أشرف بدير

دروب الحياة

رواية

صدرت الطبعة الأولى فى أكتوبر 2019

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	دروب الحياة
المؤلف	اشرف بدير
التصنيف	رواية
رقم الإيداع القانونى	19464 - 2019
الترقيم الدولى	978-977-6726-93-2
عدد الصفحات	236 صفحة
رقم الإصدار الداخلى	509 الطبعة الأولى أكتوبر 2019
المقاس	20X14
تصميم الغلاف	مؤسسة النيل والفرات

الإهداء

إلى من أخلد إلى قلبها وقت الضيق،

فأصحو على نسمات الفرج بين يديها

تحتويني.

إلى رفيقة دروب العمر..

أشرف بدير

مقدمة

في تلك الحياة، يمر كل منا بمراحل ودروب، فمنا من يقبل بدربه ويسير فيه راضياً، ومنا من يحيد عنه فيهلك، فتلك الدروب هي أقدارنا المقدرة، وعلينا قبولها والرضاء بها، فلن يسعنا درب لم يقدر لنا، فدروب الحياة أقدار مقدرة..

أشرف بدير

دُرُوبُ الْحَيَاةِ

في تلكَ المدينة السَّاهرة السَّاحرة الباهرة، والَّتي تتهادى بجمالها ودلالها وشُمُوخها على الضِّفَّةِ الشَّرقيَّة لنهر النِّيل، مدينة المنصورة عروس النِّيل، إحدى جميلات مصر، والَّتي أنشأَهَا في عصر الدولة الأيُّوبيَّة الملكُ الكاملُ محمَّد، ابنُ الملك العادل أبى بكر أيُّوب، شقيق صلاح الدين الأيُّوبيِّ، تلك المدينة الَّتي انتصر فيها المصريُّون على الصَّليبيِّينَ في حملتهم السَّابعة، بقيادة لويس التَّاسع ملك فرنسا، والَّذي تمَّ أسرُهُ بدار ابن لقمان آنذاك؛ لِذَا سُمِّيتْ بالمنصورة، تلك المدينة الَّتي أبهرتْ بجمالها السَّاحر كلَّ من زارها أو رآها أو قرأ عنها، فما أروعَ أنْ تجلسَ بأحد الأماكن الخلَّابةِ على شاطئ النِّيل في يومٍ من أيَّام الشِّتاء وقتَ العصاري، فتنسج شمس الغروب أشعَّتَهَا الدافئةَ على المدينة، فتدفِّئُ بها قلوب العاشقين، والكادحين!! وما أجمل مِنْ أَنْ تُهَفْهِفَ عليك نسمات صيفها الأخَّاذِ، فتروي القُلُوبَ العطشى بنسائم العليل!! وما أحلى أن تتعامل مع بعض أهلها الطَّيِّبينَ،

بعفويتهم وفطرتهم وطيبتهم، فتشعر براحةٍ نفسيَّة داخليَّة، وكأنَّك تعيش بين أهلك وفي بيتك.

هُنَاك، وفي إِحدَى الغُرَفِ المقامة بأعلى سطح العمارة القديمة، بشارع الحدَّادينَ بِحَيِّ الجلاء بمدينة المنصورة، يقطن "خالد عبد العزيز"؛ الطَّالب بالفرقة الرَّابعة بكُلِّيَّة التِّجارة بجامعة المنصورة، والَّذي نزح من قريته الصَّغيرةِ، مُنْذُ أَنِ التحق بالجامعة، وقد ساعده كمال ابن خاله في الحصول على ذاك السَّكنِ البسيط والقريب من الجامعة؛ حَيثُ أقام معه في الغرفة ذاتها حتَّى أنهى دراسته بكُلِّيَّة الهندسة في العام الماضي، وكم كان "خالد" -ذاك الشَّابُّ الرِّيفي، النَّحيفُ قوامُهُ، الخجول في كلِّ تعاملاته وحديثه مع زملائه وأساتذته- كم كان مثارًا للتَّهكُّم والسُّخريَّة مِنْ بعض زملائه بالكُلِّيَّة؛ كونه إذا تحدَّثَ تظهر عليه علامات الخجل، يتلوَّن وجهُهُ بجميع ألوان الطَّيفِ من شدَّة الخجل، وكذا من لهجته الرِّيفية الَّتي لَمْ يُؤثِّرْ فيها اختلاطُه بأبناء المدينة، فضلًا عن مظهره المتواضع من حيث ملابسه الَّتي لم تكَدْ تتغيَّر في الفصل الدِّراسيِّ إِلَّا مرَّةً واحدةً أو مرَّتَينِ، ومن حيث جسده النَّحيف إلى حدٍّ قد يصل إلى الضَّعفِ العام، ولم يَقِهِ من تلك

النَّظرة الدونيَّة، ولم يشفعْ له سِوَى تفوُّقه الملحوظ في دراسته؛ فقد كان دومًا في صدارة قسم المحاسبة الماليَّة الَّذي يدرس فيه، وها هو في عامه الدِّراسيِّ الأخير بالكُلِّيَّة، وقد بدأ يستعدُّ له مُنذُ اليوم الأوَّلِ، فقد قَدِمَ من قريته قبل أُسبوع من بدء العام الدِّراسيِّ، وقد استجمع كلَّ تركيزه منْذُ اليوم الأَوَّلِ له في المحاضرات، متفاعلًا مع أساتذته، وسط دهشة وتعجُّب بعض الزُّملاء، وتهكُّم وسخريَّة البعض الآخر، وإعجاب القلَّة القليلة منهم.

ومن بين من أعجب بشخصيَّة خالد من الزُّملاء، الطَّالبة "رانيا"؛ تلك الفتاة الَّتي فاقت بجمالها كُلَّ زميلاتها؛ فهي كأميرة من أميرات العُصُور الوسطى، فارعةُ الطُّول، ممشُوقَة وهيفاء القوام، ذاتُ عينَينِ ساحرَتَينِ، سوادُهُمَا كليل شتاء مظلم حالك السَّوَاد، وبياضُهُمَا كنهار صيف صافٍ ناصعِ البياض؛ لذا كانتْ دومًا محلَّ أنظار واهتمام كلِّ الأساتذة والزُّملاء في القسم ذاته، بَلْ في الكُلِّيَّة والجامعة كذلك، ليس لكونها جميلة الجميلات وأميرة الأميرات وفقط؛ بَلْ لأنَّهَا كذلك ابنة رجل الأعمال المعروف إبراهيم الشَّرقاويِّ، صاحب توكيل ومعارض الشَّرقاويِّ للسَّيَّارات، تلك الفتاة الَّتي

يسعى الجميع للتَّقرُّب منها، أو للحديث معها، أو حتَّى لمجرَّدِ النَّظر إليها، تلك الفتاة الَّتي اشتهرت بتعاليها على الجميع، والَّتي لم تهتمَّ يومًا بأيِّ شخص أثناء فترة دراستها، ولم تعر أحدهم اهتمامًا، إلَّا أنَّ هذا الطَّالبَ فارع الطُّول، نحيل القوام، نحيف الجسد، ريفيَّ الطِّباع "خالد" فقط هو من لفت انتباهها؛ لتفوُّقِهِ في الدِّراسة، وحصوله على التَّرتيب الأوَّل كُلَّ عامٍ، رغم شدَّة بساطته؛ وكذا لعزوفه عن الجميع، وعدم التفاته للآخرين، فضلًا عن ذلك، فقد لاحظت -في نهاية العام الماضي- في عينيه اهتمامًا غير مألوفٍ بها؛ فقد ضبطتْهُ أكثر من مرَّةٍ، وهو يحاول أن يختلس بعض النَّظرات السَّريعة نحوها، وها هو منذ بداية هذا العام يرمقها ببعض النَّظراتِ غير المبرَّرَةِ من جانبها؛ لذا قرَّرَتْ رانيا أنْ تتعرَّفَ من قريب على هذا الشَّابِّ الغامض الخجول، وأن تقترب منه أكثر.

انتظَرَتْ رانيا حتَّى فرغت من محاضرات اليوم الدِّراسيِّ، وانصرف خالد، فاستأذنت رانيا من زمِيلَتَيهَا "ريري " و"سوزي" وتبعته من بعيدٍ، حتَّى تخَطَّى بوَّابَةَ الجامعة، وتابع سيرًا على الأقدام، فاستقلَّتْ رانيا سيَّارتها الفارهة وقادتها ببطء حتَّى لحقتْ به، وتوقَّفتْ بسيَّارتها بجواره، ونادتْ عليه:

- **تفضَّلْ يا خالد.**
- **خالد ملتفتًا يمينًا ويسارًا: هل تقصدينني حضرتك يا آنسة؟!**
- **رانيا ضاحكةً في مودَّةٍ: وهل هُنَاك خالد غيرك، تفضَّلْ.**
- **خالد ممسكًا مقبض باب السيَّارة، وقد بدَتْ عليه علامات الارتباك والخجل: أشكُرُ حضرتك.**
- **رانيا باسمةً في تعجُّب: أَلَا تعرفُنِي يا خالد؟**
- **خالد ببعض التَّردُّدِ: ومن لا يعرف حضرتك يا آنسة رانيا؟!**
- **رانيا بتودُّدٍ: فَلِمَ إِذَنْ "حضرتك" و"آنسة" ألسْنَا زملاء بالكُلِّيَّة، وبالقسم ذاته؟!**
- **خالد بطبيعته الرِّيفية: هذا احترام للآخرين، وقد نشأنا وتربَّينا عليه بقريتنا وأُسْرَتي الرِّيفية.**
- **رانيا ضاحكةً: إِذَنْ، إلى أَيْنَ وجهة حضرتك، يا أستاذ خالد؟**

- خالد، وقد علا وجهَهُ حمرةُ الخجلِ: ليس إلى هذا الحدِّ؛ فحضرتك أعلى مني قدرًا، وأنا في طريقي حيث إقامتي بنهاية الشَّارع.

- رانيا وقد تحرَّكَتْ بالسَّيَّارة: نحن زملاء، بلْ أَنْتَ الأفضل دراسيًّا، ألست أوَّلَ دفعتِنَا دراسيًّا في كلِّ عامٍ؟

- خالد ببعض الفخر: أجل، ولا أقبلُ أن أكونَ الثَّاني أبدًا.

- رانيا بفضول: مِنْ أَيِّ قرية أنتَ، وأين تقع قريتُك يا خالد؟

- خالد في خجلٍ: قريتي ريفيَّة صغيرة، تبعد عن مدينة المنصورة، لذا أستأجر شُقَّةً أقيم بها أثناء الدِّراسة.

- رانيا بتَعَجُّبٍ: كيف استطعتَ أن تكونَ الأوَّل دراسيًّا، رغم ظروفك غير المستقرة ؟!

- خالد بتألُّمٍ: مَنْ هُمْ بمثل ظروفي ليس لديهم خيارات أُخْرى غير التَّفوُّق؛ فالتَّفوُّق في الدِّراسة بمنزلة الرَّفاهة والرَّفه لي ولأسرتي البسيطة؛ لذا أحرص عليه، ولا يثنيني عنه أيُّ شيء.

- رانيا بانبهارٍ وإعجابٍ: كم أنت رائع يا خالد!!

- **خالد في زهوٍ مع بعض الارتباك: أشكُرُ حضرتك، تلك شهادةٌ أعتزُّ بها.**

- **رانيا مقاطعةً: فقط قُلْ رانيا، أَلَمْ نتَّفِقْ على رفع الألقاب، وليس هناك داعٍ للشُّكر.**

- **خالد مشيرًا بيده: أقيم بهذا الشَّارع الجانبيِّ، من فضلك توقَّفي هُنَا.**

- **رانيا متوقِّفَةً: يمكنني أن أدلفَ إلى هُنَاك.**

- **خالد شاكرًا: الشَّارع عبارة عن زقاق ضيِّق، لا يتَّسع لمرور السَّيَّارة به أو العودة منه.**

- **رانيا بموافقةٍ: سعدْتُ بلقائك يا خالد، سأراك غدًا بالكُليَّة.**

- **خالد هابطًا من السَّيَّارة متلعثمًا: أشكرك يا رانيا، وأنا سعدتُ كثيرًا بلقائك!!**

- **ويهبطُ خالد من السَّيَّارة، في حالةٍ من الارتباك والاضطراب، ويدلف إلى الزُّقاق الضَّيِّق المؤدِّي إلى حيث يقيم، حتَّى يصل إلى المنزل القديم، الَّذي يقطن أعلى سطحه، فيصعد عشرات الدرجات على سُلَّمِ المنزل المتهالك، حتَّى يصلَ إلى السَّطح، فيدلف إلى**

غُرْفَته الَّتي تشقَّقَتْ حيطانها، وتساقطت بعض الحجيرات من سقفها، ثُمَّ ألقى بجسده النَّحيل على أريكة بالية، ثُمَّ شرد بفكره محدِّثًا نفسه: ما الَّذي يحدث لك يا خالد، وما تلك المصادفة الَّتي جعلتك تجلس بالجوار من رانيا، في سيَّارتها الَّتي لم تكن تحلم يومًا بالوقوف بجوارها، تلك الفتاة الَّتي يتسابق الجميع من أجل التَّحدُّث إليها أو حتَّى لفت انتباها، وما تلك المشاعر الغريبة الَّتي ألمَّتْ بِكَ؟! كيف صعدت درجات السُّلَّم - - للمرَّةِ الأولى منذ قدمت إلى هذا المكان

- دونما تشعر بالإرهاق أو التَّعب؟! تُرَى، هل شعَرَتْ رانيا بحالة الارتباك والاضطراب الَّتي ألمَّتْ بك منذ جلست بجوارها؟ وهل لاحظت عليك علامات الخجل الشَّديد وكأنَّكَ أنت الفتاة وهي الشَّابُّ، وهل لاحظت تَلَعْثُمَكَ في الحديث إليها كأنَّكَ طالبٌ فاشلٌ لا يستطيع الإجابة على سؤال موجَّهٍ إليه من أحد أساتذته؟؟

لنرى في الأيَّام القادمة ما الَّذي سَيَحْدُثُ، وهل هو مجرَّدُ لقاءٍ عابرٍ، أَمْ بداية لحالةٍ مِنَ المشاعر الَّتي لم تشعر بها من قبل؟

تَصِلُ رانيا بسيَّارتِهَا إلى منزلِهَا الكائنِ بحيٍّ "توريل"، بالقُرب من نهرِ النِّيل، فيسارعُ الحارس بفتح بوَّابةِ المنزل الرَّئيسيَّة بتحيَّة واحترامٍ، فتدلف بسيَّارتها إلى داخل السُّور المحيط بالمنزل، حيث الفناء المرصَّن بالحجارة المنظَّمة ذات الألوان والأشكال الهندسيَّة المنتظمة، تتوسَّطُهُ فسقية من الرُّخام الأبيض، بداخلها نافورة تنساب منها المياه بصورة بديعة، وتتوقَّفُ بسيَّارتها أمامَ السُّلَّمِ الرَّئيسيِّ، ثُمَّ تهبطُ منها وتتوجَّهُ نحو المدخل الرَّئيسيِّ للمنزل المكوَّن من طابقَينِ، وهو أشبهُ بالقصرِ المشيد تطلُّ شرفتُهُ الكبرى على الفضاء المؤدِّي للشَّارع الرَّئيسيِّ، وقد قام والدها بتشييده وانتقل للإقامة به وأسرته الصَّغيرة في أواخر الثَّمانينيَّات من القرن الماضي، وكان قد استعان في تشييده بأكبر المكاتب الهندسيَّة الاستشاريَّة في المدينة آنذاك، فكان كتحفة معماريَّة في ذاك الحيِّ الرَّاقيِّ، والَّذي كان يتميَّزُ بالسَّكينة والهدوء، قبل أن تصيب معظم شوارعه بعضُ عَواملِ الاستغلال السَّيِّءِ والمفزع في البناء الحديث.

تدلف رانيا بمرحٍ في خيلاء وتدلُّلٍ إلى حيث البهو الشَّاسع بالطَّابق السُّفليِّ للمنزل، وهو عبارة عن تحفة فنِّيَّة معماريَّة، تتوسَّطُهُ لوحةٌ مائيَّة مجسَّمةٌ تسرُّ النَّاظرين،

وتشغل أركانه وحوائطه كثيرٌ من الجداريَّات واللَّوحات الطَّبيعيَّة ومن قطع التُّحَفِ غالية الثَّمنِ..

وكان في استقبال رانيا مربِّيتها سميرة، ووالدتها (سامية هانم) كما يطلق عليها في الوسط الاجتماعيِّ من الأصدقاء والمعارف؛ كونها ما زَالَتْ تحمل طباع وصفات سيِّدَات المجتمع الرَّاقيِّ، وتظهر عليها ملامح وعلامات الجمال الطَّبيعيِّ، الَّذي لم يتأثَّرْ ولم يتغيَّرْ بفعل عوامل الزَّمن، والَّتي قد أنهت دراستها بكُليَّة الآداب قسم اللُّغة الفرنسيَّة، فزادتها مفردات ومصطلحات اللُّغة الفرنسيَّة -عندما تتحدَّثُ- زادتها تلك اللُّكنةُ رقَّةً ورُقِيًّا، وقد تزوَّجَتْ من والد رانيا المحاسب إبراهيم الشَّرقاويِّ في أوَّلِ الثَّمانينيَّات من القرن الماضي، فاهتمَّتْ بأُسرَتِها المكوَّنَةِ من: زوجها، وابنتَيْهَا" رانيا، وأميرة"، ووجَّهتْ جلَّ وقتها للأعمال الخيريَّة والجمعيَّاتِ الأهليَّة في المدينة، وإنْ كانتْ تتَّسمُ ببعض الحزم والحسم في التَّعَامُلِ مع الآخَرِينَ، حتَّى مع بنتَيهَا وزوجِهَا.

وبمجرَّد أن رأتْ رانيا بادرتها:

- "بونسوار" روري.
- رانيا وقد أقبلَتْ على والدتها: مساء الخير يا أُمِّي، كيف حالك؟

- الأُمُّ برقَّةٍ: أنا بخير يا حبيبتي، لكنَّنِي أراك قد تأخَّرْتِ قليلًا عن موعدك اليوم!!

- رانيا بتدلُّلٍ: حضرتْ بمجرَّد انتهاء المحاضرات، ولكنَّهُ زحام الطَّريق والشَّوارع يا أُمِّي.

- الأُمُّ باسمةً: حسنًا، هيَّا بدِّلي ملابسك؛ فشقيقتك داليا على وشك العودة من كُليَّتها؛ كَيْ نتناولَ طعام الغداء معًا.

- رانيا معتذرةً: لَسْتُ جائعةً الآن يا أُمِّي، سوف أصعد لغرفتي لأستريحَ قليلًا.

- الأُمُّ بقلقٍ: ماذا بك يا روري، هل أَلَمَّ بك مكروه؟

- رانيا باسمةً: لا تقلقي يا أُمِّي، أنا بخير، فقط إرهاق اليوم الدِّراسي، وأودُّ أن أستريح قليلًا.

- الأُمُّ باستجابةٍ: تفضَّلِي يا حبيبتي.

وتصعد رانيا إلى غرفتها بالطَّابق الأعلى، وتلقي بجسدها فوق فراشها، ثُمَّ تذهب في حالةٍ من الشُّرود والتَّفكير؛

"ما هذا التَّصرُّف الَّذي فَعَلْتِهِ اليومَ يا رانيا، كيفَ تفرضين نفسك على هذا الشَّابِّ الرِّيفيِّ الَّذي لا تعرفين عنه شيئًا، وما ظنُّهُ فيك الآن، بعد هذا التَّصرُّف غير المبرَّرِ من جانبك؟!

وكيف لرانيا الشَّرقاويِّ -الَّتِي يتطلَّعُ إليها الجميع- أن تبدأ حوارًا مع شابٍّ مجهول الهُوِيَّة، والَّذي كان دومًا مثارًا للسُّخريَّة والتَّهكُّمِ من كلِّ الزُّملاء؟! وما الدافعُ الَّذي جعلَكِ بلا تفكير تُقْدِمِينَ على تلك الخطوة غير المحسوبة نحو هذا الشَّابِّ، وما هذا الشَّعور الجارف الَّذي ألمَّ بك نحوه، أهو مجرَّدُ شعور بالإِعجابِ نحوه، أَمْ تعدَّتْ مشاعرك كلَّ المشاعر العاديَّة إلى مشاعر جديدة ولذيذة لم تتعرَّفي عليها من قبل؟!!!

وتظلُّ رانيا في حالةٍ من الشُّرودِ، حتَّى تدخل عليها شقيقتُهَا أميرة؛ وهي الأختُ الصَّغْرَى لرانيا، طالبةٌ بالفرقة الثانية بكُليَّة الهندسة، شخصيَّتُهَا تتَّسِمُ بالمرح الممزوج بالشَّقَاوة بعض الشَّيء، وبادرتها أميرة مداعبة:

- **اعترفي بلا مراوغة، ما الَّذي تفكرينَ به حاليًّا؟**
- **رانيا ضاحكةً: لا شيء.**
- **أميرة بتَعَجُّبٍ: كيف وقد ناديت عليك وطرقت باب حجرتك، ولم تردِّي؟!!**
- **رانيا نافية: لم أسمَعْكِ، قد أكون غفوتُ قليلًا يا ميرا، لا عليكِ.**

- أميرة رافعةً أحدَ حاجبيها غير مقتنعة: سوف أُمرِّرُهَا لَكِ هذه المرَّة، ولكن في المرَّة القادمة لن تمرَّ هباء، هيَّا كي نتناول طعام الغداء معًا، فقد وصل الدكتور أحمد ابن خالك، ويجلس مع عمَّتِه بالأسفل.

- رانيا برجاءٍ: عليكِ أنْ تتركيني الآن يا ميرا؛ أحتاج إلى أن أستريح قليلًا، وتَعْلَمِينَ أنِّي لا أطيق أحمدَ هذا، دائمِ الحضور في أيِّ وقتٍ، ودون سببٍ، وبلا سابق موعد.

- أميرة بقلقٍ: ولكنَّ والدتك هي من طلبتْ منِّي أن أخبرَكِ بقُدُومِ أحمد.

- رانيا بالرَّجاء ذاتِهِ: مِنْ فَضْلِكِ يا ميرا، دعيني الآن، لا أودُّ الجلوس مع هذا الشَّخص اللَّحوحِ.

- أميرة ضاحكةً: أَمَا زِلْتِ -رغم موافقة والدتك- رافضةً أمر الارتباط به يا روري؟!

- رانيا مؤكِّدةً: أنا لا أتحمَّلُ الجلوس معه دقائقَ، فكيف لي أن أرتبط به بقيَّة عمري؟!!

- أميرة مازحةً: أرى، رغم أنَّهُ طبيب يصل بهدوئه إلى حدِّ البرود، ورغم أنَّهُ متعالٍ في حديثه وتصرُّفَاته، إلَّا أَنَّهُ يمكنك ترويضه في يوم ما.
- رانيا ضاحكةً: هذا النَّوع من الكائنات الحيَّة يصعبُ ترويضها يا ميرا، دعيني الآن مع نفسي.
- أميرة مازحةً: أراكِ تودِّينَ العودة إلى حالتكِ الَّتي كُنْتِ عليها قبل دخولي عليك خلوتك.
- رانيا متوعِّدَةً: أمامك خمس ثوانٍ كي تغربي عن وجهي؛ وإلَّا نلتِ منِّي ما لا تتوقَّعينَهُ مِنَ العقاب القاسي.
- أميرة ضاحكةً وهي تنصرف: لا لا تفعلي أرجوكِ، سوف أتركِكِ فورًا، ولسوف أحاول أن أخلصَكِ من هذا الكائن الثَّلجيِّ القابع في بهو المنزل.
- رانيا بمودَّةٍ ضاحكةً: أنتِ حبيبتي يا ميرا.

وتنصرف أميرة، وتهبط إلى الطَّابقِ السُّفليِّ، حيث والدتها وأحمد ابن خالها يجلسان، فتسألها والدتها في حزمٍ:

- هل أخبرتِ شقيقتكِ بوجود أحمد ابن خالك؟

- أميرة مؤكِّدةً: وجدتُهَا في حالة سباتٍ من النَّومِ، ولم أشأ إزعاجها.

- الأُمُّ ممتعضةً: هل أدركها النَّومُ بهذه السُّرعة؟!!

- أميرة مؤكِّدةً: هي حتَّى لم تشعر بوجودي.

- الدكتور أحمد بهدوء: دعيها يا عمَّتِي؛ قد تكون مجهدةً قليلًا، سوف أبقى حتَّى تستيقظ.

- أميرة بتَعَجُّبٍ: ألنْ تذهب لعيادتك اليومَ يا دكتور؟!!

- الدكتور أحمد: موعد العيادة من السَّابعة مساءً يا أميرة، ما زَالَ الوقت مبكِّرًا.

- أميرة بدهشةٍ: هل ستبقى هُنَا حتَّى السَّابعة مساءً؟!!

- الأُمُّ ناهرةً: لا تتحدَّثِي هكذا مع ابن خالك.

- الدكتور أحمد بالهدوءِ ذاته: سوف أَنتظرُ روري حتَّى تستيقظ.

- أميرة بامتعاض: إذَنْ، عليكَ الانتظار طويلًا.

- الأُمُّ لأميرة: حسنًا، أخبري سميرة لتأمر الطُّهاة بإعداد طعام الغداء.

- **أميرة ممتثلة: حسنًا يا أُمِّي، ولكن هلَّا أعفيتِنِي من تناول الغداء الآن؛ فلستُ جائعة الآن، وأودُّ أخذ قسطٍ من الرَّاحة.**
- **الأُمُّ بحزم: تناولي معنا الغداء ثمَّ افعلي ما تشائين بعد ذلك.**

أميرة ممتثلة: حسنًا يا أُمِّي.

وتتوجَّهُ أميرة إلي المربية سميرة، فتخبرها بأنْ تأمر بإعداد الغداء على وجه السُّرعة، فتجيبها سميرة بأنَّ الطَّعام سيكون جاهزًا في غضون دقائق قليلة.

في صباح اليوم التَّالي، يستيقظ خالد مبكِّرًا كعادته، ويبدأ في الاستعداد للذَّهاب إلى الجامعة، إلَّا أَنَّهُ اليوم ازاد اهتمامًا بمظهره عن كلِّ يوم، فما زالتْ "رانيا" تلك الفتاة الجميلة بدلالها تسيطر على خلده وخاطره؛ لذا اهتمَّ بمظهره وحاول أن يُؤَنِّقَ بعض الشَّيء، فارتدى ذاك البنطال الأسود والقميص الأبيض، والَّذي كان قد ضحَّى بجزء من ماله الَّذي جمعه من عمله أجيرًا -كباقي شباب القرية الفقراء- ببساتين العنب في الإجازة الصَّيفيَّة، وقد ابتاعهما قبل بدء الدِّراسة مباشرة، إلَّا أَنَّهُ لم يستطعْ شراء حذاء جديد؛ لقلَّةِ ما بيده من المال، والَّذي يكاد يكفي لشراء بعض الكتب الَّتي لا يمكنه تصويرها

أو استعارتها من مكتبة الكُليَّة، كما يفعل كلّ عام، وقد بدا لنفسه أمام المرآة في أحسن صورة له، ممنِّيًا نفسه بلقاء رانيا اليوم بالكُلِّيَّة، كما تقابل معها بالأمس في مصادفة لم تذهب لحظة عن خاطره وفكره طوال ليلة الأمس.

وفي أثناء ذلك، تصعد إلى سطح المنزل "نادية" ابنة مالك المنزل؛ تلك الفتاة الطَّيِّبة بفطرتها، والَّتي لم تتزوَّجْ بعدُ، رغم أنَّهَا في نهاية العشرين من عمرها، وقد أنهت دراستها بالتَّعليم المتوسِّطِ مُنذُ عدَّةِ سنوات تقريبًا، وقد مالت بفؤادها الصَّافي وقلبها النَّقيِّ نحو خالد، فتأثَّرتْ كثيرًا بحديثه الفطريِّ المنمَّقِ ولكنته الرِّيفية الفطريَّة، ورأتْ فيه -رغم أنَّهَا تكبره- الفارس الَّذي قد يعوضها عن سنوات الحرمان العاطفيِّ، فباتتْ تُساعده كثيرًا بمباركة أُسرتها، بإعداد بعض من الطَّعام له، وتنظيف بعض من ثيابه، وتنظيف المكان حول الغرفة، كمأ أنَّهُ قد راق له أمرها هذا، والَّذي أتى له ببعض الخير والرَّاحةِ؛ حيث كانت تُهدِّئُ من غضب والدها وغيظ والدتها حينما كان يتأخَّرُ في دفع الأجرة أو تتراكم عليه، كما أن ذلك لم يكلِّفْهُ سِوَى بعض الكلمات المنتقاة، والحديث المنمَّقِ الحسن، غير أنَّهُ -بخبث أبناء القرية- لم يعدها صراحة بشيء سواء خطبة أو زواج، إلَّا بعض الكلمات الغامضة، والَّتي فهمت منها نادية بفطرتها الطَّيِّبة وتفكيرها العفويِّ أنَّهُ

يرغب في الارتباط بها، إلَّا أن هذا الأمر كان دومًا مثار خلاف بينها وبين والدتها، والَّتي كانت دومًا تطلب منها أن تدعوه للتَّقدُّم لخطبتها، ومساعدته بإتمام الزواج بأحد طوابق المنزل، والعمل مع والدها بمحل القماش المملوك له بأسفل المنزل، غير أن نادية كانت ترى التَّمهُّلَ حتَّى ينهي دراسته.

صعدت إليه نادية في خطوات حسيسة ، واقتربت من باب غرفته ودقته بوهن، ثُمَّ نادته بحياءٍ من خلف الباب:

- **أستاذ خالد، صباح الخير، هل استيقظت؟**
- **خالد وقد استعدَّ للذَّهاب: صباح الخير يا نادية، نعم، أنا على وشك الذَّهاب بعد عدَّة دقائق.**
- **نادية بحرصٍ: هل لديك دروسٌ مبكِّرة اليوم؟**
- **خالد وقد فتح باب الغرفة: نعم يا نادية، سوف أذهب الآن حتَّى لا أتأخَّرَ؟**
- **نادية بخجلٍ: عليك أنْ تتناول ما أعددتُه لك من طعام خفيف قبل الذَّهاب.**
- **خالد شاكرًا: عليَّ الذَّهاب الآن؛ حتَّى لا أتأخَّر، ولكن لأجلِكِ أعطيني لفافة الخبز الصَّغيرة هذه، وسوف أتناولها في طريقي.**

- نادية وقد مدَّتْ يدها إليه بسعادة: بل خذ تلك اللِّفافة الكبيرة؛ كي تقتاتَ بها فتعينَك طوال اليوم.

- خالد بقبول منصرفًا: حسنًا، أشكركِ يا نادية.

- نادية باسمةً: أراكَ أنيقًا اليوم.

- خالد بغرورٍ: هكذا أنا دومًا، ويضحكُ بصوتٍ عالٍ فتضحكُ نادية، ويمضي خالد في عجلٍ إلى كُلِّيتِه في حالة من الزَّهو والاعتزاز برأي نادية في مظهره الأنيق.

وتهبط نادية إلى حيث تقيم بالطَّابق الأسفل، فتجد أُمَّها بانتظارها، فتسألها عن خالد قائلةً:

- هل ذهب فتاكِ الرِّيفي المدلَّلُ؟

- نادية باسمة: أجل يا أُمِّي؟

- الأُمُّ بقلقٍ: لا أعرف نهاية لهذا الاهتمام الزَّائد به من جانبك يا نادية.

- نادية بخجلٍ: أليس بجارنا وله علينا حقوقٌ يا أُمِّي؟!

- الأُمُّ باهتمامٍ: المنزل به جيران كُثُر يا نادية، فَلِمَ هذا الاهتمام الزَّائدُ بخالد وحدَهُ، ولَمْ نَرَ منْهُ خطوة إيجابيَّة نحوكِ؟!!

- نادية منكرةً: وماذا تنتظرين من شابٍّ في مثل ظروفه، ولم يُنْهِ دراسته بعدُ يا أُمِّي؟!!

- الأُمُّ محفِّزةً: عليك دعوته وتشجيعه للتَّقدُّم لخِطْبتك قبل نهاية العام الدِّراسيِّ، وعودته لقريته.

- نادية مطمئنةً: مازال العام الدِّراسيُّ في بدايته يا أُمِّي، تمهَّلِي عليه قليلًا.

- الأُمُّ ممتثلةً: حسنًا يا حبيبتي، فقط أودُّ تنبيهك لهذا الأمر؛ فهذا العام الدِّراسيُّ الأخير له بيننا، هيَّا لنعد طعام الإفطار؛ كي تهبطي به لوالدك.

- نادية بتأَدُّبٍ: حسنًا يا أُمِّي، لتستريحي أَنتِ، وسأعدُّ الطَّعام في غضون دقائقَ.

- الأُمُّ بمودَّةٍ: بارك اللَّه فيكِ يا بُنَيَّتِي، ورزقكِ الخير!!

على جانبٍ آخر، يصل خالد مبكِّرًا إلى قاعة المحاضرات كعادته، فيدلف إلى داخل القاعة، ويجلس في الصَّفِّ الأوَّلِ بالمدرج الكبير، وأخذ يسترجع بعض دروسه حتَّى يحين

موعد المحاضرة، وهُنَا تقعُ عيناهُ على رانيا الَّتي تمرُّ من أمامه مع صديقتيها سوزي وريري خارج القاعة، فترمقه رانيا بنظرة خاطفة مع ابتسامةٍ، فيتصبَّبُ خالد عرقًا، وتظهر على وجهه حمرة الخجل، فيكبُّ على وجهه، ويضع عينيه في أوراق دروسه، وقد لاحظت رانيا عليه ذلك، وكذلك زميلتاها لاحظتا ذلك عليه فأخذتا تضحكانِ بصوتٍ مرتفع وصل لمسمع خالد فازدادَ خجلًا، حتَّى صاحَتْ فيهما رانيا ناهرةً:

- لِمَ تضحكان بصوتٍ عالٍ هكذا؛ هذا لا يليق بكما؟!!
- سوزي وما زالت تضحك: أَلَا ترين ما أصاب هذا الشَّابَّ -أوَّل الدفعة- من خجل وحمرة الوجه عندما مرَرْنَا عليه؟!
- رانيا نافية: أنا لَمْ ألحظ ذلك عليه، وعليكما الكفّ عن ذلك الضَّحكِ.
- ريري مؤكِّدةً: بل تغيَّرَ وجهه وتبدَّلتْ ملامحه خجلًا.
- رانيا متظاهرة بعدم الاكتراث: هذا الأمر لا يهمُّنا، دعونا منه الآن، وأخبراني إلى أين سنذهب الآن؟
- سوزي مقرِّرَةً: إلى مقهى الجامعة؛ كي نتناولَ مشروبًا ساخنًا حتَّى موعد المحاضرة التَّالية.

- ريري مصدِّقةً: حسنًا، ما زال أمامنا ساعة كاملة حتَّى موعد المحاضرة التَّالية.

- رانيا بقبولٍ: حسنًا، سوف ألحقُ بكما إلى هُنَاك بعد عدَّةِ دقائقَ.

- سوزي بتَعَجُّبٍ: إلى أين تذهبينَ الآن؟!!

- رانيا مؤكِّدةً: سوف أمرُّ على شقيقتي أميرة بكُلِّيَّتِها لدقائقَ، ثمَّ أعود إليكما.

وتنصرف سوزي وريري في تعجُّبٍ من موقف رانيا، سواء فيما يخصُّ خالدًا والدفاع عنه، أو بالنِّسبَة لتخلُّفِها عنهما، وكذا تنصرف رانيا باتِّجَاه الطَّريق العكسيِّ.

وبعد عِدَّةِ دقائقَ، تدلف رانيا إلى داخل قاعة المحاضرات حيث خالد ما زال في مكانه، منهمكًا في استرجاع دروسه، حتَّى أنَّهُ لم يشعرْ بقدُومِهَا، فتقترب منه رانيا على استحياء حتَّى تقف أمامه وتبادره قائلةً:

- صباح الخير يا خالد.

- خالد ولم يرفع رأسه: صباح الخير يا آنسة.

- رانيا معتذرةً: عدتُ؛ كَيْ أعتذرَ لك يا خالد عَمَّا بدر من زمِيلَتِيَّ.

- **خالد رافعًا رأسه نحو رانيا: لا عليكِ يا آنسة، الأمر لا يستدعي عودتكِ للاعتذار.**

- **رانيا وقد تهللَّ وجهُهَا: إذنْ، كيف حالكَ يا خالد اليوم؟**

- **خالد باسمًا: أنا بخير، أشكركِ يا آنسة رانيا عَمَّا فعلتِهِ معي بالأمس وعن عودتكِ للاعتذار الآن.**

- **رانيا بامتنانٍ: لا عليكَ يا خالد، ألسْنَا زملاء؟!**

- **خالد مؤكِّدًا: بالطَّبعِ، ولي الشَّرفُ يا آنسة.**

- **رانيا في تعجُّبٍ: هل ستمكث هُنَا حتَّى موعد المحاضرة؟!!**

- **خالد مؤكِّدًا: أجلْ، ليس لي مكانٌ آخر أجلس فيه، ولديَّ بعض النقاط المهمَّة بالمحاضرة أودُّ استرجاعَهَا.**

- **رانيا منبِّهةً: يمكنك الجلوس بمقهى الجامعة، أو على إحدى الأرائك خارج الكُليَّة، ومازلنا في بداية العام الدِّراسيِّ، ويمكنك استرجاع دروسك بعد اليوم الدِّراسيِّ.**

- خالد مؤكِّدًا: لستُ من هواة التَّسكُّعِ في مقهى أو طرقات الجامعة، كما أنَّنِي أودُّ أن أستغلَّ كُلَّ وقتي بشكل أفضل في استذكار دروسي.
- رانيا متعجِّبةً: وأينَ تقضي وقت الفراغ خارج قاعة المحاضرات؟!
- خالد مؤكِّدًا: في مكتبة الكُليَّة.
- رانيا بلا تردُّدٍ: هل يمكنك اصطحابي إلى هناك الآن؟
- خالد بلا تردُّدٍ ناهضًا: بالفعل وبكلِّ سرور!!

ويتوجَّهُ خالد في تأَدُّبٍ صحبة رانيا نحو مكتبة الكُليَّة، ممسكًا بكشكول محاضراته وكتبه بكلتا يديه واضعا إيَّاها على صدره، وكأنَّمَا يخشى انفلاتها من بين يديه، وتسيطر عليه حالة من الارتباك الممزوج بالخجل والسَّعادة في الوقت ذاته، وتسير رانيا بجانبه في حالة من السَّعادة غير مكترثة بنظرات أو تعجُّبِ الزُّملاء والزَّميلات، بلْ أنَّهَا تكاد ألَّا تشعر بمن حولها، وكأَنَّهُما يسيرانِ في شارع طويل يخلو من المارَّةِ، حتَّى يصلا إلى مكتبة الكُليَّة، فيدلفا للدَّاخل تعلو ملامحهما بعض الجدِّيَّة، حتَّى يجلسا في ركنٍ بعيدٍ في نهاية المكتبة، وهنا تبادر رانيا خالدًا قائلةً:

- ماذا سنفعل هُنَا يا خالد؟

- خالد مُنكرًا عليها سؤالها: كما يفعل كلُّ من يأتي إلى هنا يا آنسة رانيا؛ أتينا كي نقرأ.

- رانيا بدهشةٍ: نقرأ ماذا، هل هنا رواياتٌ أو قصصٌ أو مجلَّات كي نقرأها؟!!

- خالد ضاحكًا: هذه مكتبة الكُليَّة، وليست مكتبة عامَّةً، فلا يوجد هنا سوى كتب دراسيَّة ومراجع ومجلَّات علميَّة دوريَّة.

- رانيا بجهلٍ: وهل يمكنك أن تطلب لي مشروبًا ساخنًا أو عصيرًا طازجًا، أو وجبة سريعة؟

- خالد نافيًا ضاحكًا: بالطَّبع لا؛ فلسنا في مقهى أو مطعم خارجي على النِّيل، هنا لا يوجد سوى التهام الكتب، وتناول عصائر المجلَّات العلميَّة.

- رانيا ضاحكةً: إذَنْ، لتخترْ لي كتابًا دسمًا أو مجلَّة علميَّة خفيفة طازجة.

- خالد مجيبًا ضاحكًا: على الرُّحْبِ والسَّعَةِ سيِّدَتي الجميلة.

- **رانيا ضاحكةً: أرى أن نعود إلى حيث كُنَّا بقاعة المحاضرات؛ فقد كانت أكثر رفاهة من المكتبة.**
- **خالد ناهضًا مجيبًا: حسنًا، كما تشائينَ يا آنسة.**
- **رانيا بترقُّبٍ: وما رأيكَ في التَّنزُّه بحديقة الجامعة حتَّى يحين وقت المحاضرة؟**
- **خالد مرتبكًا غير مصدِّقٍ: هل تقصدين ما قلتِهِ، أم أَنَّكِ تسخرين منِّي يا آنسة؟**
- **رانيا مؤكِّدةً: بل أقصد ما قلته يا خالد، وحاشاي أنْ أسخرَ منكَ.**
- **خالد بحذرٍ: وماذا عن رأي الزُّملاء والأصدقاء عندما يروننا؟**
- **رانيا ضاحكةً: لا أكترثُ ولا أهتمُّ برأي من ذكرتَ يا خالد، وأفعل ما أشاء وقتما أشاء وأينما أشاء، ما دمتُ أفعل ما أراه صوابًا، ولم أتعدَّ الحدود المسموح لي بها.**

في نهاية الأُسبوع، أَعَدَّ خالد حقيبته، وتأهَّب لزيارة أُسرته بالقرية، كما هي عادته طوال سنوات الدِّراسة؛ كي يعودَ محمَّلًا ببعض النُّقُود محمَّلًا بالزَّاد والمؤن، والَّتي

ستكفي معيشته لأُسبوعٍ قادمٍ، وكان قد أخبر نادية بذلك صباحًا، فأعدَّتْ له طعامَ الغداء، وصعدت به إليه، وكان يجلس أمام غرفته فبادرها:

- لِمَ كُلُّ ذلك الطَّعام يا نادية؛ أنا لستُ جائعًا، وسوف أعود للقرية وأتناول طعام الغداء هناك مع أُسرَتي.

- نادية مؤكِّدةً: لن أدعكَ تذهب حتَّى تتناول الطَّعامَ، رُبَّمَا تتأخَّر في الطَّريقِ.

- خالد ممتثلًا: إذنْ، عليكِ تناول الطَّعام معي.

- نادية منصرفةً: بل سأدعكَ الآن حتَّى تتناول طعامك، ولا تتأخَّرْ علينا في العودة، ولا تنسَ أنْ تمرَّ لنسلِّمَ عليك قبل الذَّهاب إنْ أُتِيحَتْ لك الفرصة.

- خالد مؤكِّدًا: حسنًا، لن أنسى ذلك، وسوف أعود مساء الغد بمشيئة الله.

وتنصرف نادية، ويتناول خالد الطَّعام، ثُمَّ يعجِّل بالذَّهاب؛ كي يلحق بالقطار؛ حيث أنَّهُ الوسيلة المأمونة للسَّفرِ، فضلًا عن بخس التَّكلفة عن باقي وسائل النَّقل والمواصلات الأخرى.

استقلَّ خالد القطار المتَّجه نحو مدينة القاهرة والَّذي يمرُّ بقريته، وقد خلد إلى فكره وعقله قليلًا، وعلى خلفيَّة انتظام أصوات سير القطار على القضبان، والَّتي يفضل كثير من المسافرين -ومنهم خالد- استغلال تلك الأصوات الصَّاخبة والمتتابعة والمنتظمة في الخلود إلى النَّوم، إلَّا أَنَّهُ في هذه المرَّة قد استسلم لأفكاره الملحَّةِ على خاطره، وشرد بفكره إلى حيث الأحداث المُهمَّة غير المتوقَّعة، والَّتي حدثت في أوَّلِ أُسبوع دراسيٍّ له هذا العام، وأهمّها هو حدث لقائه برانيا؛ ذاك الحدث الجلل بالنِّسبَة له، وأخذ يحدِّثُ نفسه: ماذا عساك فاعل يا خالد، كنتَ طوال السَّنوات السَّابقة تفاضل بين فتاتين: الأولى هي "نادية" ابنة صاحب المنزل؛ تلك الفتاة الطَّيِّبة الحنون، والَّتي وقفتْ بجانبكَ وساعدتكَ طوال سنوات الدِّراسة، والَّتي يمكنك أن تختزل سنوات الكفاح بزواجك منها والعيش بمنزلهم بالمدينة، والفتاة الثانية هي "ليلى" ابنة خالكَ وشقيقة صديقكَ "حسين"، والَّتي أنهتْ تعليمها المتوسِّطَ العام الماضي؛ تلك الفتاة الَّتي مال إليها قلبُك منذُ تنفستما معًا نسائم الأزهار والورد بحديقة منزلها، وكم بصرت بكما والدتها "زوجة خالك" وسمعتكما تتبادلان كلمات الحبِّ والغرام بحديقة منزلهم الكبير بالقرية، والآن يا خالد ظهرت أمامك "رانيا"؛ تلك الفتاة الَّتي تنتمي إلى الوسط

الرَّاقي بالمدينة، بكلِّ ما بها ومالها من ميزات وصفات، فاقت بها كلَّ أحلامكَ وآمالكَ، والآن، باتَ عليكَ التَّفكير بحرص وحذر، ولكن دون الاختيار حتَّى تفرغ من دراستك.

وصل القطار إلى قريته فهبط منه خالد، وتوجَّهَ إلى منزله المتواضع بأحد أطراف القرية عصرًا، حيث أُسرته الفقيرة الَّتي تتكوَّن من: والدته العجوز المريضة، وشقيقه الأكبر إبراهيم، والَّذي لم يلتحق بالتَّعليم، وقد تزوَّجَ مبكِّرًا بعد وفاة والده، والَّذي يسعى وزوجته على معيشة الأُسرَةِ، بالعمل أجيرًا بحقول أهل البلدة، وشقيقته الأكبر منه "زينب" الَّتي تركتْ دراستها بالمرحلة الابتدائيَّة، وقد تزوَّجتْ فيما بعد بأحد تجَّارِ الحبوب بالقرية، والَّتي دومًا تساعد والدتها بينَ الحِينِ والآخر، بإمدادها ببعض حبوب القمح والأرز.

ودلف خالد إلى منزله البسيط المعروش بالأخشاب وسعف النَّخل، والمكوَّن من: ثلاث غرف؛ إحداها لوالدته وابن شقيقه الصَّبيِّ محمَّد، والثانية لشقيقه وزوجته، والغرفة الأخيرة لخالد منفردًا، ويتوسَّطُ تلك الغرف الثَّلاث، مكان مجهَّزٌ ومعدٌّ لاستقبال الضَّيُوف، يسمَّى لدى الأرياف "وسط الدار"، وقد وُضِعَ به أريكتان كبيرتان من الخشب ومنجدتان

بصورة بدائيَّة من القطن وبعض الأقمشة، ويؤدِّي "وسط الدار" هذا إلى الباب الخارجي للمنزل عبر طرقة ضيِّقة.

دلف خالد إلى وسط الدار حاملًا حقيبته المهلهلة _وكان قد أهداه إيَّاها حسين ابن خاله بعدما أنهى دراسته_ ثُمَّ ألقى بها على إحدى الأريكتَيْنِ، ودلف لغرفة والدته العجوز المريضة، وكانت متَّكِئةً على فراشها، وما أن رأته حاولتِ النُّهوض، إلَّا أن خالدا بادرها مقبِّلًا يديها، وجلس بجوارها على الفراش، فبادرته قائلةً:

- حمدًا لله على سلامتك يا ولدي، كيف حالك؟
- خالد مطمئنًا: سلَّمَكِ اللَّه يا أُمِّي، أنا بخير والحمد لله، وماذا عنك وعن صحَّتك؟
- الأُمُّ متحاملة على نفسها: أنا بخير يا ولدي والحمد لله.
- خالد مستعلمًا: وأين أخي إبراهيم وزوجته وولده؟
- الأُمُّ بأسىً: لا يزالون مُنْذُ الصَّباح في الحقل يا ولدي، فنحن في موسم زراعة المحاصيل الشَّتويَّة، وكما تعلم، فهم يعملون مع خالك في أرضه، وهو الَّذي لم

يبخلْ علينا يومًا بالعطايا، وكم كان وما زال يقفُ بجوارنا في المعيشة وأمور تعليمك.

- خالد مصدِّقًا: نَعمْ نَعمْ، أعانهم اللَّه.

- الأُمُّ تحاول النُّهوض من الفراش: سأعدُّ لك طعام الغداء يا ولدي.

- خالد ممسكًا بيدها: لا عليكِ يا أُمِّي، أنا تناولتُ طعام الغداء بالمدينة قبل سفري للقرية.

- الأُمُّ بمودَّةٍ: وماذا عن أخبار الدِّراسة يا ولدي؟

- خالد مقرِّرًا: كُلُّ شيء على ما يُرام يا أُمِّي، ما زلنا في بداية العام الدِّراسيِّ، وإن كانتْ متطلَّباتُ ونفقاتُ المعيشة قد زادتْ أضعافًا عن العام الماضي.

- الأُمُّ منزعجةً: كيف هذا يا ولدي؟!!

- خالد مؤكِّدًا: هذا هو الواقع يا أُمِّي، لمْ أعُدْ أتناول سِوَى وجبتَيَّ الإفطار والغداء؛ كي أوفِّرَ ثمن الكُتُبِ الدِّراسيَّة.

- الأُمُّ بقلقٍ: وكيف ستتمكَّنُ من استيعاب دروسك يا ولدي؟!!

- خالد ناهضًا: هذا ما دعاني للحضور اليوم؛ فقد نَفِدَتْ نُقُودي مُنذُ يومين.
- الأُمُّ برضوخٍ: الأمر لله يا ولدي، إلى أين ستذهب الآن؟
- خالد منصرفًا: سوف أبدِّلُ ملابسي، ثُمَّ أذهب لأسلِّمَ على حسين ابن خالي، ثُمَّ إلى شقيقتي زينب وأولادها، حتَّى يعود إبراهيم وأُسْرَته.
- الأُمُّ مسلِّمةً: في رعاية اللَّه يا ولدي.

يتوجَّهُ خالد مباشرةً نحو منزل خاله، وهو منزل كبير مكوَّنٌ من طابقَينِ، تحيط به أشجار الكافور والجازورين العملاقة، وبعض أشجار الموالح والفاكهة المثمرة، وكذا بعضٌ من أحواض الورد والأزهار، ويدلف عبر البوابة الخشبيَّة إلى داخل السُّور المحيط بالمنزل، ومن بعيدٍ يبصر ليلى، والَّتي كانتْ بانتظاره خلف البوَّابةِ الخشبيَّة لسُور المنزل، وكانتْ تجلس على أحدِ المقاعد الخشبيَّة بحديقة المنزل، فتوجَّهَ إليها مسرعًا ومبادرًا:

- مرحبًا يا ليلى، كيف حالكِ؟

- ليلى ناهضةً: مرحبًا خالد، أنتظركَ منذُ وقتٍ طويلٍ، منذُ وقف القطار القادم من مدينة المنصورة أمام القرية.

- خالد مبرِّرًا: لقد أخَّرتْنِي عنكِ عمَّتُكِ قليلًا يا ليلى، كيف حالكِ؟

- ليلى برقَّةٍ: أنا بخير يا خالد، وماذا عنكَ في أوَّلِ أيَّام الدِّراسة هذا العام، أخبرني، ماذا فعلتَ في الأُسبوع الأوَّل بالمدينة الجميلة؟

- خالد ضاحكًا: لم أفعلْ سوى حضور المحاضرات بالجامعة ومراجعتها بغرفتي، ولا أعلم شيئًا عن تلك المدينة الجميلة.

- ليلى باسمةً: وماذا عن طالبات الجامعة الجميلات، واللَّائي يستعرضنَ بأزيائهنَّ غير المألوفة، كالبناطيل الممزَّقةِ في بعضِ أجزائها، والستر الَّتي لا تغطي ما دون الكتفين والذِّراعين، ويضعنَ من أدوات التَّزيُّن ومساحيق التجمل ما يوارينَ به أصل بشرتهنَّ ...و... و؟؟!

- خالد ضاحكًا بصوت عالٍ مقاطعًا: أُولئِكَ الفتيات اللَّاتي تتحدَّثينَ عنهنَّ يا ليلى لا علاقة لي بهنَّ، وأتجنب حتَّى اللِّقاء بهنَّ أو النَّظرَ إليهنَّ.

- ليلى بتَعَجُّبٍ: لِمَ يا خالد؟!!

- خالد ضاحكًا مؤكِّدًا: لأنَّنِي مثار سخريتهنَّ لو رأنِّي.

تضحكُ ليلى بصوتٍ عالٍ، ويضحكُ خالد، وهنا تصيح الأُمُّ منادية من أعلى سطح المنزل، أن اخفضا صوت ضحكاتكما أيُّهَا المجنونان؛ فحولنا بيوت يقيم بها أناس آخرون غيرنا، فينظران إليها بدهشة، وتعلو أصوات ضحكاتهما عن ذي قبل، فتضحك الأُمُّ متوعِّدَةً بالعقاب عندما تهبط إليهما.

في المساء، وبعدما عاد من جولته النَّهاريَّة، تقابل فيها مع ليلى ابنة خاله، وكذلك جلس قليلًا مع حسين ابن خاله بعدما عاد من الخارج، ثُمَّ مرَّ على شقيقته زينب بمنزلها، والَّتي أغدقت عليه - كعادتها - ببعضِ المال، ثُمَّ عاد إلى منزله، وجلس خالد بغرفة والدته وسط أفراد أُسرَتِه؛ شقيقه إبراهيم وزوجته وابنه الصَّبي محمَّد، ويبادره شقيقه إبراهيم قائلًا:

- كيف حالك يا خالد؟

- خالد بتأَدُّبٍ: الحمد لله يا أبا محمَّد، أنا بخير.

- إبراهيم باسمًا: أخبرتني الوالدة بزيادة نفقات وتكاليف المعيشة هذا العام.

- خالد بتأكيدٍ: أجل يا أخي، لقد زادتْ أضعافًا مضاعفةً هذا العام عن الأعوام السَّابقة.

- إبراهيم مطمئنًا: لا تقلقْ يا خالد؛ كل ما سوف تحتاج إليه سيكون بين يديكَ بمشيئة اللَّه، فقط عليك الانتباه لدروسكَ وكُلِّيَّتكَ، وأن تحافظَ على المركز الأوَّلِ؛ كي يتمَّ تعيينكَ أُستاذًا بالجامعة، لتكونَ فخرًا لنا ولأهل القرية.

- خالد بسعادة: بارك اللَّه لنا فيكَ يا أخي.

- الأُمُّ في رضا: أعانكَ اللَّه يا إبراهيم، ورزقكَ الخير وبارك اللَّه لكَ في ولدكَ محمَّد، كم تعاني من أجلنا، فقد صار الحمل عليك ثقيلًا، بعد وفاة والدكَ رحمه اللَّه.

- إبراهيم متداركًا: وبارك اللَّه لنا فيكِ يا أُمِّي؛ فأنْتِ لنا الخير والبركة.

- الصَّبيُّ محمَّد لوالده: أودُّ أن أخبركَ يا أبي بأنَّ مدير المدرسة قد طلب منَّا المصاريف الدِّراسيَّة لهذا العام، وقد توعَّدَ بعدم تسليمنا الكتب إلَّا بعد سداد المصاريف.
- الأبُ ناهرًا: ما زلنا في بداية العام الدِّراسيِّ يا محمَّد، سوف أدبِّرُ لكَ تلك المصروفات خلال أيَّام إن شاء اللَّه.
- زوجة إبراهيم بتَعَجُّبٍ: أَلَمْ تخبرني بتدبير تلك المصروفات، وأنَّكَ ستعطيها لولدكَ في بداية الأُسبوع القادم؟!!
- إبراهيم بلينٍ: سوف أدبِّرُ الأمر بمشيئة اللَّه يا أُمَّ محمَّد، ألنْ تعدِّي لنا طعام العشاء، وكوبينِ مِنَ الشَّاي لي ولخالد.
- الزَّوجة بطاعة ناهضةً: على الرَّحب والسَّعة يا أبا محمَّد.
- إبراهيم بمودَّةٍ لولده: عليكَ الذَّهاب لمساعدة أُمِّك يا محمَّد.
- الصَّبيُّ في توقير ناهضًا: أمركَ يا أبي.

وبعد انصراف الزَّوجةِ والابن، يمدُّ إبراهيم يده بجلبابه، فيخرج ما معه من نقودٍ قائلًا:

- **هل تكفيكَ هذه يا خالد؟**
- **خالد بخجلٍ: بارك اللَّه فيكَ يا أخي، تكفي إن شاء اللَّه لنهاية الأُسبوع.**
- **إبراهيم بمودَّةٍ: سأوفِّرُ لكَ ما تحتاج إليه من المال، فقط حافظْ على دراستكَ وتفوّقكَ يا خالد، فنحن في حاجة إلى أن نفخر ونفرح بكَ وسط أهل القرية؛ كي تكون سندًا وعونًا لنا.**
- **خالد مؤكِّدًا: لا تقلقْ يا أخي.**
- **الأُمُّ داعية: بارك اللَّه فيكما، وجعلكما سندًا وعونًا لبعضكما!**

وبعد قليلٍ تدخل الزَّوجة وولدها بصينية صغيرة عليها بعض الطَّعام البسيط، من الخبز والجبن والعسل الأسود، وكوبين من الشَّاي، داعية الجميع لتناول الطَّعام.

وهناك،، على الجانب الآخر، تتوجَّهُ رانيا رفقة أُسرتِها -بدعوة من والدها- للسَّهر والتَّنزُّه وتناول العشاء خارج المنزل، كعادتهم في نهاية كلِّ أُسبوع، وتتوجَّهُ الأسرة في

هذه المرَّة نحو ذاك النَّادي الاجتماعيِّ الشَّهير، الَّذي لا يرتاده سوى صفوة أهل المدينة، وهناك على شاطئ النِّيل، حيث تتلألأ صفحات المياه الهادئة مع الأضواء مختلفة الألوان، فتبعث بالتَّعاون مع نسائم الهواء الباردة بهجةً وسعادةً تمحو بها ضيقَ النَّفُوس وكرب القُلُوب وهمَّ العقول.

ويجلس الأب رجل الأعمال الشَّهير في زهو وكبرياء وسط أُسرَته الصَّغيرة -زوجته وابنتيه- يتلقَّى التَّحيَّة من بعض الحاضرين في إجلال وتوقير، ثُمَّ يأتي النَّادل ويعرض عليهم بتأَدُّبٍ قائمة الطَّعام وينصرف، فيسألُ الأب:

- ما الَّذي تُفضِّلُون تناوله اللَّيلةَ من ألوان وأنواع الطَّعام؟
- رانيا مازحةً: أنا شخصيًّا أودُّ أن أتناولَ كلَّ أنواع الطَّعام وألوانه.
- الأُمُّ ممتعضةً: أراكِ تمزحين كثيرًا في هذه الأيَّام يا روري، عليكِ التزام الوقار في الحديث، خاصَّةً خارج المنزل.
- الأَبُ في تدليل: دعيها تعيش حياتها يا سامية.

- الأُمُّ منكرةً: ولكنْ هناك حدود وأعراف يجب ألَّا نهملَها أبدًا.

- أميرة بتحفُّظٍ: كلُّ الأعراف والتَّقاليد تتغيَّرُ وتتبدَّلُ من جيل إلى آخر يا أُمِّي.

- الأُمُّ نافية في حزمٍ: أبناء الأُسَرِ الرَّاقية لا تتبدَّلُ أعرافهم وتقاليدهم يا ميرا؛ فهي تتوارث فيما بينهم من جيل إلى آخر.

- الأبُ مداعبًا: لنَدَعِ الأعراف والتَّقاليد الآن، فقد تضورنا جوعًا، ولم نختر بعد ما سوف نتناوله من الطَّعام.

- رانيا بالمزح ذاته: لديَّ شهيَّة ملحَّة لتناول بعض اللُّحوم المشواة على الفحم الآن، مع كثير من المتبلات الهنديَّة.

- أميرة مداعبة: أما أنا فأرغب في تناول شطائر "البيتزا" الإيطاليَّة.

- الأبُ مازحًا: ما رأيكن في تناول أسماك البحر الآن؟

- رانيا وأميرة بصوتٍ واحدٍ بتَعَجُّبٍ: أسماك ليلًا يا أبي؟!!!

- **الأُمُّ مقرِّرَةً: سوف نتناول كعك الفواكه، مع بعض من أنواع حلوى الكاكاو بالمكسَّراتِ، فقد علمتُ من بعض الصَّديقات أنَّ مطعم النَّادي يقدِّمُ تلك الأصناف مُنذُ الشَّهر الماضي.**
- **الأبُ منكرًا: أهذه مأكولات؟!!**
- **الأُمُّ مؤكِّدةً: إنَّهَا أطعمة لذيذة جدًّا لا يتناولها سِوَى بعض الأثرياء ومشاهير المجتمع.**
- **رانيا بقبولٍ وتمَلُّق: نعم نعم يا أُمِّي، اختيارك رائع، سوف نسعد بتناول تلك المأكولات الجميلة.**
- **أميرة مصدِّقةً: كم هي وجبة رائعة يا أُمِّي، سلم اختيارك.**
- **الأبُ بتسليم: الأمر لله، لنجرِّبْ تلك الأنواع الَّتي لا تغني من جوع.**

ويشير الأب إلى النَّادل، فيأتي في الحال قائلًا في تأَدُّبٍ:

- **أمرك سيدي.**
- **الأُمُّ باسمةً: سوف نتناول طبق الكعك بالفواكه، وحلوى الكاكاو بالمكسَّرَات، وبعض العصائر الطَّبيعيَّة الطَّازجة.**

- النَّادل ممتثلًا: أمرك سيِّدَتي، ولكن سوف يستغرق إعداد هذا الطَّلب بعض الوقت.

- الأبُ بموافقهٍ: خُذْ وقتك، لسنا على عجلٍ من أمرنا.

- النَّادل منصرفًا: حسنًا سيِّدِي.

وتنهض رانيا وأميرة، وتستأذنان الأبَ والأُمَّ في تأَدُّبٍ بالذَّهاب للتَّنزُّهِ قريبًا، حتَّى ينتهي إعداد الطَّعام، فيأذن لهما الأبُ، مشيرًا عليهما ألَّا يبتعدا عن المكان، فتترجلان في حديقة النَّادي، وهنا تبادر أميرة قائلةً:

- ما بك يا روري؟ أراك في حالة مختلفة هذه الأيَّام، وأراك شاردة ومشغولة بعض الشَّيء.

- رانيا مؤكِّدةً: بالفعل يا ميرا، هُنَاك ما يشغلني قليلًا، وهي حالة شعوريَّة جديدة، لم أمرَّ بها من قَبْلُ في حياتي.

- أميرة بتودُّدٍ: ما الأمر يا روري، يمكنك التَّحدُّث إليَّ بوضوح، هل هي مشاعر عاطفيَّة، هل هناك شابٌّ يسيطر على مشاعرك؟

- رانيا مؤكِّدةً: نعم يا ميرا، هنَاكَ شابٌّ زميل لي في الكُلِّيَّة، وجدته وبلا مقدِّمَاتٍ يسيطر على مشاعري وتفكيري.

- أميرة بتَعَجُّبٍ: أحقًا ذلك يا روري، هل هُنَاك شخصٌ ما يمكنه أن يسيطر على قلب وعقل رانيا الشَّرقاوي؟!!

- رانيا وقد جلستْ على الأرض: نعم يا ميرا، هناك من أجبر رانيا الشَّرقاوي على التَّفكِيرِ به، هناك من يتحكَّمُ ويسيطر على مشاعر وفكر رانيا الشَّرقاوي.

- أميرة مداعبة: تُرَى، من هذا الشَّخصُ الَّذي يملك ذاك الجبروت ليجعل رانيا الشَّرقاوي تقع تحت سيطرته على مشاعرها نحوه؟! تُرَى من هذا الشَّخصُ الَّذي يتحكَّمُ في مشاعر الفتاة الجميلة الَّتي أبثْ بمشاعرها على الجميع؟! تُرَى من هذا النَّجمُ السَّاطعُ في سماء رانيا الشَّرقاوي، من هذا الشَّخصُ يا روري؟!!

- رانيا بهيام: هو شابٌّ زميل لي كما قلتُ يا ميرا.

- أميرة بشغف وفضول: إلى أيِّ الأُسَرِ ينتمي هذا الشَّابُّ، ومن أيِّ حيٍّ من أحياء المدينة يقيم يا روري؟

- رانيا بصوت خافت: هو شابٌّ ريفيٌّ، وليس من أبناء المدينة، ولا ينتمي لأُسرَةٍ معروفة، وهو شابٌّ رقيق الحال ومن أسرة فقيرة.

- أميرة بتَعَجُّبٍ منكرةً: كيف ذلك يا روري، عليك نسيان هذا الشَّابِّ وعدم التَّفكير به، وإلَّا فسوف تخوضين حربًا شعواء غير متكافئة مع والديك، خاصَّةً مع والدتك.

- رانيا بأسىً: وهل بأيدينا التَّحكُّم في مشاعرنا يا أميرة، تلك المشاعر هي الَّتي تتحكَّمُ في قلوبنا دون شفقة أو هوادة، ولا نملك معها سوى الرُّضوخ والاذعان والاستسلام.

عاد خالد من قريته محمَّلًا بكثير من المشاعر المتباينة والمتعارضة؛ فها هي مشاعر البؤس والحنق تعلو وجهه من شدَّةِ ضيق العيش والفقر المضجع، وحدِّ الكفاف الَّذي تعيش عليه أُسرَتُه في القرية، وها هي بعض من مشاعر الحبِّ والسَّعادة أيضًا بما ينعم به عقله وفؤاده؛ بسبب استجابة أُسرته لرغباته، وكذا للتَّوافق العاطفيِّ المتبادل مع ابنة خاله ليلى، والَّتي تمنحه شحنات إيجابيَّة فتملأُ قلبه

بالسَّعادة، فتدفعه نحو العيش في سلام مع نفسه، ومع الآخرين.

وفي الصَّباح يتأهَّبُ خالد للذَّهَابِ إلى كُليَّتِهِ، ولم ينسَ أنْ يهندم من ثيابه قدر المستطاع، وأن يستخدم زجاجة العطر الَّتي أهدته إياها نادية في نهاية العام الدِّراسي المنصرم، وقد تهكَّمَ عليها وقتذاك، بحُجَّة ألَّا وقت لديه ولا مناسبة لاستخدام ذاك العطر، ولكنه الآن بدأ يضع العطر، ويستخدم كلَّ العوامل الَّتي قد تصلح من مظهره أمام رانيا..

يدلف خالد إلى قاعة المحاضرات، ويبدأ كعادته في مراجعة بعض الدروس، حتَّى يحين موعد المحاضرة الأولى، وقد تولَّدَتْ لديه رغبة مُلحَّةٌ لرؤيَّة رانيا في وقتٍ مبكِّرٍ قَبْلَ بدء المحاضرة، وظلَّ على حالته حتَّى حان وقت المحاضرة، ولم يَرَ رانيا بعدُ، فراح في حالة من القلق، وظلَّ شارد الفكر طوال المحاضرة، محدثًا نفسه عن سرِّ غيابها، حتَّى إذا ما انتهت المحاضرة، هرول مسرعًا إلى خارج القاعة، وكأنه لم يعد يطيق البقاء بقاعة المحاضرات في غياب رانيا، وجلس مهمومًا خارج القاعة، مستأنفًا حالة القلق الَّتي ألمَّتْ به، وأثناء ذلك إذ به يشتمُّ عطرًا جميلًا، فتتهلَّلُ أساريره،

ويتزلزل كلُّ كيانه، فيرفعِ رأسه لأعلى، فاذا هي رانيا تقف أمامه باسمة قائلةً:

- صباح الخير، حمدًا لله على سلامتك يا خالد، كيف حالك؟

- خالد ناهضًا بشوق وكأنه طفل بصر أُمَّه أمامه: صباح الخير يا رانيا، لمَ تأخَّرتِ اليوم، أين كنت، هل أصابك مكروه، هل أنت بخير؟؟؟

- رانيا بتَعَجُّبٍ ضاحكةً: كلُّ هذه الأسئلة يا خالد! لا تقلق أنا بخير.

- خالد بالشَّوق واللَّهفةِ ذاتهما: فَلِمَ تأخَّرتِ إذنْ؟!

- رانيا باسمة: استيقظت متأخِّرَة بعض الشَّيء، ثُمَّ عزمتُ ألَّا أحضر اليوم.

- خالد مقاطعًا: كيف ذلك؟!!

- رانيا بالتَّعجُّب ذاتِهِ: كيف ماذا يا خالد؟!!

- خالد متلعثمًا: أقصد كيف تقرِّرِينَ عدم حضور محاضراتك، وهي ذاتُ أهمِّيَّة؟!

- رانيا ضاحكةً: وما الَّذي يجعلك تترك قاعة المحاضرات، وتجلس هنا على غير عادتك؟!!

- خالد مستسلمًا لمشاعره: لم أستطع البقاء بداخل القاعة وأنتِ لستِ بها يا رانيا؛ لذا خرجت إلى هنا.

- رانيا برقَّةٍ: وهذا ما أتى بي اليوم إلى هُنَا يا خالد، بعدما قرَّرْتُ الغياب اليوم.

- خالد مواريا خجله الممزوج بالسَّعادة: إذن، لندلف إلى الداخل الآن، فالمحاضرة التَّالية على وشك أن تبدأ.

- رانيا بامتثال: حسنًا يا خالد، لندلف الآن، ولنكمل الحديث فيما بعد.

على جانب آخر، فقد صعدتْ نادية إلى سطح المنزل نحو غرفة خالد، حيث علمتْ بمجيئه ليلًا، ولم تشأ وقتها أن تزعجَهُ، فوجدتْهُ الآن قد توجَّه مبكِّرًا إلى كُليَّتِه، دون أن يمرَّ أو ينادي عليها كعادته، فعادتْ في حالة من الحزن، ولاحظتْ عليها أُمُّها ذلك، فبادرتها قائلةً:

- هل ذهب خالد مبكِّرًا؟

- نادية في ألمٍ: نعم يا أُمِّي، لم أجده بغرفته.

- الأُمُّ مواسية ابنتها: لا تحزني يا بُنيَّتِي، قد يكون لديه دروسٌ مبكِّرة ولم يشأ إزعاجنا.

- نادية بالحزن ذاته: لم تكنْ تلك عادته يومًا يا أُمِّي، ولكنَّنِي لاحظت عليه بعض علامات التَّغييُّر في الأيَّام الماضية.

- الأُمُّ مطمئنةً: نحن لم نزل في بداية العام الدِّراسي يا بُنيَّتِي، ولم يفقْ بعد من صدمة البداية ككلِّ الطَّلبة، فلا تقلقي، وهيَّا لتهبطي لوالدك بطعام الفطور.

- نادية ممتثلة: حسنًا يا أُمِّي.

وتهبط نادية إلى والدها بمحل الأقمشة، فتدلف إلى الداخل في حياء، حيث يوجد والدها وبعض العاملين معه وبعض الزَّبائن داخل المحلِّ، فتقدِّمُ الطَّعام كعادتها وتهمُّ بالانصراف، فينادي عليها والدها قائلًا في تودُّدٍ وحنان:

- صباح الخير يا نادية، لِمَ أنت على عجلٍ من أمرك اليوم؟!

- نادية باسمةً: صباح الخير يا أبي، لستُ على عجلٍ، ولكِنِّي أراك مشغولًا بعض الشَّيء، فلم أشأ أن أشغلك عن العمل.

- الأب داعيًا إياها للجلوس بجانبه برقَّةٍ: يا حبيبتي أنا والمحل والعمل طوع أمرك، وهل لي سواك وشقيقك الأصغر، الَّذي لا يبدأ عمله بالمحل إلَّا في المساء، كي يجلس وأصدقاؤه يتسامرون حتَّى الصَّباح.

- نادية بمودَّةٍ: بارك اللَّه لنا فيك يا أبي!

- الأب بحنانٍ: أودُّ أن أسألك عن خالد يا بُنيَّتي، هل هناك جديد في أمره معك؟

- نادية ببعض من الحزن: لا أعلم يا أبي، ولكنه قد تغيَّرَ في هذه الأيَّام عن ذي قبل.

- الأب باهتمام: كيف ذلك يا حبيبتي، هل صدر منه أيُّ مكروه؟

- نادية بحيرة: لا يا أبي، ولكنَّه تعمد تجاهلنا كثيرًا على غير عادته.

- الأب ببعض الجدِّ: هذا ما أردتُ الحديث معك بشأنه، فقد مرَّ عليَّ أكثر من مرَّةٍ ولم يسلِّمْ كعادته.

- نادية بأسى: نعم يا أبي، هذا حاله معنا أيضًا.

الأب بصوتٍ خافتٍ: هل صدر منه مكروه أو سوء نحوك يا نادية؟

- نادية مؤكِّدةً: لا يا أبي، فقط مجرَّدُ تغيير في التَّعامل معنا.

- الأب بالصَّوت الخافت ذاته: إذن، أودُّ إخبارك بأمر مهمٍّ يا حبيبتي.

- نادية باهتمام وطاعة: ما الأمر يا أبي؟!

- الأب مشيرًا إلى أحد العاملين معه بالمحل: هل تعرفين هذا الرَّجل يا نادية؟

- نادية ملتفتةً نحو الرَّجل: نعم يا أبي، إنَّهُ عم حسان، ماذا به يا أبي؟!!

- الأب باسمًا: أوَّلًا: هو ليس كبيرًا في العمر إلى هذا الحدِّ، فهو مازال في نهاية الثَّلاثين من عمره، ثمَّ أنَّهُ رجل متديِّن وعلى خلق.

- نادية وقد فهمت مقصد والدها: ومالي بعمره يا أبي؟!!

- الأب في مودَّةٍ: هذا ما سنتحدث عنه في المساء في حضور والدتك، وعليك الذَّهاب الآن يا حبيبتي.

- نادية في طاعة ممتثلة: أمرك يا والدي.

وتنصرف نادية في حيرة من أمرها، ما الَّذي جعل والدي يسألني على غير عادته عن خالد، ثمَّ ما الَّذي جعله يحدِّثُني عن حسان، وما الأمر الَّذي سيحدِّثُني ووالدتي عنه في المساء كما أخبر؟!! وبدأ فكر نادية يروح ويجيء، أرجو ألَّا يكون الأمر الَّذي يقصده والدك هو ما يدور في خلدك وعقلك يا نادية، فتضعين عقلك وقلبك بين كفَّي رحى.

على جانب آخر، وبعد انتهاء المحاضرات، تدعو رانيا خالدا للتنزه قليلًا في حدائق الجامعة، فيوافق خالد بسعادة، ويسلكان طريقًا طويلًا غير مألوف للطَّلبة؛ كي يبتعدا عن أعينهم، حتَّى يصلا إلى حديقة الجامعة، الَّتي تمتلئ بأشجار الزِّينة الخلَّابة، وبعض أحواض الورد والأزهار الَّتي تسرُّ النَّاظرين، وتترامى على جوانبها كثيرٌ من المقاعد الخشبيَّة، فيجلسان على إحداها ويبادر خالد في جرأة قائلًا:

- كم شعرتُ بالحزن لتأخُّركِ صباحًا يا رانيا.
- رانيا برقَّةٍ: وهذا ما دعاني للحضور إلى الجامعة وسط إلحاح أُمِّي للبقاء اليوم.
- خالد بترقُّبٍ: إذن، هي مشاعر متبادلة يا رانيا.

- رانيا مؤكِّدةً: هي كذلك يا خالد، فقد تأكدت من مشاعري نحوك وقت زيارتك للقرية.
- خالد مقرِّرًا: وتلك المشاعر هي الَّتي آلمتني وقتما تأخَّرتِ صباحًا.
- رانيا بقلقٍ: أودُّ أن أخبركَ بأن هناك أمورًا وعقبات كثيرة سوف تقف عثرة في طريقنا يا خالد، وعلينا أن نواجهَهَا.
- خالد متفهِّمًا: أعلم ذلك يا رانيا؛ فأنا كمن يعشق نجمًا ساطعا في السَّماء، فلا أستطيع الصُّعود إليه مهما طال الزَّمنُ.
- رانيا باسمةً: لا تقلقْ يا خالد، يمكن للنَّجمِ أن يهبط إلى الأرض.
- خالد ناهضًا: أحقًّا ذلك يا رانيا؟!!
- رانيا ناهضةً: حقًّا يا خالد.

وينصرفان في حالة من السَّعادة، ويستقل خالد سيَّارة رانيا حتَّى أوَّل الشَّارعِ، فيهبط ويسير حتَّى المنزل في حالة

من السُّرور، ثمَّ يصعد درج السُّلَّم في رشاقة، حتَّى يقف على سطح المنزل أمام غرفته، فينظر إلى السَّماء قائلًا:

- هيَّا أيَّتُهَا النَّجمة العالية، عليك الظُّهور بلا خجل، فقد وجب عليك أن تنيري لي الطَّريق؛ طريق المجد والشُّهرة والمال.

- نادية من خلفه ضاحكة: هل أصبحتَ تحدِّثُ نفسكَ يا أستاذ خالد؟!!

- خالد ملتفتًا باسمًا: لم أصلْ إلى هذا الحدِّ من الجنون يا نادية، فقط أتحدَّثُ مع إحدى النُّجوم.

- نادية ناظرة إلى السَّماء بدهشةٍ: أين تلك النَّجمة يا خالد، لم تظهر النُّجوم بعد؟!!

- خالد مغيِّرًا مجرى الحديث: كيف حالك يا نادية؟

- نادية بأسىً: وهل كلفتَ نفسكَ عناء السُّؤال عندما عدتَ بالأمس، أو مررتَ صباح اليوم؟

- خالد مبرِّرًا: معذرة يا نادية؛ فقد كنتُ في عجل من أمري، وماذا عن أخبارك؟

- نادية بحزن: لستُ على ما يُرام يا خالد.

- خالد باهتمام: ماذا حدث يا نادية؟ تكلَّمِي.
- نادية بترقُّبٍ: حدثني والدي صباح اليوم عن رجل يعمل معه بالمحل، شعرت من حديثه أنه يرغب في الارتباط بي.
- خالد مخفيًا سعادته: تعلمين يا نادية أن طريقي طويل، ولن أقف عقبة في طريق سعادتك يومًا من الأيَّام، وأراه رجلًا مناسبًا لك.
- نادية بدهشةٍ وتعجُّبٍ: أهكذا ردُّكَ ورأيكَ يا خالد، وماذا عن السَّنوات الماضية بيننا؟!!
- خالد مؤكِّدًا: أنا لم أعدك بشيء يا نادية، وما بيننا هي مشاعر مودَّة لن أنساها يومًا، وأنت فتاة طيِّبةٌ، وتستأهلين كلَّ خير.
- نادية منصرفة: أشكرك يا خالد.

تهبط نادية درجات السُّلَّم في حالة من الحزن الشَّديد، وحاولتْ تمالك نفسها ومشاعرها دون جدوى، فانهمرتِ الدموع من مقلتيها، ووصلت إلى باب شُقَّتِهم، فمسحتْ دموعها ودلفت مباشرة إلى غرفتها، وألقتْ بجسدها فوق

فراشها، وظلتْ تبكي بشدَّةٍ، حتَّى سمعتْ صوتَ والدها يدلف إلى الداخل، ثُم نادي عليها:

- أين أنتِ يا ناديتي؟
- الأُمُّ مداعبةً: أهي ناديتك أم أنا يا أبا نادية؟
- الأبُ مداعبًا: بل أنتِ صافيتي يا أُمَّ نادية، أين هي الآن؟
- الأُمُّ مجيبة: بصرتها منذ قليل تدلف خلسة إلى غرفتها.
- نادية وقد خرجتْ إليهما: أنا هنا يا أبي.
- الأب ممسكًا بيدها في مودَّةٍ: ما قولك في حسان الَّذي يطلب الارتباط بك؟
- نادية في تأَدُّبٍ: ولكنَّهُ كان متزوِّجًا من قبلُ يا أبي، وكما أعلم فإنَّ لديه طفلة صغيرة!!
- الأب في حنان: نعم يا بُنيَّتِي، ولكنَّ زوجته توفَّاهَا اللَّه إثر مرض ألمَّ بِهَا، وطفلته تعيش مع والدته، ونحن نعرف أخلاقه جيِّدًا، والأمر يعود إليك في النهاية.

- الأُمُّ بإشفاقٍ: دعها تفكِّرُ بالأمر قليلًا ثم تردُّ عليك يا أبا نادية.

- نادية بلا تردُّدٍ: وأنا من بعد رأيكما؛ أوافق على الارتباط بحسان يا أبي.

- الأُمُّ بمودَّةٍ: هلَّا أعطيت لنفسك وقتًا للتَّفكير ثمَّ الاختيار يا نادية؟!

- نادية بتعقُّلٍ: لمْ يَعُدْ هناك وقتٌ للتَّفكير والاختيار يا أُمِّي، والخير فيما اختاره اللَّه لي، ثمَّ ما اختاره أبي.

مع الأوقات الجميلة، تمرُّ الأيَّام سريعًا وتزداد العلاقة بين خالد ورانيا في تصاعد وتطوُّر، وتعدَّدتِ اللِّقاءاتُ بينهما داخل وخارج الجامعة، حتَّى تأثَّرَ كُلٌّ منهما بالآخر؛ فتأثَّرت رانيا بطبيعة خالد الهادئة وطموحاته الفائقة، فأصبحتْ رانيا أكثر تعقُّلًا للأمور عن ذي قبل، وكذا تأثَّر خالد بحياة رانيا النَّاعمة، ومعيشتها الرَّغدة، وهكذا يتأثَّرُ الأحبَّةُ والأصدقاء ويؤثِّرُ بعضهم في بعض.

تنتهي بالأمس امتحانات النِّصف الدِّراسيِّ الأوَّل من العام، ويستعدُّ خالد في الصَّباح الباكر للذَّهاب إلى قريته

لقضاء إجازة نصف العام كعادته، وأثناء ترتيب حقيبته يستمع لصوت يناديه من خارج غرفته، فيفتح الباب، فإذا بها رانيا فتبادره قائلة:

- صباح الخير يا خالد، كيف حالك؟
- خالد مرتبكا: صباح الخير يا رانيا، كيف جئت إلى هنا، ما الأمر، هل حدث شيء؟!!
- رانيا باسمة: لكي أجيبك على كلِّ هذه الأسئلة يجب أن أجلس؛ فقد قطعت أنفاسي من صعود درجات سلَّمِ المنزل.
- خالد بالارتباك ذاته مشيرًا لمقعد خشبيٍّ مهلهل خارج الغرفة: معذرة فالمكان ليس مناسبًا لك، تفضَّلي بالجلوس يا رانيا.
- رانيا جالسَة: أوَّلًا: يناسبني أيُّ مكان أنتَ فيه يا خالد، وكم جلسنا معًا على الأرض أو السُّور المحيط بحديقة الجامعة، ثمَّ أنني حضرتك الآن لأنَّنِي أعلم أنَّك ستسافر إلى بلدتك اليوم لقضاء الإجازة نصف السَّنويَّة هناك.
- خالد متعجِّبًا: ألم أخبرك بذلك بالأمس؟!

- رانيا مؤكِّدةً: نعم، ولكِنَّ الجديد هو أنَّنِي تحدَّثتُ مع والدي مساء أمس عنك.

- خالد بقلق: ماذا قلتِ له عنِّي، وما المناسبة؟

- رانيا باسمة وقد لاحظت علامات القلق عليه: لا تقلقْ يا خالد، كان والدي قد دعانا بالأمس للعشاء خارج المنزل، بمناسبة انتهائي وشقيقتي أميرة من أداء امتحانات منتصف العام، وتحدَّثَ معنا عن حاجته لمحاسب لفرع الشَّركة الجديد بمدينة المنصورة، وقد تحدَّثتُ معه عنك، وطلب منِّي اصطحابك للقائه؛ لذا جئت إليك كي ألحق بك قبل السَّفر إلى القرية.

- خالد بالقلق والتعجب ذاتهما: ولكنَّنِي طالب يا رانيا، ولستُ محاسبًا بعد!!

- رانيا مطمئنة: أخبرت أبي عنك وعن تفوقك، وقد تحمَّسَ لعملك معه، وهو الآن في انتظارنا بمكتبه، هيَّا كي لا نتأخَّرَ عليه.

- خالد بحيرة: لِمَ لَمْ تخبريني من قبل عن هذا الأمر يا رانيا؟!

- رانيا مؤكِّدةً: قلتُ لك أن الأمر قد تمَّ طرحه مساء أمس مصادفة، وهي فرصة كي تتقرَّبَ من الأسرة ويتعرفوا عليك.
- خالد ممتثلًا: الأمر لله، ولكن لا تدعيني معه وحدي يا رانيا.
- رانيا ضاحكة: لا تقلقْ يا خالد.

ويدع خالد حقيبته، ويغلق باب غرفته، ويصطحب رانيا إلى الأسفل، ثمَّ يستقلان سيَّارتها، وتنطلق رانيا متوجِّهةً إلى مقرِّ شركة والدها في حالة من السَّعادة.

وعلى جانب آخر، يجلس إبراهيم وابنه في انتظار شقيقه خالد على محطة قطار القرية؛ كي يستقبل خالدا عند وصوله، ويرافقه إلى المنزل، ولكي يحمل عنه حقائبه وأمتعته، حتَّى يحين موعد القطار الَّذي يستقله خالد، وهنا يدور الحديث بين الأب وابنه الصَّبي محمَّد:

- لماذا جئنا إلى هنا يا أبي؟

- الأب مجيبًا: كي ننتظر عمَّكَ الأستاذ خالد يا محمَّد؛ كي نحمل عنه حقائبه وأمتعته الثَّقيلة، ونرافقه حتَّى المنزل.

- الابن بتَعَجُّبٍ: وَلِمَ لا يحملها هو بنفسه؟!

- الأب ناهرًا ابنه: لا يستطيع عمُّك الأستاذ خالد أن يحمل أمتعته وحده، كما لا يليق به أن يحمل أمتعته الكثيرة على كتفيه كباقي المسافرين، واعلمْ يا بُنيَّ أن عمَّكَ الأستاذ خالدًا سيكون له شأن كبير عندما يتخرَّج من الجامعة، وسوف يساعدنا ويقف بجوارنا ويكون عونا لنا في تلك الحياة.

- الابن بسعادة: وهل سيساعدنا لكي نكفَّ عن العمل بحقول أهل البلدة بعد ذلك؟

- الأب مؤكِّدًا: بالطَّبع يا محمَّد، لذا وجب علينا أن نساعده ونقف بجانبه حتَّى نجني ثمار ما نفعل من أجله.

- الابن بطاعة: حسنًا يا والدي.

- الأب بمودَّةٍ: بارك اللَّه فيك يا ولدي، ليتك تحذو حذو عمِّكَ الأستاذ خالد؛ لأسعد بك.

- الابن مؤكِّدًا: سوف أفعل يا أبي.

ويظلُّ الأب وابنه جالسَينِ على المقاعد الخشبيَّة بمحطَّةِ القطار؛ انتظارًا لقدوم خالد، يقلُّه القطار القادم من مدينة المنصورة ..

وهناك في مدينة السَّحرِ والجمال، بشارع البحر (الجمهوريَّة) تُبطِّئُ رانيا من سرعة سيَّارتها حتَّى تقف أمام مبنى المقرِّ الرَّئيسي لمجموعة شركات ومعارض الشَّرقاوي، ويهبطان من السيَّارة، وتبادر رانيا خالد قائلة:

- هذا هو مقرُّ الشَّركة الرَّئيسيُّ، وعليك التَّأهُّب الآن للقاء والدي يا خالد.
- خالد بفزع مرتبكًا: لقد جاء الأمر فجأة يا رانيا، ولم أكن مستعدًّا لهذا اللِّقاء الآن.
- رانيا مطمئنة: لا تقلق يا خالد، وعليك أن تثق في نفسك أكثر، فوالدي رجل حنون ومرح، فقط كن هادئًا.
- خالد ممتثلًا: حسنًا يا رانيا، سأحاول أن أكون هادئًا.

- رانيا باسمة: إذنْ، لندلف إلي الداخل الآن.

ويصعدان درجات معدودة من السُّلَّم الرَّئيسي للمبني الضَّخم المطلّ على نهر النِّيل، ويدلفان إلى الداخل عبر باب من الزُّجاج، يقف على جانبيه رجال الأمن بزيٍّ موحَّدٍ، وما أن بصروا رانيا سارعوا بأداء التَّحيَّة لها، ودلفا إلى حيث البهو الرَّئيسي الشَّاسع، والَّذي تتوسَّطُهُ منصَّةُ الاستعلامات، ويقف من خلفها موظَّفٌ أنيقُ المظهرِ والثِّياب، وما أن اقتربتْ منه رانيا حتَّى قام بتحيَّتها مرحبًا بها في وقار واحترام، فبادلته رانيا التَّحيَّة بمرح، وطلبت منه أن يخبر والدها بقدومها رفقة الأستاذ خالد، ففعل على الفور وأخبرها بأن الوالد بانتظارها، ورافقهما حتَّى باب المصعد الكهربائي، ثم فتح لهما الباب، وصعدا إلى الطَّابق الأعلى، حتَّى وصلا لباب مكتب والدها، فهمَّ عم سعيد عامل المكتب محيِّيها واقفًا حينما بصرها، فسلمت عليه بمودة، وفتح لها الباب على الفور، فدلفت إلى مكتب والدها في مرح وبهجة يتبعها خالد في حالة من القلق والارتباك.

وهناك، حيث القرية البسيطة، أخذت ليلى ابنة خال خالد تعدُّ نفسها منذ الصَّباح الباكر؛ فاليوم موعد حضوره لقضاء الإجازة نصف السَّنويَّة، ودومًا ما يزور بيت خاله في وقت ما قبل الغروب، وكم من الذِّكريات الجميلة الَّتي مرَّت بها ليلى مع خالد في مثل تلك الإجازات، والَّتي مازالت تملأ القلب والوجدان، وتدخل عليها والدتها غرفتها وتبادرها مداعبة:

- أراك تتزيَّنين وتتجمَّلين اليوم على غير العادة يا ليلى، هل لديك موعد أو حفل بالقرية؟!!

- ليلى باسمة: لم أفعل سوى ما أفعله كلَّ يوم يا أُمِّي، وإليك عنِّي الآن؛ فأنا لم أفق بعد لمجاراة حديثك بعد.

- الأُمُّ بمودة: أهكذا يا ليلى تتحدثين مع أُمِّك المحبَّة لك؟

- ليلى بتودُّد: معذرة يا أُمِّي، ولكنَّني في حالة من القلق منذ الصَّباح، ولم أعرف لذلك سببًا.

- الأُمُّ مداعبة: لا تقلقي يا حبيبتي، سوف يجيء في موعده، فلم يستطع يومًا أن يخلف موعده.

- ليلى بخجل: من تقصدين يا أُمِّي؟

- الأُمُّ بمكر ومزح ضاحكة: أقصد ذاك القلق الَّذي تشعرين به يا بُنيَّتي.

- ليلى ضاحكة: يا له من قلقٍ مفزعٍ.
- الأُمُّ بحنان ومودَّةٍ: أذهبَ اللَّهُ عنك كلَّ قلق وفزع يا حبيبتي، وملأ حياتك بالفرح والسَّعادة.
- ليلى مقبلة والدتها: بارك اللَّه فيك يا أُمِّي.
- الأُمُّ بفزعٍ: لقد أنسيتني ما الَّذي جاء بي إليك الآن يا ليلى.
- ليلى باهتمام: ما الأمر يا أُمِّي؟!!
- الأُمُّ بالفزع ذاته: والدك يرغب في رؤياك قبل أن يذهب.
- ليلى ملبيَّة: حسنًا يا أُمِّي، سوف أتبعك.

وتخرج ليلى من غرفتها إلى والدها، فتقبِّلُ يده في مودة، ويقبِّلُ الأب جبينها في حنان ويبادرها قائلًا:

- لم أَرَكِ منْذُ يومين يا ليلى؛ لذا أردت رؤياك قبل الذَّهاب.
- ليلى بمودة: أنتَ من ذهبتَ مبكِّرًا بالأمس وعدت متأخِّرًا يا أبي.

- الأب باسما: نعم يا بُنيَّتي، هذه مشاغل الحياة، كان هناك موعد مع أحد التجار بالقرية المجاورة ولكنني اطمأننتُ عليك من والدتك عند مجيئي إلى المنزل.
- ليلى في مودة: بارك اللَّه لنا فيك يا أبي، وأدام عليك الصَّحَّة والعافيَّة، هل أعدُّ لك كوبًا من الشَّاي لتحتسيه قبل أن تذهب.
- الأب بحنان ضاحكًا: بارك اللَّه فيك يا بُنيَّتي، أعدَّتْ لي أمُّك طعام الفطور وكوبا من الشَّاي الَّذي تصنعه والدتك بخبرة ومهارة فائقة.
- ليلى بمودة ضاحكة: من مثلك الآن يا أُمِّي، فقد شهد لك والدي.
- الأُمُّ ضاحكة: بارك اللَّه لنا فيه وأدامه عزًّا وسندًا لنا.
- الأبُ سائلًا: وأين حسين، هل ذهب مبكِّرًا لعمله؟
- الأُمُّ مبادرة: أجل يا أبا حسين، فقد أخبرني بوجود عمل بالمواقع يخصُّ الشَّركة الَّتي يعمل بها، وكان عليه الذَّهاب مبكِّرًا.
- الأب بمودة داعيًا: وفقه اللَّه وإياكم جميعًا، أراكم على خير بمشيئة اللَّه.

ويغادر الأب المنزل نحو حقله، وتبدأ ليلى في تنظيف المنزل، وتهمُّ والدتها لتنظيف أواني الطَّهي والطَّعام، والإعداد لطعام الغداء.

على جانب آخر، تدلف رانيا وخالد إلى والدها، حيث حجرة مكتبه الكبيرة، يتوسَّطُها في المقابل من بابها مكتب كبير فخم، ومن أمامه يُوضَعُ مقعدان منجدان وطاولة كتحفة أثريَّة، ومن خلفه مقعد وثير فخم يجلس عليه والدها، وملحق بركن الحجرة مكان شاسع به قاعة مجهزة للاجتماعات يتوسطها طاولة زجاجيَّة كبيرة، مرصوص عليها أواني وأصص الورد الجميلة، ويحيط بها عدد من المقاعد الفاخرة، وما أن دلفت رانيا وخالد إلى الداخل حتَّى نهض والدها من مقعده، طالبًا ممن معه الانصراف، مرحبًا بابنته ومحتضنا إياها في مودة، ثم سلَّم على خالد بترحيب شديد، ثم دعاهما للجلوس مبادرًا:

- مرحبًا حبيبتي روري، كيف حالك؟

- مرحبًا "داد"، أنا بخير والحمد لله، هذا زميلي خالد الَّذي تحدثت مع حضرتك بالأمس بشأنه.

- الأب ملتفتا نحو خالد باسمًا: مرحبًا يا خالد، تحدثت رانيا عنك بحماس شديد.

- خالد متلعثما: مرحبًا سيدي، تشرفت بحضرتك، وأرجو أن أكون عند حسن ظنِّكم.

- رانيا مؤكِّدةً: ما قلته عن خالد أقلُّ بكثير ممَّا يستحقُّه يا والدي.

- خالد بتوقير: أشكرك جزيلًا يا آنسة رانيا.

- الأب مؤكِّدًا: من اليوم قد تمَّ تعيينُكَ محاسبًا بفرع الشَّركة الجديد، وعليك إثبات جدارتك بالعمل والتَّوفيق بين العمل والدِّراسة، وعليك التَّوجُّه لاستلام عملك من الآن.

- خالد بدهشة: أشكر حضرتك، ولكن ألنْ يعقد اختبار لي؟!

- الأب ضاحكًا: لقد اجتزت كلَّ الاختبارات بترشيح رانيا ودعمها لك.

يتوجَّهُ خالد رفقة رانيا نحو مقر الفرع الجديد للشركة بأحد الشَّوارع الرَّئيسيَّة الكبرى بالمدينة، حتَّى يصلا إلى مقر الفرع، وتصحبه رانيا إلى الداخل، وكان في استقبالهما

المهندس رؤوف مدير الفرع بترحاب شديد، بتوجيهات والدها رئيس مجلس الإدارة، وتدلف رانيا -بإرشاد مدير الفرع- إلى المكتب المعد لخالد منذ الصَّباح، ويستأذنها مدير الفرع منصرفًا نحو مكتبه، فتجلس رانيا على أحد المقاعد، وتبادر خالدًا قائلة:

- **تفضَّلْ يا سيادة المحاسب إلى مكتبك.**
- **خالد بتقهقر وتراجع إلى الخلف: أراني في حلم يا رانيا، كيف حدث كلُّ ذلك بهذه السُّرعة؟!**
- **رانيا بثقة: معي يجب أن تتعوَّدَ على مثل تلك المفاجآت يا خالد.**
- **خالد مرتبكًا: ولكنَّنِي لستُ متأهِّبًا لذلك العمل، أنا لم أمارسْ عمل المحاسبة فعليًّا بعد، والأمر يختلف عن الدِّراسة النَّظريَّة.**
- **رانيا ناهضة: لا تقلق؛ فسوف يتمُّ تدريبك عمليًّا على يد أحد المحاسبين، حتَّى تلمَّ بالعمل على أكمل وجه والآن، عليك الجلوس إلى مكتبك حتَّى أعود إليك صحبة المحاسب الَّذي سيقوم على تدريبك، فليس لدينا وقت نضيعه.**

- خالد متعجِّبًا: ألنْ أقضي إجازتي بالقرية؛ فأهلي بانتظاري هناك؟!!
- رانيا بحزم نافية: لا وقتَ للإجازة أو اللَّعب، وعليك مراسلتهم أو مهاتفتهم إن أردت من هاتف مكتبك هذا.
- خالد ممتثلًا: حسنًا، ولا داعيَ للاتصال؛ فلا يوجد بالقرية سوى هاتفين: أحدهما بدوار العمدة، والآخر بمنزل أحد الأثرياء، ولا علاقة لأسرتي بهما.

وتنصرف رانيا إلى خارج غرفة المكتب، ويجلس خالد على مقعده الوثير، خلف المكتب الفخم، ثم يسند رأسه إلى الخلف وتلمع عيناه، ويشرد محدثا نفسه: أراك يا خالد قد استحالت حياتك إلى عالم المال والمجد والشُّهرة، هذا هو مكانك الَّذي تستحقه، والَّذي طالما حلمت به، والآن عليك أن تقتنص الفرصة وألَّا تفلتها من بين يديك.

وعلى جانب آخر، وعلى الكرسي الخشبي، مازال إبراهيم شقيق خالد وولده يجلسان في محطة القطار بالقرية، ومازالا في انتظار خالد قادمًا من المدينة لقضاء إجازة الدِّراسة نصف

السَّنويَّة، وقد قدم أكثر من قطار دون خالد، حتَّى بدت الشَّمس تلملم شعاعها الدافئ استعدادًا للغروب، وقد استسلم الصَّبي محمَّد للنوم بجوار والده، فأيقظه الأب وانصرفا إلى المنزل، وما أن وصل إبراهيم لمنزله حتَّى بادرته أُمُّه في انزعاج قائلة:

- لم تأخَّرْتَ يا إبراهيم، وأين شقيقك خالد؟
- إبراهيم بقلق: لم يصل خالد حتَّى الآن يا أُمِّي.
- الأُمُّ منزعجة: كيف لم يأتِ، أليس هذا موعد أجازته؟!
- إبراهيم مؤكِّدًا: بلى؛ هذا اليوم بداية أجازته نصف السَّنويَّة، وقد أخبرنا في آخر زيارة له بمجيئه في هذا اليوم.
- الأُمُّ بقلق: فلِمَ تأخَّرَ إذن، ولم يحضر اليوم؟!
- إبراهيم مطمئنًا أُمَّهُ: علَّهُ قرَّرَ أن يبقى هناك حتَّى آخر الأُسبوع.
- الأُمُّ بالقلق ذاته: ما الَّذي سيبقيه يا ولدي هناك، وقد أخبرنا من قبل بمجيئه اليوم، عليك السَّفر في الغد إليه؛ للاطمئنان عليه، فلم يتأخر من قبل عن موعد قدومه.

- إبراهيم ممتثلًا: إن شاء اللَّه سوف أفعل وأسافر غدًا يا أُمِّي.

وفي المساء، في المدينة السَّاهرة، تجلس رانيا وسط أفراد أسرتها: الأب، والأُمُّ، وشقيقتها أميرة، فيبادرها الأب باسمًا:

- ماذا عن خالد زميلك يا رانيا، هل سعد بتعيينه بالعمل بالشَّركة؟
- رانيا شاكرة: أشكرك يا أبي لما فعلته لخالد من أجلي، وأرجو أن يكون عند حسن ظنِّكَ، وأن يرفع رأسي لديك.
- الأُمُّ بتَعَجُّبٍ: لا أدري بسببٍ لاهتمامك بهذا الشَّاب الرِّيفي يا روري.
- رانيا مبررة: لأنَّهُ زميلي يا أُمِّي، وقد وقف بجانبي وساعدني كثيرًا في فهم دروسي في هذا العام.
- أميرة مداعبة: وقد يكون له شأن كبير داخل أسرتنا كذلك.

- **الأُمُّ منكرة: ماذا تقصدين يا ميرا من قولك هذا؛ بأن يكون له شأن داخل أسرتنا؟!**

- **أميرة بتراجع: أقصد كأحد العاملين مع والدي بالشَّركة.**

- **رانيا مؤكِّدةً: خالد شابٌّ مجتهد ومتفوق في دراسته، وسيكون أحد مكاسب الشَّركة.**

- **الأب ناصرًا رانيا: بالفعل أراه شابًّا مجتهدًا، فضلًا عن أنه دمث الخلق وطموح، وقبل كل ذلك يكفي تزكية رانيا له، وأنه زميلها، وقد لاحظنا عليها تغييرًا للأفضل في هذا العام.**

- **رانيا بمودة: أشكرك يا أبي.**

- **الأُمُّ بإنكار: أيّ تغيير تتحدَّثُ عنه؟!**

- **الأب مؤكِّدًا: ألم تلحظي عليها علامات التَّعقُّل في الحوار، والنُّضج في التَّفكير، فضلا عن اهتمامها بدراستها على غير عادتها؟**

- **أميرة مازحة: أنا شخصيًّا قد لاحظت ذلك وأكثر.**

- **رانيا ناهرة: ما أفظعك يا ميرا.**

- **الأُمُّ بتعالٍ: عليك تحديد علاقتك بهذا الرِّيفي يا روري؛ فلا يليق بك أن تربطك به علاقة من أيِّ نوع .**
- **رانيا بترقُّبٍ: وما النَّقيصة أو العيب في أن يكون لي علاقة صداقة أو زمالة به؟!**
- **الأُمُّ بحدَّة: بل هي نقيصة ووصمة في حق الأسرة، ولن أسمح لك بالتمادي في تلك العلاقة.**
- **الأب بتهدئة: عليك بالهدوء يا سامية، لم تعد ابنتنا صغيرة كي نتوعدها ونتهدَّدَها.**
- **الأُمُّ غاضبة: لن أقبل بذلك، وعليك طرد هذا الشَّاب من شركتك.**
- **رانيا معترضة: ما الَّذي فعله خالد كي تتحاملي عليه هكذا، لقد وقف بجانبي وساعدني، ولم يتجاوز يومًا، بل كان دومًا في حالة من الحياء والتأَدُّبِ الشَّديد معي.**
- **المربية قادمة منبهة: تفضَّلُوا سيِّدي إلى طاولة الطَّعام، فقد تمَّ إعداد طعام العشاء.**
- **الأب ناهضًا بحسم: علينا إنهاء ذلك الحوار الآن، تفضَّلنَ لتناول الطَّعام.**

وينهض الجميع إلى طاولة الطَّعام، وقد أحاطت بكلٍّ منهم مشاعر مختلفة، وإن كان موقف الأب المساند الداعم قد أراح رانيا قليلًا، وقد هوَّنَ عنها بعض الشَّيء شدة وحدة موقف الأُمِّ المناهض لعلاقتها بخالد.

على جانب آخر، يجلس خالد بغرفته أعلى سطح العمارة، ومازال في حالة من المشاعر المتناقضة؛ فها هي مشاعر الفرح بذاك المنصب الَّذي تقلده بأكبر الشَّركات بالمدينة، فضلًا عن دعم رانيا الدائم له وتقربها منه، وها هي مشاعر القلق والارتباك تحيط به، فكيف للشاب الرِّيفي النَّحيل الفقير أن يكون محلًا لتفكير بل ولقرار أسرة رجل الأعمال الشَّهير؟! وكيف يمكنه أن يفوز بقلب فتاة المدينة الجميلة، والَّتي يسعى للتودد إليها كل طلبة الجامعة، بل ويتسابق نحو الفوز بقلبها شباب الأُسرِ الكبرى بالمدينة وخارجها، كيف لذاك الشَّاب الرِّيفي أن يحتل قلب ملكة الجمال ومليكة الدلال وسيدة الأقمار جميلة الجميلات رانيا الشَّرقاوي؟! وبات خالد ليلته في حالة من الشُّرود والتفكير والتخطيط لما قد يمكنه من تحقيق ما يحلم به.

وفي الصَّباح الباكر، يستقل إبراهيم القطار المتوجه إلى مدينة المنصورة؛ كي يطمئن وأسرته على شقيقه خالد الَّذي تخلف -على غير عادته- عن زيارة أسرته لقضاء الإجازة معهم، ووصل القطار إلى محطته بالمدينة، وهبط إبراهيم من القطار وبدأ السَّير على قدميه متوجهًا إلى حيث يقيم شقيقه، فقد رافقه أكثر من مرَّةٍ، وزاره في كثير من الأحيان، ووصل إلى الشَّارع ثمَّ المنزل الَّذي يقيم به خالد، وصعد درج المنزل منهكا في تعب، فقد أصابه المرض إثر تمكن دودة البلهارسيا اللَّعينة من جسده، ووصل إلى غرفة شقيقه، ونادى عليه أكثر من مرَّةٍ، ثم دق بابه بشدة كحال أبناء القرية، حتَّى استيقظ خالد، وفتح باب الغرفة في غضب شديد، وما أن رأى شقيقه لدى الباب حتَّى صاح فيه قائلًا:

- ما بك، هل أصابكم مكروه؛ كي تأتيني في هذا الوقت المبكر من الصَّباح؟!
- إبراهيم بفطرته الطَّيبة: أصابنا وأُمَّك القلق عليك يا أخي؛ لذا جئت لأطمئنَّ عليك.
- خالد بالغضب ذاته: وما كل هذه الضَّجَّة الَّتي فعلتها هنا، ألا تستطيع أن تناديني بصوت خافت وأن تدق الباب ببعض الهدوء؟!

- إبراهيم باعتذار: معذرة يا أخي؛ فهذا حالنا في القرية كما تعلم، أصواتنا مرتفعة وتصرفاتنا قاسية بعكس أهل المدينة.

- خالد منكرًا: وهل تظنُّنِي وأمك صغيرًا فتقلقون عليَّ، وتأتي في هذا الوقت المبكر لتقلقني؟!

- إبراهيم بحرج: معذرة يا أخي، لكن هل لي أن أستريح قليلًا؛ فقد أنهكني المرض وأجهدني درج السُّلَّم؟

- خالد منكرا بشدة: تستريح أين؟ عليك أن تدعني الآن وتعود إلى القرية؛ كي تلحق بالقطار المتَّجه نحوها.

- إبراهيم ممتثلًا: ولكن ماذا أخبر أُمَّك؟

- خالد بحدَّة: أخبرها بأنني بخير، هيَّا؛ كي لا تتأخَّرَ عن موعد القطار.

- إبراهيم وقد أعياه المرض منصرفًا: حسنًا يا أخي، سوف أعاود الذَّهاب إلى القرية؛ كي أتناول الدواء، فقد اشتدَّ عليَّ المرض.

- خالد بفظاظة وغلظة: هل معك نقود؟

- إبراهيم بتودد: نعم يا أخي، خذ ما معي فلن أحتاج إليها؛ فمعي تذكرة العودة في القطار، ولا أحتاج إلى

النُّقود، ثم أخرج يده من جلبابه ببعض النُّقود القليلة وأعطاها لشقيقه، ثم انصرف متأثرًا بمرضة وانفعال شقيقه عليه في حدة وغلظة.

في الصَّباح الباكر، تتوجَّهُ رانيا إلى حيث يقيم خالد بغرفته أعلى السَّطوح، وبيدها بعض اللِّفافات الجلديَّة، فتنادي خالدا فينهض فاتحًا الباب في فزع، وتبادره رانيا:

- صباح الخير أيُّها المحاسب الكسول.
- خالد باسما: ما هذا النَّشاط أيَّتُها الأميرة الجميلة؟!
- رانيا: عليك الاستعداد خلال دقائق معدودة، كي ترتدي بدلتك الأنيقة، وحذاءك المميز، ثم تتوجه إلى عملك.
- خالد في تعجب: أي بدلة تقصدين؟!
- رانيا ممسكة اللِّفافة: ها هي بدلتك يا خالد.
- خالد في دهشة: ولم كل هذه التَّكلفة يا رانيا؟!
- رانيا باهتمام: لأنك تعمل في شركة إبراهيم الشَّرقاوي يا خالد، ويجب أن تكون في مظهر وصورة أنيقة أمام

الجميع، فضلًا عن أن هناك زيارة من والدي للشَّركة لتقديمك للعاملين بها.

- خالد شاكرًا: لم أعد أدري ما أفعله من أجلك يا رانيا، وما بيدي سوى أن أشكرك.

- رانيا باسمة: لا شكر بيننا يا خالد، هيا تفضَّل واستعد؛ كي نتوجه للشركة فقد داهمنا الوقت.

- خالد دالفًا غرفته: حسنًا، انتظري لدقائق معدودة حتَّى أفرغ من ارتداء تلك البدلة الَّتي لم أتعود عليها بعدُ، وكذلك ربطة العنق هذه الَّتي لا أستطيع ربطها.

- رانيا ضاحكة: لا تقلق، دعني أربطها لك، وما عليك إلا أن تضعها حول عنقك.

- خالد ضاحكًا: هكذا الأمر أصبح يسيرًا.

- رانيا متسائلة: بالمناسبة يا خالد، لاحظت فتاةً تقف أمام باب شقَّتِها أثناء صعودي إليك وترمقني بنظرة غير طبيعيَّة، فمن تلك الفتاة؟

- خالد متظاهرًا بالجهل: أيُّ فتاة؟!!

- رانيا منكرة: أنا من أسألك يا خالد، هل تعرف تلك الفتاة؟

- خالد نافيًا بشدَّة: أنا لا أعرف أيَّ فتاة في هذا المنزل، ولا في المدينة كلِّها سِوَاكِ يا رانيا.

- رانيا بتَعَجُّبٍ: لم تكن نظرتها إليَّ طبيعيَّة، ولكن لا علينا؛ فلن تراني ثانية.

- خالد بدهشة: ألنْ تأتي هنا ثانية يا رانيا؟!!

- رانيا مؤكِّدةً: بل أنت الَّذي لن يأتي هنا ثانية يا خالد.

- خالد بدهشة: كيف؛ وأين أذهب أو أقيم إن تركتُ غرفتي هذه؟!

- رانيا باسمة: لا تقلق، لكن هيا؛ فالوقت يداهمنا، ولا أريد أن تذهب متأخرًا في أوَّل أيَّام عملك بالشَّركة.

- خالد ممتثلًا: دقائق وأكون جاهزًا.

وتجلس رانيا على الكرسي الخشبي خارج الغرفة، وبعد عدة دقائق يخرج خالد مرتديًا البدلة الأنيقة ذات ألوان السُّحب الصَّيفيَّة الهادئة، فتثني رانيا على أناقته، فيعزي إليها خالد الفضل في ذلك، ثم يهبطان درج السُّلَّم، فتلاحظ رانيا الفتاة ذاتها، وما زالت تقف أمام باب شقتها، وما أن مرَّا أمامها حتَّى نادته الفتاة ببعض اللَّوم:

- صباح الخير يا أستاذ خالد، كيف حالك، أهذه من تركتني من أجلها؟

ولم يرد خالد عليها ولم يهتمَّ لحديثها، وأسرع خطى الهبوط على درج السُّلَّم خلف رانيا، حتَّى وصلا إلى سيارتها، فسألته رانيا:

- من تلك الفتاة، وما معنى حديثها يا خالد؟!
- خالد متلعثما ومرتبكًا: أنا لا أعرفها، ولا أدري لم تقل ذلك، ربَّمَا أخطأت في الشَّخص.
- رانيا بتَعَجُّبٍ: ولكنها تناديك باسمك.
- خالد مؤكِّدًا: أنا لا أعرفها يا رانيا.
- رانيا منهية الحديث: لا عليك، لنهتم بما نحن فيه الآن.

ويستقلان السيَّارة في اتِّجاه فرع الشَّركة الَّذي يعمل به خالد.

وعلى جانب آخر، ينتاب ليلى ابنة خال خالد حالة من القلق؛ لتأخُّره عن موعده في العودة إلى القرية لقضاء إجازة منتصف العام الدِّراسي، فتقرِّرُ الذَّهاب لزيارة عمَّتِها بمنزلها

وتفقُّد الأمر عن قرب، وتتأهَّبُ للذَّهاب فتعترضها والدتها قائلة:

- إلى أين أنتِ ذاهبة يا ليلى؟
- ليلى مجيبة: إلى منزل عمَّتي يا أُمِّي.
- الأُمُّ بإنكار: مازلنا في الصَّباح يا بُنيَّتي، وليس هناك داع لذلك؟!
- ليلى برجاء: أرجو أن تدعيني أذهب يا أُمِّي، وسوف أعود في الحال.
- الأُمُّ بإشفاق: الغائب دومًا له حجته يا بُنيَّتي، ولا ينبغي لك أن تذهبي إلى منزله وتسألي عنه.
- ليلى بقلق: قد يكون أصابه مكروه يا أُمِّي، وأود الاطمئنان عليه من عمَّتي.
- الأُمُّ راضخة: الأمر لله يا بُنيَّتي، لكن لا تتأخري.
- ليلى مقبِّلَة جبين والدتها: سمعًا وطاعة يا حبيبتي.

وتتوجه ليلى إلى منزل عمَّتها في حالة من القلق على خالد، الَّذي تأخر عن موعده ولم يحضر كعادته لقضاء الإجازة كما أخبرها.

وهناك بمقرِّ الشَّركة، وفي غرفة مكتبه، يجلس خالد في خيلاء وزهو؛ فقد زادته البدلة وربطة العنق أناقة ووسامة، ومن أمامه تجلس رانيا في انتظار وصول والدها لعقد الاجتماع المقرر، لتقديم خالد للعاملين بالشَّركة، ولتحديد مهام منصبه خلال فترة التَّدريب على العمل، وهنا يبادرها خالد قائلًا:

- فعلتِ من أجلي الكثير يا رانيا، ولم أكن أستحق كل ذلك.
- رانيا برقة ومودة: لا تقل هذا يا خالد، فقد فعلت أنت أيضًا لي الكثير في الأشهر الماضية.
- خالد بتَعَجُّبٍ: أنا لم أفعل لك شيئًا.
- رانيا بتنهيدة طويلة: ألم تدر يا خالد أنك قد غيرت كل حياتي في وقت قصير؟! فقد أصبح لحياتي مذ عرفتك لون وطعم ورائحة.
- خالد باسما: وأنت يا رانيا من أدين لها بما أصبحت فيه.

- رانيا ببعض الجد: ألم ننته من هذا الحديث من قبل؟! عليك التركيز الآن فيما هو آتٍ يا خالد.

- خالد بقلق: ماذا تقصدين يا رانيا؟

- رانيا بالجد ذاته: أقصد إثبات وجودك في العمل، مع المحافظة على تفوقك الدِّراسي؛ حتَّى لا يقال بأنني من تسببت في غير ذلك.

- خالد مؤكِّدًا: لا تقلقي ما دمتِ بجواري.

وعلى الجانب الآخر، تصل ليلى إلى منزل عمَّتها، فتستقبلها العمَّة في مودة وحنان، فتقبل ليلى يديها، وتدعوها العمَّة للجلوس فتجلس ليلى مبادرة:

- كيف حالك يا عمَّتي؟

- العمة بمودة: الحمد لله يا بُنيَّتي، أنا بخير، وماذا عنك وعن والدك ووالدتك وشقيقك؟

- ليلى بتودد: نحن بخير والحمد لله يا عمَّتي، وماذا عنكم؟

- العمة بالود ذاته: الحمد لله يا بُنيَّتي.

- ليلى بترقُّبٍ: وماذا عن خالد يا عمتي، ألم يأتِ بعدُ؟
- العمة نافية بأسى: لم يأتِ يا بنيتي، ولكنه أخبر شقيقه إبراهيم الَّذي زاره بالأمس بأنه بخير، وأنه سيقضي الإجازة نصف السَّنويَّة في المدينة.
- ليلى ببعض الارتياح الممزوج بالقلق: ألم يخبر إبراهيم عن سبب بقاءه هناك؟
- العمة بأسى: لم يخبره يا ليلى، فقط أخبره بأنه بخير، وأنه سيقضي الإجازة بالمدينة.
- ليلى ممتعضة: وَلِمَ لَمْ يأتِ ثم يَعُدْ ثانية؟!
- العمة بحيرة: العلم عند اللَّه يا بُنيَّتي.
- ليلى ناهضة: هل تحتاجين لشيء أفعله لك يا عمتي؟
- العمة شاكرة: بارك اللَّه فيك، لِمَ نهضتِ الآن يا حبيبتي؟
- ليلى بمودة: سوف أعود الآن؛ أُمِّي في انتظاري، كنت أودُّ الاطمئنان عليك وعلى خالد.
- العمَّة بحنان وعطف: لا تقلقي يا بُنيَّتِي، في رعاية اللَّه، وأبلغي تحياتي لوالديك.

وتنصرف ليلى في حالة من الحيرة والقلق، فلم تسمع من عمتها ما يطمئنها على خالد، أو يهدِّئ من روعها عليه.

وهناك، داخل الشَّركة، يدلف السَّاعي إلى غرفة المكتب حيث خالد ورانيا، فيخبرها بأن الوالد قد وصل، وأرسل في استدعائهما إلى قاعة الاجتماعات، فينهضان في عجل يسبقهما السَّاعي نحو القاعة، ويدلفان إلى الداخل، فيهب الوالد واقفًا مقبِّلًا ابنته في مودة، داعيًا إياها بالجلوس بجواره، وموجها التَّحيَّة لخالد مشيرا إليه بالجلوس على أحد المقاعد بجوار مدير فرع الشَّركة، ويبدأ الاجتماع بكلمة رئيس مجلس الإدارة قائلًا:

- أُعلِنُ اليوم قراري بتعيين الأستاذ خالد بوظيفة محاسبٍ لفرع الشَّركة تحت التدريب، وعلى كافة العاملين بالشَّركة التَّعاون معه وإمداده بأيِّ معلومات أو مستندات، والَّتي تمكنه من أداء عمله، داعيًا له بالتَّوفيق.
- يُصفِّقُ الحاضرون.

- ويقف المهندس محمَّد مدير الفرع مرحبًا بالأستاذ خالد، راجيًا له التوفيق والسَّداد، عازما على الوقوف بجانبه، ومساندته في كل ما يطلب منه من أعمال، وأنه سيكون تحت أشرافه شخصيًّا.

- خالد ناهضًا: أشكر حضرتك إبراهيم بك، وأشكر المهندس مدير الشَّركة، وأشكر جميع السَّادة العاملين بالشَّركة، ولكن هناك أمر سيدي أودُّ التنويه عنه لو أذنت لي.

- رئيس الشَّركة: تفضَّلْ يا خالد.

- خالد بثقة: بتفقُّدي لبعض الملفَّات والأقسام بالفرع بالأمس، لاحظت قصورًا في النِّظام المحاسبي للشركة.

- مدير الفرع بغضب: لا يوجد لدينا أيُّ قصور بفرع الشَّركة.

- خالد بالثِّقة ذاتها: تلاحظ لي أن القصور في النِّظام المحاسبي قد طال كلَّ أفرع الشَّركة، حتَّى الفرع الرَّئيسي.

- إبراهيم بك: كيف ذلك يا خالد؟! أكمل حديثك.

- خالد شارحا: النِّظام المحاسبي الجيد لأيِّ مؤسَّسَة أو شركة يجب أن يشمل مجموعة من الأقسام بالشَّركة.

- مدير الشَّركة بحالة الغضب ذاتها: وما هو القسم الَّذي لم تجده بالشَّركة يا خالد؟!

- خالد مسترسلا: يجب أن تتوافر الأقسام الآتية: قسم المحاسبة، قسم المبيعات والعملاء، قسم المخازن، قسم المشتريات، قسم البنوك والخزينة، قسم المستندات وخطابات الضَّمان، قسم شئون الموظَّفين، قسم التَّصنيع، قسم التَّقارير الدَّوريَّة، كلُّ هذه الأقسام لم أجدها بأيٍّ من فروع الشَّركة أو حتَّى بالفرع الرَّئيسي للشَّركة، رغم أهميتها.

- إبراهيم بك: أنت محقٌّ يا خالد، ليس لدينا سوى قسم المبيعات والمشتريات، والمحاسبة والإدارة.

- رانيا بإعجاب: يمكننا _بمساعدة خالد_ إنشاء كل تلك الأقسام لتطوير النِّظام المالي والمحاسبي للشركة يا أبي.

- الأب بموافقة: عليكما إعداد خطة لإنشاء الأقسام المهمَّة كمرحلة أولى.

- خالد بزهو: أمرك سيدي.

ينهض رئيس مجلس الإدارة منهيًا الاجتماع، ثم يدعو رانيا وخالد لتناول قهوتهما بمكتبه، فيتوجهون جميعًا نحو مكتب رئيس مجلس الإدارة، وبعد أن احتسوا شراب القهوة يبادر الأب قائلًا:

- وما هي خطتك المستقبليَّة يا خالد؟
- رانيا مؤكِّدةً: حلم خالد هو أن يعمل بسلك التَّدريس بالجامعة يا أبي؛ فهو أوَّل القسم كما أخبرت حضرتك من قبل.
- الأب باسما: أودُّ أن أسمع خالدا يا رانيا.
- خالد بلا تفكير: كان حلمي وحلم أسرتي -كما قالت رانيا- أن أعمل بسلك التَّدريس بالجامعة.
- رئيس الشَّركة: لِمَ قلت: (كان) يا خالد؟
- خالد مؤكِّدًا: لأن الحلم بخصوص العمل قد تغيَّرَ يا سيدي.
- رئيس الشَّركة بتَعَجُّبٍ: كيف يا خالد؟!

- خالد مقررًا: أصبح حلمي هو أن أكون مديرًا لهذا الفرع من أفرع الشَّركة يا سيدي.
- رانيا بدهشة: أحقًّا ما قلته يا خالد؟!!
- خالد مؤكِّدًا: أجل يا رانيا.
- الأب بتَعَجُّبٍ ودهشة: ولم غيَّرْتَ مسار حلمك هكذا يا خالد؟!
- خالد ناهضًا في تمَلُّق: من يعمل لديكم يا سيدي لا يطمح في غير رضاكم عليه، ولا يحلم بأكثر من ذلك.
- الأب بمودة: بارك اللَّه فيك يا ولدي.
- رانيا بتودد: علينا توفير سكن لائق لخالد يا أبي، فقد غادر المكان الَّذي يعيش فيه.

الأب بلا تردد: له أن يقيم بصفة مؤقته في استراحة الشَّركة، لحين توفير سكن ملائم له.

- خالد بذات التمَلُّق: أشكرك سيدي.

مرَّتْ أيَّام الإجازة الصَّيفيَّة، وقد أمضاها خالد كاملة بالمدينة، فيبلي بلاءً حسنًا في أولى حياته العمليَّة بالشَّركة، وتؤازره رانيا بشدَّة، وتدعمه كذلك في العمل لدى والدها.

ويبدأ بجانب عمله في وضع خطَّة لإنشاء بعض الأقسام المحاسبيَّة والماليَّة للشَّركة وفروعها، كما طلب منه والد رانيا، حتَّى انتهت الإجازة، وقد عرض خالد على رانيا أن يقسم وقته الصَّباحيَّ، ما بين محاضراته المهمَّة بالكليَّة، وبين العمل بالشَّركة، على أن يكون بالشَّركة في الفترة ما بعد الظَّهيرة حتَّى المساء، وقد قبل والدها الأمر متفهمًا ظروفه، وصرف له مكافأة ماليَّة مؤقَّتة، حتَّى يقرِّرَ له راتبًا شهريًا.

وفي آخر يوم من أيَّامِ الإجازة، يقرِّرُ خالد - بالاتفاق مع رانيا- السَّفر إلى قريته؛ كي يتزوَّدَ ببعض المؤنِ، ويُطَمْئِنَ أُسرته عليه، وإنهاء بعض الأمور الخاصَّة، فيرتدي بعضًا من الثِّياب الأنيقة الَّتي ابتاعتها له رانيا، ويستقل -في هذه المرَّة- سيَّارة الأجرة المتوجِّهة إلى قريته، من موقف سيَّارات الأجرة بالمدينة، ويصل إلى قريته في وقت أسرع ممَّا كان يقطعه القطار، فيهبط من السيَّارة في زهو وخيلاء بثيابه الأنيقة الفاخرة، ولم يفلت أحدًا ممن تقابلوا به من أهل القرية حتَّى يلقي عليه التَّحيَّة؛ كي يسترعي انتباهه؛ ليرى أناقته

وثوبه الجديد، ومظهره الحسن، بعدما كان يتوارى منهم من قبل؛ خجلًا من فقره ومظهره وثيابه البالية.

ويصل خالد إلى منزله، فيهرع إليه الصَّبي محمَّد ابن شقيقة، ويصيح قائلًا:

- العم خالد وصل يا أبي، العم خالد وصل يا جدتي.
- إبراهيم في سعادة مقبلًا عليه (محاولًا احتضانه وتقبيله كعادته): مرحى يا أستاذ خالد، كيف حالك يا أخي؟
- خالد وقد مدَّ يده؛ كي يتفادى احتضان إبراهيم له كعادته محافظًا على مظهره وثيابه: مرحبًا يا إبراهيم، كيف حالكم؟
- إبراهيم في مودة: نحن بخير يا أستاذ، والحمد لله على سلامتك.
- الأُمُّ من داخل غرفتها وقد سمعت صوت خالد بالخارج: حمدًا لله على سلامتك يا ولدي، أقلقتنا عليك، لِمَ غبتَ عنَّا؟!

- خالد وقد دلف عليها حجرتها: سلَّمك الله يا أُمِّي، أنا بخير والحمد لله، كيف حالكِ أنتِ؟

- الأُمُّ باكية: لِمَ تأخَّرتَ علينا يا ولدي، لِمَ أقلقتنا عليكَ هكذا؟!

- خالد مقبِّلًا يديها: لا تقلقي يا أُمِّي، أنا بخير، وما أخرني عنكم هو أنَّني تسلَّمتُ عملًا مؤقَّتًا بإحدى الشَّركات؛ فلم أستطع قضاء إجازة منتصف العام الدِّراسي معكم.

- الأُمُّ بتَعَجُّبٍ: أيُّ عمل هذا يا ولدي، ألمْ تزل طالبًا بكليَّتك بعد؟!

- خالد مؤكِّدًا: بلى؛ ولكنه عمل مؤقت، حتَّى أنهي دراستي هذا العام.

- إبراهيم بقلق: ألنْ يشغلك هذ العمل عن دراستك يا أخي؟!

- خالد جالسًا بجوار أُمِّه: لا تقلق عليَّ يا إبراهيم، يمكنني التوفيق بين العمل وبين الدِّراسة.

- الأُمُّ ناهضة: سأعد لك طعام الفطور يا ولدي، فزوجة شقيقك ذهبت إلى العمل في الحقل، منذ الصَّباح الباكر.

- خالد متعجبا: أذهبتْ دون إبراهيم؟!
- الأُمُّ منصرفة لإعداد الطَّعام: شقيقك قد اشتدَّ عليه المرض يا ولدي، وقد نصحه طبيب الوحدة الصَّحيَّة بالرَّاحة التَّامة، وتناول الدواء.
- خالد ببعض القلق: ما بك يا إبراهيم، وما الَّذي يؤلمك يا أبا محمد؟
- إبراهيم متظاهرا بالتعافي: كان مجرد ألم بسيطٍ ببطني، وقد أصبحت بخير الآن يا أخي.
- خالد بالقلق ذاته: وماذا قال لك الطَّبيب عن سبب الألم؟
- إبراهيم مطمئنًا: قال: إنَّهُ من تداعيات "البلهارسيا"، وقد أعطاني بعد الأقراص، وأنا أواظب على تناولها يوميًا، والآن أنا بخير والحمد لله.

وبعد دقائق معدودة، تعد الأُمُّ بصعوبة بعض اللُّقيمات البسيطة، وطبق الجبن الَّذي لا يتغيَّرُ كثيرًا في كلِّ صباح، وقليلًا من العسل الأسود، المتبقِّي بقاع أحد الأطباق، وتقدمه

لخالد، فيمد يده على مضض ليتناول بعضًا منه، في حالة من الاستياء والنُّفور، من بساطة الطَّعام.

وبعد الانتهاء من تناول الطَّعام، ينزوي خالد إلى غرفته ليستريح قليلًا من عناء السَّفر، فيجلس على طرف فراشه، ثم يشرد بذهنه:

ها هي بيئتك يا خالد، وذاك هو حالك الَّذي تنفر منه، وتلك هي حقيقتك الَّتي تسعى لأن تغيرها، يا لها من هوة عميقة سحيقة، بين حالك وبيئتك، وبين حال رانيا وبيئتها، تلك الهوة الَّتي بات عليك أن تتخطاها، وإمَّا أن تجتازها؛ فتحقق أحلامك الجديدة، وإمَّا أن تهوى بها إلى قاع ظلماتها؛ فتخسر أحلامك الجديدة والقديمة معًا وعليك في سبيل كل ذلك الاستعداد التَّام، بخطوات ثابتة نحو هدفك المنشود، وأولى تلك الخطوات وأهمها: أن تبتعد قليلًا عن قريتك بكل من فيها وما فيها، وأن تقترب أكثر من المدينة بكل من فيها وما فيها، ذاك هو الطَّريق الَّذي بات عليك أن تسلكه من الآن.

ثم تأخذ خالدًا سنة من النَّوم لبعض الوقت.

وفي وقت ما قبل الغروب، يتوجه خالد إلى منزل خاله، ويجلس- كعادته - مع ليلى ابنة خاله بحديقة المنزل، يحتسيان الشَّاي، وتبادره ليلى عاتبة عليه:

- **لم غبت عنا يا خالد، ما شغلك عنا بالأيَّام الماضية بالمدينة؟**
- **خالد بلهجة فلسفيَّة: لم أختر المدينة يا ليلى، بل هي من اختارتني.**
- **ليلى منكرة: ومن بالمدينة اختارك تحديدًا يا بن العمة، فلم يكن غيابك عنا يومًا من قبل بالأمر اليسير عليك أو علينا، فما الَّذي أقسى قلبك علينا إلى هذا الحد الَّذي آلمنا جميعا؟!**
- **خالد بالنَّبرة التَّهكميَّة ذاتها: منذ متى يا ليلى، منذ متى وهناك من يهتمُّ لأمري، منذ متى وهناك من يتأثَّر لغيابي، أو حتَّى يتأثَّر بوجودي؟**
- **ليلى بلوم وعتاب: لم تتحدث هكذا يا خالد، ألست متأكدًا ممَّن يتأثر لغيابك، ألست على يقين بأننا جميعًا نهتم لأمرك؟! أراك تبرر ليس لغيابك عنَّا؛ بل لأمور تدور في رأسك يا خالد.**

- **خالد ببعض التَّراجع في الحديث: أنا لا أبرِّرُ لشيء يا ليلى، ما أبعدني في الأيَّام الماضية هو أنَّني تسلَّمت عملًا مؤقتًا بإحدى الشَّركات؛ لذا لم أستطع قضاء الإجازة بينكم، ومع ذلك جئت اليوم؛ كي أراكم وأطمئنَّ عليكم.**
- **ليلى بقلق: أيُّ عملٍ هذا يا خالد، لم تحدِّثني عنه من قبل، ولم في هذا الوقت من نهاية المرحلة الجامعيَّة، ألم تخش أن يشغلك عن تفوقك الَّذي نحتاج إليه جميعًا؛ كي تحقق أحلامك وأحلامنا؟!!**
- **خالد مؤكِّدًا: لا تقلقي عليَّ يا ليلى، أستطيع التوفيق بين كلِّ أموري، وإن كانت الأحلام تتغير مع الوقت.**
- **ليلى بإنكار: وأيٌّ من أحلامك قد تغيَّرَ يا خالد، أخبرني من فضلك؛ كي أغير أحلامي معك، أليست أحلامنا واحدة؟!**
- **خالد بحذر: كلُّ إنسان له أحلامه الخاصَّة به يا ليلى، وتلك الأحلام والأهداف تتغير وتتجدد حسب مراحل حياته، وعلينا تقبل كل التغيرات القادمة في حياتنا.**

- ليلى بإنكار منزعجة: ما معنى حديثك هذا يا خالد؛ أن لكلٍّ أحلامه، أليست أحلامنا واحدة منذ الصِّغر، ألم نعش الأحداث والأوقات ذاتها، ألم نتَّحِدْ في ظروفنا وعواطفنا وأحلامنا، ألم تكن أهدافنا واحدة، ألم نسع دومًا -بمباركة الأهل- إلى حلم العيش معًا يا خالد؟!!

- خالد ببعض الفتور: أعترف يا ليلى بأن هناك أحلامًا مشتركة، وأهدافًا نبيلة، سعينا لتحقيقها، ولكن كل تلكم الأحلام والأهداف قد نشأت بيننا، برعاية قلبينا منذ الصِّغر، فلم نع وقتها أمورًا أخرى، كان يجب أن نراعيها، ونسعى إليها، تلك الأمور يا ليلى هي الَّتِي يتبناها العقل بعيدًا عن القلب والعواطف.

- ليلى بتألم: أرى أن عقلك قد أخذك منَّا يا خالد، أخذك إلى عالم آخر غير عالمنا، أخذك إلى حيث لا تستطيع أن تتلاقى قلوبنا ثانية.

- خالد متداركا: لكنَّنَا مازلنا إخوةً يا ليلى، وهذه المشاعر الَّتي يربطها رباط الدَّم هي دومًا الأبقى والأعمق.

- ليلى ناهضة في كبرياء: حتَّى تلك المشاعر الَّتي تتحدث عنها، لن تستطيع البقاء مع عالمك الجديد يا

ابن العمة. أدعو الله أن يحفظك من أفكارك وأحلامك الجديدة.

وتنصرف ليلى إلى المنزل، في حالة من الحزن والبكاء، فتحتضنها الأُمُّ في فزع، وتحاول أن تهون عليها أمرها، وينهض خالد منصرفا متَّجهًا إلى منزله، في حالة من الاضطراب وعدم التَّوازن، وإن كان قد أراحه الحديث الَّذي دار بينه وبين ليلى، والموقف الَّذي انتهى به الحديث فيما بينهما.

على جانب آخر، وفي ذات المساء، تجلس رانيا وأسرتها بالمنزل، في وجود الدكتور أحمد ابن خالتها، والَّذي يرغب في الارتباط بها، وتصادف تلك الرَّغبة هوى لدى والدتها، عكس والدها الَّذي لم يتقبله يومًا، وهنا يبادر أحمد قائلًا:

- كيف حالك يا رانيا؟ لم أرك منذ وقت طويل.
- رانيا ببعض الجدِّ في الحديث: أنا بخير والحمد لله.
- الأُمُّ بتلطف: بل أنت الَّذي انشغلت عن زيارتنا يا أحمد، ولم نعد نراك كثيرًا.

- أحمد ببعض الغرور: منذ نقلت عيادتي الطِّبيَّة إلى المقرِّ الجديد، وقد زادتْ شهرتي بالمدينة، وأصبح الوقت لديَّ محدودًا جدًّا.

- أميرة مازحة: وأين مقرُّ عيادتك الجديدة يا دكتور أحمد، فأنا لم أعرف مقرها بعد؟

- الأب بالمزح ذاته: كيف ذلك يا ميرا، فقد ذاع صيت الدُّكتور أحمد في كل أرجاء المدينة، وأصبح حديث أهل المدينة في كل مكان؟!!

- الأُمُّ بإنكار: بالطَّبع؛ فأحمد ابن شقيقتي نابغة في عالم الطِّب، وسوف يكون له شأن كبير في مجال تخصُّصِه.

- أحمد بالغرور ذاته: أودُّ إخباركم، بأنه قد تمَّ اختياري لإلقاء محاضرة طبيَّة بجمعيَّة الأمومة والطُّفولة الأُسبُوع القادم.

- رانيا بخبث: أليست تلك الجمعيَّة الَّتي تترأسين إدارتها يا أُمِّي؟

- الأب ضاحكًا بصوت خافت: أجل يا رانيا، ولكن والدتك لا تتدخَّلُ في أعمال الجمعيَّة.

- أميرة بالمزح ذاته: أجل، ولم تشر عليهم باستضافة الدكتور النَّابغة أحمد لإلقاء محاضرته بالجمعيَّة.

- الأُمُّ بتودد: لا تأبه ولا تكترث لهم يا أحمد؛ فهؤلاء أعداء النَّجاح، وعليك الاستعداد للندوة جيِّدًا.

- أحمد ببعض التردد: ولكن عَمَّ أتحدَّثُ بالنَّدوة يا خالتي؟

- رانيا بسخريَّة: تحدث في عوامل برودة الطَّقس، وأثرها على الحالة النَّفسيَّة والعصبيَّة للإنسان.

يضحك الأب وأميرة بصوت عالٍ، وتنهر الأُمُّ تهكُّم رانيا في الحديث، بينما لم يفهم أحمد مقصدها، ولم ينزعج له، وهنا تميل رانيا إلى والدها في تودد قائلة:

- دعنا نتحدث في عملنا أفضل يا أبي، مادام حديثنا لم يعجب أحدًا.

- الأب بالخبث ذاته: وأيّ حديث في العمل تودين البدء به يا راني؟

- أميرة وقد مالت نحو رانيا: وهل هناك حديث غيره يا أبي؟

- رانيا بحدة: من تقصدين "بغيره" يا ميرا؟

- أميرة ضاحكة مداعبة: أقصد الحديث عن الفرع الجديد للشركة يا راني.

- الأب ببعض الجد في الحديث: أشهد بوجود تطور ملحوظ في النِّظام الإداري للشركة خلال الأسبوعين الماضيين.

- أميرة بخبث: ترى ما السَّبب في ذلك التطور السَّريع يا أبي؟

- الأب بلا تردد: السَّبب الأكيد هو وجود رانيا، وتدخلها في أعمال الشَّركة في تلك الفترة.

- رانيا شاكرة: بل الفضل لتشجيعك وإرشادك يا أبي.

- أميرة بالخبث ذاته: ولم قررت رانيا - أخيرًا - أن تتدخل في عمل الشَّركة، رغم أنها كانت ترفض ذلك دومًا؟!!

- رانيا موبِّخةً: عليك التَّوقُّف عن لهجتك التَّهكُّميَّة أيَّتُها الحمقاء.

- الأب بحسم: وكان لوجود خالد بعض الفضل بجانب وجود رانيا، في كل ذلك التَّطوُّر بالشَّركة، وسيكون له مستقبل باهر بالشَّركة.
- رانيا بتهلل: أشكرك يا أبي، تلك ثقة عظيمة بنا، نرجو أن تكون في محلها.
- الأب مسترسلا بالتوجيه ذاته: بل أرجو أنا يا رانيا، أن تكون علاقتك بخالد لم تتعد حدود الزَّمالة بالكليَّة.
- رانيا بفزع: ماذا تعني يا أبي؟!
- الأب مؤكِّدًا: أعني أن تكون علاقتك به هي علاقة صاحب العمل بأحد العاملين لديه.

وهنا تصطدم كلمات الأب بعنف وقوَّةٍ بعقل وقلب رانيا، فلم تنبس ببنت شفه، وتستأذن في تأَدُّبٍ ناهضة، وتصعد إلى غرفتها بالحالة ذاتها في حالة من الحزن لحديث والدها المفاجئ لها، والَّذي كشف لها رأي والدها في علاقتها بخالد، وتبات ليلتها في حالة من القلق الممزوج بالحزن.

عاد خالد إلى المدينة، وكلّه نشاط للعمل الجديد، الَّذي يرى أنه أقصر السُّبل نحو تحقيق أهدافه وطموحاته، وأن

التَّفوق في الدِّراسة، كان ولم يزل وسيلة تقليديَّة لتحقيق الأهداف التَّقليديَّة لدى الفقراء أمثاله، وأنَّهُ لم يعد في حاجة إلى هذا السَّبيل كثيرًا، سيما وأن أحلامه قد تبدلت، وأن طموحه قد على سقفه إلى عنان السَّماء، إلا أنَّهُ ما زال يحتاج إلى التَّفوُّق الدِّراسيِّ، فقط للمحافظة على وضعه أمام رانيا ووالدها؛ فهو يعلم جيِّدًا أن هذا التَّفوُّق، كان هو الدافع الوحيد الَّذي لفت انتباه رانيا إليه، وجعلها تهتمُّ به وحده، من بين المئات من أقرانه، ومن هم أفضل منه وضعًا، لذا عليه ألا يتخلَّى عن هذا التَّفوُّق الدِّراسيِّ، بجانب التَّميُّزِ والتَّقدُّمِ في العمل.

ويبلي خالد في عمله بلاءً حسنًا، حتَّى أصبح ذائع الصِّيت، في كلِّ أفرع الشَّركة، واشتهر بلقب "الطِّفل المعجزة" الَّذي استطاع في أشهر قليلة جدًا أن يغيِّرَ النِّظام الإداري في الشَّركة، فقد أعدَّ خطَّة ودراسة جدوى، لإنشاء عددٍ من الأقسام الإداريَّة والماليَّة بالشَّركة، وبدأها بقسمي أدارة العملاء والمشتريات، وكان تحت إشرافه، وإدارة الضَّمانات والودائع وأسند لرانيا الإشراف عليه، وهما الإدارتان المسؤولتان عن عمليَّة البيع والشِّراء، وكذا التَّعامل

مع العملاء، وقد بدأ في تصادم مع المهندس رؤوف مدير الفرع في كثير من الأمور، إلا أن وجود رانيا بجواره كان له الأثر البالغ في ترجيح كفَّتِهِ دومًا على مديره.

وبدأت امتحانات نهاية العام الدِّراسي الأخير، وعكف خالد ورانيا على مراجعة الدروس معًا، بعدما حصلا على إجازة من العمل؛ كي يؤديا الامتحانات، وكان خالد يذهب كل يوم إلى بيت رانيا _حسب رغبتها وإذن الوالد_ ليراجع معها ما لم تفهمه من الدروس طوال أيَّام الامتحانات، وكانت فرصته للتَّعرُّف على أسرتها، والتَّقرُّب بعض الشَّيءِ من والدتها، الَّتي لم يكن خالد يروق لها يومًا.

ولم ينس خالد أبدًا أوَّلَ لقاء له بوالدتها، عندما اصطحبته رانيا قبيل الامتحانات إلى منزلها، عندما دلف من خلفها مباشرة، إلى البهو الشَّاسع الكبير، حيث كانت تجلس أُمُّها، وتقف أمامها المربية سميرة، تستمع لبعض التَّعليمات المنزليَّة، وما أن بَصُرَتِ الأُمُّ بخالد يدلف خلف رانيا، حتَّى بادرته في حدَّةٍ قائلة:

- قف مكانك يا ولد، من أنت حتَّى تدلف إلى هُنَا دون إذن؟!

- خالد مرتبكًا في تلعثم: أنا.. أنا.. خالد يا فندم.
- الأُمُّ بالحدة ذاتها: خالد من؟ أأنتَ عامل الحديقة الجديد؟
- رانيا نافية: هذا هو خالد زميلي بالكُليَّة، وفي الشَّركة يا أُمِّي.
- الأُمُّ بحزم: ولم أتى إلى هنا يا راني، هل أرسله والدك لحمل بعض الأغراض إلى المنزل؟؟!
- رانيا بحزم: بل جاء بناءً على رغبتي، وطلب والدي، لمساعدتي في تحصيل ومراجعة بعض الدروس قبيل الامتحان.
- الأُمُّ منكرة: ألم تجدا أَنْتِ ووالدك سِوَى هذا الرِّيفيِّ سيِّءِ المظهر ليدرس لك، أليس هناك أحد من المعلِّمين المحاضرين بكليَّتك؛ كي يقوم بتلك المهمَّةِ، أمْ أنَّك ووالدك ترغبان في توفير المال وحسب؟!!
- رانيا مؤكِّدةً: خالد لا يتقاضى مقابلًا عن ذلك، وهو أفضل من أيِّ معلِّمٍ آخر.
- الأُمُّ في تعالٍ وكبرياء: أصبح المنزل مقرًا ومأوىً لأراذل المجتمع وحثالته.

- رانيا بتأَدُّبٍ: من فضلك يا أُمِّي، كُفِّي عن تلك الإهانة لزميلي.

- خالد بتمَلُّق: أعرف قدري بالنِّسبَة لكم يا سيِّدتي، ويشرفني أنْ أقفَ الآن أمامَ إحدى سيِّدَات المجتمع الرَّاقي، والَّتي نعلم دورها الخيري في المدينة، فإن أذنت لي؛ زادني ذاك شرفًا كبيرًا، وإلا فسيكفيني فخرًا شرف اللِّقاء بك الآن.

- الأُمُّ بتَعَجُّبٍ وقد هدأت: وهل تعرفني يا هذا؟!

- خالد بالتمَلُّق ذاته: وهل هناك شخص بالمدينة، بل بالمحافظة كلِّها لم يسمع عن سيِّدة المدينة سامية هانم الشَّرقاوي؛ صاحبة الأعمال الخيريَّة الَّتي لا تحصى ولا تُعدُّ؟!

- الأُمُّ ببعض الارتياح لإطرائه عليها: حسنًا، تفضَّلا يا راني، وقدِّمي لهما مشروبًا يا سميرة.

- رانيا وقد دلفت نحو غرفة جانبيَّة بالمنزل ضاحكة: تفضَّل أيُّهَا المنافقُ.

- خالد متهكِّمًا ضاحكًا: أكون منافقًا أفضل من كوني حثالة المجتمع "يا رااااني".

- رانيا متوعدة ضاحكة: أتتهكَّمُ على سامية هانم يا "ولد"؟!!

- خالد متراجعا: لا لا، وهل أجرؤ يا راااني؟!

فيضحكان كثيرًا، ويبدآن المذاكرة ومراجعة الدُّروس، حتَّى ساعة متأخِّرة من اللَّيل، ثمَّ تقوم رانيا بتوصيله إلى استراحته بالشَّركة، وتمرُّ عليه في الصَّباح؛ لتصحبه بسيَّارتها إلى الكُليَّة لأداء الامتحان.

وظلَّ خالد ورانيا على هذا الحال، حتَّى انتهت الامتحانات، وباتَ لخالدٍ بعضٌ من المودَّة لدى والدة رانيا؛ لتمَلُّقه إياها كلَّمَا غدا إليها أو راح، فقد علم خالد شخصيَّتها، فكان التمَلُّق والنِّفاق مدخله إليها.

عاد خالد إلى قريته في إجازة قصيرة بعد الامتحانات، وقد تغيَّر بشكل ملحوظ من قبل المحيطين به؛ فقد تغيرت لهجته قليلًا، وكذا تصرُّفاته أصبحت بحساب، حتَّى أصبح يتعالى على أسرته وأصدقائه وأهل قريته، وأثناء جلوسه مع والدته ذات يوم بادرته:

- أودُّ أن أخبرك يا خالد بأنَّ ليلى ابنة خالك قد تقدَّم إليها شاب، يرغب في الارتباط بها.

- خالد بترقُّبٍ: وهل وافقتْ عليه؟

- الأُمُّ بتَعَجُّبٍ: أجل يا ولدي، وقد تعجبنا لذلك كثيرًا!!

- خالد بتَعَجُّبٍ: ولم تعجَّبتُم يا أُمِّي، أليس لها الحقُّ في الارتباط والزَّواج؟!

- الأُمُّ بحذر: وما رأيك أنتَ يا خالد؟

- خالد ببعض الارتياح: مبارك عليها يا أُمِّي.

- الأُمُّ بتَعَجُّبٍ: هل عدلتَ عن رغبتكَ في الارتباط بها يا ولدي؟

- خالد مؤكِّدًا: مازال الطَّريق أمامي طويلًا يا أُمِّي، وليلى أعدها كأخت لي.

- الأُمُّ منكرة: ولكن القرية كلَّها تعلم بعلاقتكما، وأنَّكُما ترتبطان برباط الحبِّ، وكم رفضت من شباب تقدموا لخطبتها لأجلك.

- خالد نافيًا: لم نتفق يومًا على الزواج يا أُمِّي، وليلى كانت دومًا كأخت لي، وهي أهل لكلِّ خير، وأنا سأكون أوَّلَ من يبارك لها الارتباط والزَّواج.
- الأُمُّ مستسلمة: يفعل الله الخير يا ولدي، وما هي خطتك في المستقبل؟
- ما يهمُّني الآن هو التَّفوُّق والتَّقدُّم في العمل الَّذي التحقت به، وأرجو منك الدُّعاء يا أُمِّي.
- الأُمُّ داعيَة: وفقك اللَّه يا ولدي.

عاد خالد إلى المدينة في حالة من النَّشاط الشَّديد للعمل، وقد بدأ في تنفيذ حملة من المراجعة المحاسبيَّة والماليَّة بجميع أفرع الشَّركة، وكشف له ذلك عن بعض المخالفات الماليَّة والإداريَّة في بعض الجوانب المهمة بالشَّركة، فقد وضح العجز والاختلاف بين حساب الوارد والخارج أو المنصرف، بما ينمُّ عن إهدارٍ لكثير من أموال الشَّركة، فضلًا عن وجود محاباة لبعض عملاء الشَّركة، بخصوص أسعار الفائدة، الخاصَّة بمديونيَّاتِهم للشَّركة، وكذا التَّقاعس في تحصيل بعض الأقساط من قبل البعض حتَّى سقطت تلك

الدُّيون، وأعدَّ خالد بمساعدة رانيا ملفًّا كاملًا يحوي تلك المخالفات لعرضه على رئيس الشَّركة، إلا أنَّهُ طلب من رانيا تأجيل هذا العرض لبعض الوقت؛ حتَّى يتأكَّدَ من صحَّةِ البيانات مرَّةً أخرى.

وظهرت نتيجة نهاية العام الدِّراسي الأخير لخالد ورانيا، وكعادته الَّتي لم يتخلَّ عنها، كان خالد أوَّلَ القسم وأوَّل الكليَّةِ، وكذا نجحتْ رانيا بمجموع وتقدير أفضل من ذي قبل، وسعدت رانيا وأسرتها كثيرًا بالنَّجاح، وأعد الوالد حفلًا مصغرًا بالمنزل وحديقته، احتفاء بنجاح ابنته، ودعا إليه كبار المسؤولين بالمحافظة، وكذا رجال الأعمال والأصدقاء، وكذا دعا إليه بعض كبار العاملين بالشَّركة، ولم يَدْعُ خالدًا.

وفي المساء، وقُبَيلَ بدء الحفل، تستأذن رانيا والدها في دعوة خالد لحضور الحفل، فبادرها الأب معترضًا:

- وما صفته كي ندعوه لمثل هذا الحفل؟!

- رانيا بتَعَجُّبٍ: هو زميل لي في الكُليَّة والعمل، وله فضل في نجاحي.

- الأب مؤكِّدًا: وقد تقاضى مقابل ذلك مقدمًا، بتعيينه بالشَّركة، وتوفير السَّكن والإقامة له.
- رانيا بتأَدُّبٍ: ألم يحدث طفرة في النِّظام الإداريِّ بالشَّركة، ويبلي في عمله بلاءً حسنًا؟!
- الأب مؤكِّدًا: هذا واجبه يا رانيا، ويتقاضى من أجله راتبًا كبيرًا.
- رانيا محفزة: لقد أعدَّ خالد ملفًّا كاملًا، يرصد المخالفات الماليَّة والإداريَّة بالشَّركة، ويرغب في عرضه عليك.
- الأب منتبهًا: أيُّ مخالفات تتحدثين عنها يا رانيا؟!
- رانيا بالتَّأَدُّبِ ذاتِهِ: خالد هو الأجدر بالحديث عن هذا الأمر يا أبي.
- الأب ضاحكًا: عليك دعوة خالد يا راني، لنرى ما معه من المستندات الَّتِي تتحدَّثين عنها.
- رانيا بتهلُّل: سوف أفعل حالًا يا أبي.

وفي الحال، تتوجه رانيا إلى حيث يقيم خالد باستراحة الشَّركة، وتدعوه للحفل، الَّذي يقيمه والدها بمناسبة نجاحها، منبهة عليه باصطحاب ملف المخالفات الَّذي أعده، واطلاع

والدها عليه، حسب رغبته، ويتوجَّهُ خالد معها إلى منزلها، حيث الحفل الكبير.

وتبدأ مراسم الاحتفال، وعلى وقع أنغام الموسيقى الهادئة، يلتف المدعوّون حول النَّافورة المائيَّة بحديقة المنزل، بعضهم يجلس على المقاعد حول طاولات دائريَّة، والبعض الآخر يقف في حوارات جماعيَّة مع الآخرين، حتَّى رانيا الَّتي انشغلت بلقاء بعض صديقاتها وزميلاتها، وبدت في أبهى صورة لها، كجميلة جميلات المدينة، وهنا يجد خالد نفسه وحيدًا لا صديق ولا رفيق له، فينزوي بنفسه ويجلس بعيدا عن الحاضرين بأحد الأركان بحديقة المنزل؛ يسمح له برؤيَّة ومراقبة كل الحضور، ويبدأ في التَّعليق بصوت يشبه الهمس قائلًا:

ما لك يا خالد وهؤلاء القوم، تلك الفئة من البشر الَّتي لم تتعرف يومًا على أمثالك، إلا ليهتفوا لهم في الانتخابات البرلمانيَّة، تلك الفئة من النَّاس _بمن فيهم من المسؤولين_ الَّتي لم تشعر أبدا بآلامِ الطَّبقة الفقيرة الَّتي تنتمي إليها، هؤلاء القوم الَّذين يبعدون عنك مئات الأميال المكانيَّة

والزَّمانيَّة؛ فهل ما زلتَ تتطلَّع إليهم، وترغب في الوجود بينهم، وأن تكون واحدًا منهم؟

وهنا ينتبه خالد وقد وقفت أمامه رانيا ووالدها، فبادرته:

- **لماذا تنفرد بنفسك ولا تشاركنا الحفل يا خالد؟!**
- **خالد ناهضًا في فزع: فقط أودُّ أن أبتعد قليلًا عن صخب الحفل.**
- **رانيا باهتمام: والدي يودُّ الحديث إليك.**
- **خالد منتبها في قلق: أوامركَ يا فندم.**

وهنا يشير الوالد لرانيا بالانصراف، ويمسك بيد خالد مصطحبا إياه إلى غرفة المكتب، فيجلس ويدعو خالدًا للجلوس بالمقعد المقابل له، فيجلس خالد بلا تردُّد، وهنا يبادره إبراهيم بك ملوحًا بملف بيده قائلًا:

- **ما أمر هذا الملف يا خالد؟**
- **خالد في تأَدُّبٍ: تلك بعض المخالفات الَّتي رصدتها في النِّظام المالي والإداري بفروع الشَّركة.**
- **إبراهيم بك: وهل تأكدت ممَّا هو مدون بهذا الملف من بيانات؟**

- خالد مؤكِّدًا: كلُّ ما هو مدون بالملف من مخالفات موثَّقٌ بالمستندات المرفقة.

- إبراهيم بك بفزع: هالني حجم المبلغ محل المخالفات يا خالد(خمسة ملايين جنيها) فهل تأكدت من صحَّة هذا المبلغ؟!

- خالد بثقة: بالطَّبع يا فندم، المبلغ محلُّ المخالفات صحيح، وهو الحدُّ الأدنى الَّذي تمَّ رصده من المخالفات.

- إبراهيم بك بحزم: ذكرت أن المهندس رؤوف مدير فرع الشَّركة الجديد، هو المسؤول عن تلك المخالفات، فهل هذا صحيح؟!

- خالد مؤكِّدًا: أجل سيدي؛ لأنه كان المسؤول عن فرع المبيعات بالشَّركة، في الفترة محل المخالفات، قبل توليه منصب مدير الفرع الجديد، وهذا ثابت بالمستندات المرفقة.

- إبراهيم بك ناهضًا: حسنًا يا خالد، عليك متابعة الحفل، والحضور لمقرِّ الشَّركة صباح الغد.

وينصرف إبراهيم بك ببعض الغضب، ويتبعه خالد إلى الخارج في توقير، فتسأله رانيا عمَّا حدث بالداخل، فيقصُّ عليها خالد ما حدث، ويستأنف الجميع الاحتفال طوال اللَّيل، في حالة من السَّعادة والسُّرور..

وفي الصَّباح، وداخل مقر الشَّركة يدعو إبراهيم بك لاجتماع عاجلٍ، لمجلس الادارة ومديري الفروع والأقسام بالشَّركة، وكذا يدعو إليه خالدًا ورانيا، ويبدأ الاجتماع، ويقوم مقرر الاجتماع بتلاوة محضره قائلًا:

مادة أولى- يتمُّ إيقاف السَّيِّد: رؤوف الكردي عن العمل، ويحال إلى التَّحقيق، مع إعداد مذكرة للعرض على النِّيابة العامَّةِ، بشان المخالفات الماليَّة.

مادة ثانية- تعيَّنُ السَّيِّدةُ: رانيا إبراهيم الشَّرقاوي نائبًا لرئيس مجلس الإدارة.

مادة ثالثة- يعيَّنُ السَّيِّدُ: خالد عبد العزيز مُديرًا لفرع الشَّركة الجديد.

وهنا ينهي رئيس مجلس الإدارة الاجتماع، وسط حالة من ذهول الحاضرين، وحالة من السَّعادة والفرح من قبل خالد ورانيا.

يتسلم خالد منصبه الجديد؛ مديرًا لفرع الشَّركة الجديد، خلفًا للمهندس رؤوف الَّذي تم إيقافه عن العمل، وتحويله للتحقيق بشأن المخالفات الماليَّة الَّتي اكتشفها خالد، عند مراجعته النِّظام المحاسبي والمالي للشركة؛ وقد جاء تولِّي خالد لهذا المنصب تزامُنًا مع تثبيته بالعمل بالشَّركة، عقب إعلان نتيجته بالكُليَّة ونجاحه بتفوُّق- كما هو المعتاد لديه- وكذا نجاح رانيا، الَّتي تولت منصب نائب رئيس مجلس إدارة الشَّركة؛ وفي أوَّل أيَّام عمله كمدير للفرع، يدعو خالد لاجتماع عامٍّ، يضمُّ كلَّ العاملين بالفرع. ويدلف خالد في ثقة وكبرياء هذه المرَّة إلى قاعة الاجتماعات، ويقف الجميع؛ تحيَّة وتقديرًا له، فيجلس خالد بصدر المجلس، ثمَّ يدعو الجميع للجلوس متحدثًا:

السَّادة الزُّملاء: اليوم هو بداية لعهدٍ جديدٍ؛ عهدٍ يعتمدُ فقط على العمل، والإخلاص فقط للعمل، ومن يجتهد منكم في عمله؛ سوف يجد التقدير، ومن يقصر؛ سوف يعاقب، وكل كبيرة وصغيرة بالفرع، لا تتم إلا بعد المرور عليَّ؛ وأنا فقط

دون غيري هو من سيقدر المجتهد بالثَّواب، ومن سيجزي المقصر بأشد العقاب؛ أرجو لكم التوفيق.

وينفضُّ الاجتماع، وينصرف الحاضرون، ويتوجَّهُ خالد إلى غُرفةِ مكتبه، فيفتح له السَّاعي باب الغرفة، فيدلف خالد، ويجلس على المقعد الوثير، خلف مكتبه الفخم، ويسند رأسه للخلف، ويحدث نفسه: لم يطل بك الوقت يا خالد، ولم تصبر كثيرًا، ولم تنتظر طويلًا، كي تجلس على هذا المقعد، وكي تحقق أحلامك، كما تصورتها، ولكن لم تكن تتخيل أبدًا أنك في غضون عدة أشهر قليلة، سوف تكون مديرًا لهذا الفرع؛ تلك هي البداية يا خالد؛ بداية لعهد جديد، كما ذكرت في الاجتماع، عهد جديد في حياتك الجديدة بالمدينة، تقلدك لهذا المنصب المهم، حتمًا ليس نهاية، بل هو الخطوة الأولى نحو تحقيق حلمك الأكبر، لتحقيق المجد والشُّهرة والثَّراء..

على جانب آخر في القرية، يشتدُّ المرض بإبراهيم شقيق خالد، وقد ساءت حالته الصَّحيَّة، فيرقد طريح الفراش بلا حراك، وفي زيارة حسين ابن خاله إليه، في المنزل مساء، يتألم كثيرًا لحال إبراهيم، فيسأل عمَّته:

- هل علم خالد بما وصل إليه حال إبراهيم؟

- الأُمُّ بتألم: لم يزرنا خالد منذ مدَّةٍ طويلة يا ولدي، ولم يعلم بما وصل إليه حال شقيقه.

- حسين بإنكار: كيف ذلك؟! يجب أن نحيطه علمًا بذلك؛ هل تعلمون له عنوانًا؟

- الأُمُّ نافية: لم نعلم عنه سوى أنَّهُ يعمل بشركة لتجارة السَّيَّارات بالمدينة، ولم أتذكَّر اسم صاحب الشَّركة.

- حسين بيأسٍ: يوجد بالمدينة العديد من الشَّركات الَّتي تعمل بهذا المجال.

- الصَّغير محمد ناهضًا: سمعتُ عمِّي يذكر أنَّهُ يعمل بشركة الشَّرقاوي لتجارة السَّيارات.

- حسين بتذكر: نعم، سمعت بهذا الاسم كثيرًا، ولسوف أتوجه إلى المدينة في الصَّباح، لمقابلة خالد وإخباره بحال إبراهيم.

- الأُمُّ برجاء: أرجو ذلك يا ولدي؛ فنحن بحاجة لوجوده معنا في هذه الأيَّام العصيبة.

- حسين ناهضًا منصرفًا: بمشيئة اللَّه يا عمتي، سوف أعود به غدًا.

وينصرف حسين إلى منزله، ويجلس في حالة من الحزن والألم؛ لما آل إليه حال إبراهيم ابن عمته، فتدنو منه شقيقته ليلى قائلة:

- **ما بك يا باشمهندس، أراك على غير عادتك حزينًا، ما الأمر؟!**
- **حسين بأسى: تألَّمتُ كثيرًا لما آل إليه حال إبراهيم ابن عمتي يا ليلى.**
- **ليلى باهتمام: ماذا ألمَّ به يا حسين، ومتى رأيته؟**
- **حسين بالمشاعر ذاتها: كنتُ في زيارة إليهم منذ قليل، وقد اشتدَّ به المرض، وأصبح طريح الفراش منهك القوى.**
- **ليلى بتألُّمٍ: علمتُ أن والدنا كان في زيارة لهم منذ أيَّام، ولكن لم أعلم بسوء حالته هكذا.**
- **حسين بتَعَجُّبٍ: ما زادني ألمًا يا ليلى، هو أن شقيقه خالدًا لم يعلم عن ذلك شيئًا حتَّى الآن، ولم يزرهم منذ فترة طويلة، كما ذكرت لي عمَّتِي اليوم.**

- **ليلى بأسى: خالد لم يعدْ يهتمُّ سوى بنفسه يا حسين، فلقد أنسته المدينة وسحرها قريته ومن فيها، حتَّى أسرته ووالدته.**
- **حسين بتألم: لكن حال إبراهيم، ومرضه الشَّديد يقتضي وجوده معهم في هذه الأيَّام.**
- **ليلى بيأس: أنت محقٌّ يا حسين، ولكن ما بأيدينا يمكن أن نفعله؟!**
- **حسين مؤكِّدًا: سوف أتوجه إلى المدينة للبحث عنه، وإخباره بالأمر، ولن أعود إلَّا به.**
- **ليلى بإثناء: بارك الله فيك يا حسين.**

وعودة إلى المنصورة السَّاحرة، وفي ذات المساء، تتوجَّهُ رانيا إلى حيث استراحة خالد، لتصحبه بدعوة منها على العشاء معًا بأحد المطاعم الكبرى بالمدينة؛ احتفالًا بتقلدهما لمنصبيهما الجديدين بالشَّركة، فيتوجهان في أناقة إلى ذاك المطعم الرَّاقي، الَّذي يطل على فرع النِّيل، والَّذي لا يرتاده سوى الأثرياء من أبناء المدينة، والمدن المجاورة، والَّذي اشتهر بتقديم المأكولات الغربيَّة، ويدلفان في سعادة إلى

المطعم، فيستقبلهما بحفاوة أحد الشَّباب، يرتدي الزِّيَّ الخاصَّ بالمطعم، ويرشدهما نحو إحدى الطَّاولات في ركن هادئٍ، فيجلسان على وقع أنغام الموسيقى "الكلاسيك" الهادئة، ويتحدثان بلغة هامسة، فتبادر رانيا خالدًا في رقة قائلة:

- ما رأيك بهذا المكان يا خالد؟

- خالد منبهرًا: ما أروعه من مكان، أيوجد مثل تلك الأماكن في الحياة يا رانيا؟!!

- رانيا ضاحكة مداعبة: ألا يوجد بقريتك مثل هذا المكان يا خالد؟

- خالد بالمزح ذاته ضاحكًا: بلى يا رانيا، يوجد لدينا مثل هذا المكان، ولكن بشكل مصغَّرٍ.

- رانيا بدهشة واهتمام: أحقًّا ذلك يا خالد، صف لي هذه الأماكن.

- خالد بالمزح ذاته واصفًا: لدينا بالقرية، وعلى أحد جانبي ترعة الرَّيِّ الَّتي تمرُّ بها، مقهى من الخشب والخوص وسعف النَّخل، يقدم المشروبات، وبالوقت ذاته يقدِّمُ بعض المأكولات السَّريعة، مثل لفائف الخبز بالفول، أو البيض والجبن للميسور قليلًا، ولمن أراد

التَّعالي والتَّفاخر، فيزيد بطلب المشروب البارد، فيغيظ بذلك الآخرين؛ ليس هذا وفقط، بل توجد كذلك به شاشة تلفاز تصدر موسيقى كهذه، ولكنها دومًا صاخبة ومزعجة.

- **رانيا وقد انهارت ضحكًا: كل ذلك يا خالد بك، وقد تواضعت لتجلس هنا معي؟!**

- **خالد ضاحكًا مداعبًا: ألم أقلْ لكِ يا راني هانم.**

- **رانيا برقة: أتعلم يا خالد أن كل من حولي ينادينى "راني" ولكنَّنِي لم أسعد بسماعها إلَّا منك يا خالد، ولو على سبيل التَّهكُّم.**

- **خالد ببعض الجدِّ: لم يدلِّلْني من قبل أحدٌ، ولم أتعوَّدْ على تدليل أحد يا رانيا، تلك طبيعتنا نحن أهل الرِّيف، فقد تعودنا على شَظَفِ العيش، وجفاء المشاعر.**

- **رانيا بالرِّقَّةِ ذاتِها: وتلك الفطرة في التَّعامل مع الآخرين، وعدم التَّكلُّف، هو ما جذبني إليك يا خالد.**

- **خالد بنظرة فلسفيَّةٍ: تلك هي المفارقة يا رانيا، هناك في القرية، في الأماكن الخلفيَّة من هذه الحياة، يعيش النَّاس قانعين راضين بحالهم الهادئ السَّاكن، إلَّا**

عندما ننظر إليكم أهل المدينة، فنتطلع بشغف إلى دنياكم الصَّاخبة، في الأماكن الأماميَّةِ من تلك الحياة، فننقلب على ما نحن فيه من الرِّضى والقناعة، ونصبو إلى ما أنتم فيه، أما أنتم أهل المدينة، فتنظرون إلينا بإحدى النَّظرتينِ: إمَّا بشفقةٍ ممَّن كان له قلب منكم، أو بتأفُّفٍ وسأم وتعالٍ، من معظمكم، وكأننا خلقنا في تلك الأماكن الخلفيَّة فقط لخدمتكم، والتَّصفيق لكم في القاعات العامَّة، والتَّصويت لكم في الانتخابات.

- رانيا بحذرٍ: ما هذه النَّظرة غير المنصفة لأهل المدينة يا خالد؟! أرى: أنه لا فرق بين النَّاس في أيِّ مكان، وأن البيئة لم تك يومًا عائقًا بينهم، بل إنَّ الكثير من أهل القرى هم من يسودون ويحكمون البلاد، ويتقلَّدُون المناصب، أكثر من أهل المدن.

- خالد بتهكُّمٍ: ذلك؛ لأنَّ أهل المُدُنِ لا يهتمون بتلك الأمور، والَّتي قد تلهيهم عن التمتع أكثر بالحياة، وهي غايتهم الأسمى.

وينقطع الحوار بإقبال النَّادل عليهم، بالزِّيِّ الموحد ذاتِهِ بالمكان؛ فيقدم إليهما التَّحيَّة مبادرًا في تأَدُّبٍ:

- أمرك يا فندم، ماذا تخيَّرْتُم من قائمة الطَّعام والشَّراب؟

وهنا، ينظر خالد إلى رانيا، وكأنَّهُ يرجوها بالرَّد على النَّادل، فتفهم رانيا ما قصده خالد، فتطلب من النَّادل، بعض أنواع من الطَّعام والشَّراب، وينصرف النَّادل في التَّأَدُّبِ والطَّاعة ذاتهما، وهنا يبادرها خالد قائلًا:

- ما تلك الأنواع من الطَّعام والشَّراب الَّتي ردَّدتِ أسماءها يا رانيا؟!

- رانيا بتَعَجُّبٍ باسمة: ألمْ تسمعْ بها من قبل يا خالد؟!

- خالد مؤكِّدًا: بالطَّبع لم أسمع بها من قبل يا رانيا، هل تلك أسماء لأطعمة ومشروبات؟!

- رانيا بتَعَجُّبٍ: مكثتَ بالمدينة لسنوات يا خالد، ولم تسمع بتلك الأنواع من الطَّعام والشَّراب؟!

- خالد ببعض الخجل: وكيف لي أن أعلم بذلك يا رانيا، وقد كنت سجينًا لغرفة أعلى سطح منزل، تعرفي مكانه جيِّدًا بالمدينة؟!

- رانيا باسمة: لا عليك يا خالد، ما طلبته مجرد طعام عاديٍّ، لعشاء "ستيك" غربيٍّ، عبارة عن طبق نمساويٍّ، يدعى البيبي سبانخ سوتيه، ويحتوي على لحوم نمساويَّة، مطهاة على الفحم الداخن بنكهة

الفواكه اللَّذيذة، وشراب طازج عبارة عن عصائر الرُّمان.

- خالد مدَّعيًا الفهم: كلُّ ذلك من أجل طبق سبانخ؟! وهي توجد بكثرة على جسور وطرقات حقولنا، ولا ننظر حتَّى إليها .

- رانيا بسأم: ما هذا الَّذي تقوله يا خالد؟! أقول لك: طبق نمساوي، تقول لي: سبانخ على الجسور والطُّرقات.

- خالد معتذرًا: اعذري جهلي يا رانيا.

- رانيا بالسَّأم والضَّجر ذاتهما: لا عليك يا خالد، دعنا نستمتع بالموسيقى أفضل.

- خالد ممتثلًا : حسنًا يا رانيا.

وبعد وقت قليل يتناولان الطَّعام، ببعض من التَّحفُّظ من جانب خالد، الَّذي لم يستطع التناغم والتأقلم مع هذا الطَّعام الغريب عليه، فبدأ على استحياء بتناول بعض منه، حتَّى انتهيا من تناول الطَّعام، وهمَّا للانصراف، وأشارت رانيا للنادل تطلب قائمة الحساب، كونها من وجهت الدعوة، فأبدى خالد اعتراضه؛ بحجَّة أنه الرَّجل، وعندها قدم النَّادل، ممسكًا

بحافظة جلديَّة فاخرة، تحوي بداخلها على قائمة ورقيَّة، مدون بها تفاصيل بالقيمة الماليَّة لأنواع الطَّعام والشَّراب، وعندما طالعها خالد، علا وجهه لون الحمرة، وتصبب جبينه عرقًا، فالمبلغ المدون بالقائمة يقترب من الثَّلاثة آلاف جنيه، وعندئذ أخذتها رانيا من يده وطالعتها، وأخرجت بعض النُّقُود من حقيبة يدها، ووضعتها بالحافظة الجلديَّة، وأعطتها للنادل، وانصرفا.

وفي صباح اليوم التَّالي، وأثناء وجود خالد بمكتبه، يتناول قهوة الصَّباح، يدلف إليه ساعي مكتبه ويبادره:

- هناك شابٌّ يرغب في مقابلتك يا خالد بك.
- خالد بضجر: من ذاك الشَّخص، وماذا يريد في الصَّباح، فلا وقتَ عندي.
- ساعي المكتب: يدعى المهندس حسين، وقرر أنه قريب لحضرتك.
- خالد ناهضًا: أدخله على الفور.

ويدلف حسين إلى الداخل، ونـهض خالد مرحِّبًا به في حماس، ويدعوه للجلوس، داعيًا السَّاعي لجلب مشروب ساخن، وبادره خالد:

- **كيف حالك يا حسين؟**
- **حسين باسما: أنا بخير يا خالد والحمد لله، ولن أسألك كيف حالك؛ فأنا أراك بخير، وفي أفضل حال والحمد لله!**
- **خالد ببعض الفخر: نعم، أنا بخير والحمد لله، كما ترى؛ فأنا مدير هذا الفرع من الشَّركة.**
- **حسين مؤكِّدًا: أخبروني بذلك في الاستقبال، عندما سألتهم عن شخص يعمل بالشَّركة، يدعى خالد عبد العزيز، فأخبروني بأنَّ خالد بك هو مدير الفرع وأتوا بي إليك.**
- **خالد باستياء وضجر: وما الَّذي دعاك للبحث عني يا حسين؟!**
- **حسين بتألم: شقيقك إبراهيم اشتدَّ به المرض، وأصبح طريح الفراش. ينتظر الموت في أيِّ لحظة يا خالد، وهذا ما أتى بي إليك.**

- خالد بقلقٍ: ماذا به إبراهيم، ومنذ متى وهو طريح الفراش؟

- حسين بتألم: قهره المرض منذ فترة طويلة، ولم يعد يجدي معه دواء كما قرَّرَ الأطباء.

- خالد باهتمام: تولَّاهُ اللَّه برعايته، وأشكر لك سعيك وحضورك لإخباري بالأمر.

- حسين بحسم: والدتك طلبت منِّي أن آتيك لأخبرك، وأصحبك للقريَةِ يا خالد؟

- خالد مؤكِّدًا: بالطَّبعِ سوف أحضر لرؤيته، ولكن لديَّ بعض الأعمال المُهمَّة، يجب عليَّ أن أنهيها أوَّلًا، وسوف أحضر عقب ذلك.

- حسين ناهضًا في يأس: افعل ما تراه يا خالد، جئت لأخبرك بالأمر، وعليك أن تقرر حسب ظروفك ما يمكنك فعله.

- خالد باقتضاب: حسنًا يا حسين، عليك تناول قهوتك.

- حسين ناهضًا في يأس: معذرة يا خالد، عليك إعفائي من تناول القهوة، فيجب عليَّ العودة إلى القرية الآن.

وينصرف حسين في حالة من اليأس، وقد خاب أملُه وحصل فشله في أن يعود مصطحبا خالد ابن عمَّته، وقد أصبح في حيرة من أمره، عمَّا سوف يخبر به عمَّته.

تمرُّ الأيَّام، وقد ازداد خالد شهرةً في عمله؛ فقد زادتْ مبيعاتُ فرع الشَّركة الجديد تحت إدارته؛ مما جعل إبراهيم بك رئيس مجلس إدارتها، يثني على خالد، في أحد الاجتماعات المهمَّةِ، بحضور خالد ورانيا، وأمام كلِّ مديري الأفرع والأقسام بالشَّركة، وبعد انتهاء الاجتماع، يطلب رئيس الشَّركة من خالد ورانيا أن يلحقا به بمكتبه، وهناك بمكتبه، يعاود رئيس الشَّركة الثَّناء على خالد، ممَّا دعا رانيا للقول مازحة:

- ألم يعدْ بِالشَّركة من يعمل غير خالد يا أبي؟!

- خالد بتوقير: أنا أدين بالفضل لإبراهيم بك، الَّذي أولاني ثقته، بإسناد إدارة فرع الشَّركة الجديد إلي، رغم حداثة عهدي بالشَّركة.

- إبراهيم بك بثناء: وقد كانت ثقتي بمحلها، فلن أخفي عليكم سرًّا أنَّ مبيعات فرع الشَّركة الجديد، بقيادة خالد، قد فاقت مبيعات الفرع في الفترة الماضية بأضعافٍ كثيرة،، كما أنَّها قد فاقت مبيعات أفرع

الشَّركة الأخرى جميعًا، وكل ذلك يعزى إلى إدارة خالد الحكيمة للفرع.

- رانيا بفخر وإعزاز مداعبة: أرى أن لي دورًا كبيرًا في كلِّ ذلك يا أبي، أليس كذلك؟

- الأب مازحًا: نعم نعم، نحن جميعًا ندين لك بالفضل يا راني.

- خالد مؤكِّدًا: بالطَّبع يا أستاذة رانيا.

- رانيا بتأكيد: هل تمزحان، أَلسْتُ من رشَّحَ خالدًا للعمل بالشَّركة، ألسْتُ من أدار معه الفرع الجديد للشركة، حتَّى أصبح مديرًا لها، ألستُ الآن نائب رئيس مجلس الإدارة، للمجموعة كلها؟!

- الأب بجدِّيَّة مثنيًا: حقًّا يا رانيا، لا ننكر أبدًا دورك الفعال في إدارة المجموعة، وكان لك الفضل في وضع خطة جديدة لإدارة الشَّركة، مما زاد من حجم المبيعات.

- رانيا بمداعبة: حسنًا حسنًا، أعلم ذلك، ونرجو يا سيدي الرَّئيس، أن تراعي ذلك، فيما يخص الرَّاتب المقرر لنائب رئيس المجموعة.

- الأب مؤكِّدًا: وهذا ما استدعيتكما لأجله؛ فقد قررت: فضلًا عن زيادة الرَّاتب الشَّهري لكما، فقد قدرت لكل منكما مكافأة خاصة.

- رانيا بتعجل لمعرفة المكافأة: هذا هو الكلام المهم يا والدي العزيز، ماهي مكافأتي إذن؟

- الأب باسما: أمَّا عنك، فقد أذنت لك باستبدال سيارتك بأخرى حديثة، وأما عن خالد، فقد تقرر صرف سيَّارة خاصَّةٍ له، كمكافأة عمَّا قدم من جهد في الفترة السَّابقة.

- رانيا مهللة: نعم نعم، هذا هو الكلام.

- خالد مخفيا سعادته: أشكرك سيدي، يكفيني أن ترضى عني.

- إبراهيم بك ناهضًا منهيًا الحديث: أرجو أن يكون ذلك دافعًا للتقدم أكثر في عملكما.

- خالد بتأكيد ناهضًا: نعدك بذلك سيدي.

وينتهي اللِّقاء، وتنصرف رانيا نحو مكتبها، ويتبعها خالد، فتدعوه لفنجان من القهوة بمكتبها، فيمتثل خالد في سعادة قائلًا:

- أمرك سيادة نائب رئيس مجلس الإدارة.
- رانيا جالسة أمام مكتبها: تفضَّل سيادة المدير.

ثم تستدعي ساعي مكتبها، وتأمر بفنجانين من القهوة، فيجيبها السَّاعي ممتثلًا: أمرك سيدتي وهنا يدق جرس هاتف مكتبها، فترد رانيا:

- مرحبًا، من حضرتك.
- مرحبًا سيدتي، أنا "كمال" موظف الاستقبال بفرع الشَّركة الجديد.
- رانيا بحزم: ما الأمر يا أستاذ كمال؟!
- كمال بتأسف: أعتذر سيدتي، ولكن أخبرت بوجود سيادة المدير بمكتب حضرتك، وكنت أود محادثته.
- رانيا بقلق: خالد بك معك يا أستاذ كمال؛ تفضَّل يا أستاذ خالد.
- خالد بقلق: ما الأمر يا أستاذ كمال؟!

- كمال بتألم: معذرة سيدي المدير، هاتفني منذ قليل أحد الأشخاص، يدعى المهندس حسين، وقرر أنه ابن خال حضرتك، وأبلغني أن أبلغ حضرتك: بأن شقيقكم قد تُوفِّيَ إلى رحمة اللَّه.

- خالد وقد هاله الخبر: متى ذلك؟!!

- كمال مؤكِّدًا: هو هاتفني منذ دقائقَ سيدي، ولكنه أخبرني أنه سيتم تشييع جنازته، بعد صلاة العصر.

- خالد وقد أنهى الحديث ناهضًا في تألم: إنا لله وإنا إليه راجعون، تُوفِّيَ شقيقي يا رانيا.

- رانيا بتأثر: البقاء لله يا خالد، متى ذلك؟!

- خالد بحزن: اليوم، ولم أره منذ مدة طويلة.

- رانيا بالتأثر ذاته: عليك الذَّهاب الآن يا خالد، وخالص العزاء إليكم.

- خالد بحزن: برجاء إبلاغ إبراهيم بك بسفري يا رانيا، سوف أعود في الغد بمشيئة اللَّه.

- رانيا بمواساة: لا عليك يا خالد، سوف أقوم بتوصيلك للقريَة بسيَّارتي، ثم أعود لفرع الشَّركة، لأقوم على إدارته حتَّى تعود.

- خالد بموافقة: أشكرك يا رانيا، علينا الذهاب الآن؛ كي أشهد تشييع جثمانه، إلى مثواه الأخير.
- رانيا منصرفة: تفضل يا خالد، سوف أتبعك بعد دقائق؛ حتَّى أبلغ والدي بالأمر.

وفي القرية، يتم تجهيز جثمان المُتوفَّى، وقد تأخَّر خالد، فينقسم أهل القرية إلى رأيين: أحدهما: أن يشيع الجثمان إلى مثواه الأخير؛ فإكرام الميت في دفنه، والرَّأي الثَّاني: أن ينتظر حضور شقيقه خالد؛ حتَّى يودع شقيقه الوداع الأخير.

ويحسم خاله الأمر؛ فقد قرر تشييع الجثمان إلى مثواه الأخير، فلم يعلم متى سيحضر خالد، إن كان حتمًا سوف يحضر، وبالفعل، تم ما أشار به الخال، وشيع جثمان إبراهيم إلى مثواه الأخير، بحضور أهل القرية، والقرى المجاورة، وسط آهات، المقربين، وصراخ الأحبة، ونحيب الأُمِّ في وهنٍ:

"رحمك اللَّه يا ولدي، فقد عشتَ الحياة في كبد، وصارعت المرض طويلًا فأنهكك، وأهملك القريب قبل الغريب فصرت طريح الفراش، ولم يحنَّ عليك يومًا أقرب الأقرباء إليك، ولم

تجد من يحمل عنك يومًا همومك، حتَّى صرعك المرض العضال، فآتاك الموت مشفقًا عليك، بعد طول انتظار، رحمك اللَّه يا إبراهيم، فهو وحده القادر أن يبدلك فرحًا بغم، وراحة بنصب، وسعادة بشقاء، ورحمة وهناء"

وأخذت الأُمُّ العجوز تبكي، ويبكي من حولها من النِّساء، في مشهد أدمع العيون، وأدمى القلوب، حتَّى انتهوا من مواراة جسده التُّراب، وانصرفوا برجاء رحمة اللَّه.

ثم وصل خالد إلى القرية، مستقلًا سيَّارة رانيا، واتَّجَهَ سيرًا مباشرة نحو منزله، وهناك وجد أهل القرية قد انفضُّوا، بعدما فرغوا من تشييع جثمان شقيقة، ووجد أمه وشقيقته، وزوجة شقيقه، وابنه محمدًا، وبعض الأقارب بينهم ليلى، جميعهم في حالة من الحزن والأسى على فقد عزيزهم، فعرف أنه وصل متأخِّرًا، وبَصُرَتْ به أُمُّه يقف أمامها في تبلُّدٍ، متأثرا بالأمر، قائلًا:

- هوِّنِي عن نفسك يا أُمِّي.
- الأُمُّ بتحسُّرٍ: لقد رحل شقيقك يا ولدي، لِمَ بَعُدْتَ عنَّا يا خالد، لِمَ تأخَّرتَ عن شقيقك يا ولدي؟!

- خالد مبرِّرًا: لم أقصد ذلك يا أُمِّي، ولكنها مشاغل الحياة الَّتي ألهتني عنكم.

- الأُمُّ بعتب ولوم: لقد تمنَّى إبراهيم رؤيتك قبل أن يفارقنا إلى الأبد يا ولدي، فلم أهملتنا؟!

- خالد مبديًا بعض النَّدم: وأنا كذلك اشتقت إليه كثيرًا يا أُمِّي، كنت سآتي، ولكن لم يمهلني القدر.

- الأُمُّ منتحبة: وا إبراهيم، لم ذهبت عنَّا يا ولدي، ليتني كنت بدلًا منك. يا فلذة كبدي وقرة عيني، وا إبراهيم: لمن تركتنا وصغيرك يا ولدي؟!

دلف خالد إلى داخل المنزل، فجلس يلوم نفسه، نادمًا على ما فرَّطَ في حقِّ أخيه، وأخذ يحدث نفسه في لوم وعتاب: ليتك أصغيت لحديث حسين ابن خالك، وجئت مبكرًا يا خالد، ليتك اقتطعت جزءًا من وقتك؛ كي لا تندم في وقت لم يعد ينفع فيه ندم، هل تبلدت مشاعرك يا خالد؟! هل هانت عليك أسرتك؟ هل هان عليك شقيقك؟ الَّذِي لم يدَّخِرْ جُهدًا في سبيل توفير احتياجاتك؟ فلم تسع من أجل تطبيبه وعلاجه، بل لم تسع حتَّى من أجل أن تكون بجانبه في شدته، حتَّى وداعه

الأخير يا خالد حرمت منه، ولم تستطع اللَّحاق به، ما أتعسك يا خالد، ما أتعسك يا خالد!! وهنا تدلف عليه ليلى ابنة خاله، وتقف أمامه، وقد وضع رأسه بين يديه، فبادرته ليلى قائلة:

- عليك التَّماسُك يا خالد؛ فقد زاد حملك ثقلًا.

- خالد في أسى: ماذا عليَّ أن أفعل يا ليلى؟

- ليلى في نصح: عليك أن تردَّ لإبراهيم في مماته جزءًا ممَّا أسداه إليك في حياته.

- خالد بالنَّدم ذاتِهِ: وأين إبراهيم الآن يا ليلى؟! ليته بيننا الآن فأراه ولو لمرَّةٍ واحدة.

- ليلى بتعقُّلٍ: هو بيننا يا خالد، وعليك أن تعي ذلك.

- خالد في تعجب: بيننا كيف يا ليلى؟! لقد ذهب إبراهيم عنا إلى الأبد.

- ليلى بلوم وعتاب: بل هو موجود مادام محمَّد ولده بيننا، وهو موجود مادامت زوجته بيننا، وهو موجود مادامت أمك بيننا، اصنع المعروفَ يا خالد في زوجته، وابنه، ووالدته، اصنع المعروف لإبراهيم في أسرته، وأسرتك، صل رحمك يا خالد، فقد يهون عنك ذلك بعض الجفاء، ويسري عنهم في حزنهم ومحنتهم.

- خالد وكأنما وجد ضالته: سوف أفعل يا ليلى، سوف أفعل ما يرضي إبراهيم في قبره، وما يهوِّنُ عنهم ألم فقدانه.

وتنصرف ليلى، ويتأهَّبُ خالد لقبول واجب العزاء، من أهل القرية والقرى المجاورة، بجوار خاله، وحسين ابن خاله، وزوج شقيقته، وبعض المقربين منهم، فيقف كما لو كان طفلًا صغيرًا، لم يتعود على مواقف الرِّجال، في تلك المحن والشَّدائد، فيشدد خاله من أزره، ويدعوه للوقوف بجانبه بصبر وجلد وثبات.

وتمر تلك الأوقات على خالد وكأنها ليالٍ طوال، فما أقسى أن يفقد المرء عزيزًا لديه، وما أعظم وأفضل من أن يجد المرء من يشدد أزره، ويقف في ظهره، في مثل تلك الصّعاب والمحن والشَّدائد، وهذا هو فضل الأهل، تلك الفئة ممن حولك، والَّتي لم تنفض عنك، ولم تخذلك يومًا، مهما طال بك النُّفور عنهم والجفاء، ومهما زادتْ غلظتك عليهم؛ تلك الفئة الَّتي لم يدفعها يومًا للوقوف إلى جانبك سوى صلة الدم، والعرق، والمشاعر، تلك الفئة من النَّاس، والَّتي يجب

عليك أن تتمسك بها في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ، وأن تعضَّ عليها بالنَّواجذ، فقديما وحديثا قالوا في الحكم والمأثورات: "إما أهلك أو لتهلك".

وفي الصَّباح، يستعدُّ خالد للعودة إلى المدينة، فتقدم عليه أُمُّه، وقد تحاملت على نفسها، ممَّا أصابها من التَّعب والحزن، وبادرته:

- إلى أين أنت ذاهب يا ولدي؟!
- خالد ببعض الخجل: إلى عملي يا أُمِّي، فقد تركت ورائي حملًا ثقيلًا في العمل.
- الأُمُّ منكرة في أسى: ألنْ تنتظر حتَّى نفرغ من تلقِّي العزاء يا ولدي.؟!
- خالد بتبلُّدٍ: لن يجدي وجودي هنا كثيرًا يا أُمِّي، فهناك الكثيرون ممن يقومون بهذا الأمر، أمَّا في العمل فلا يوجد من يقوم عني بالدور ذاته.
- الأُمُّ برجاء: ولكنَّنا نحتاج إليك في تلك المحنة يا ولدي، فابقَ معنا عدَّة أيَّام، حتَّى تبرأ الجراح.

- خالد بإصرار: لا أستطيع أن أهمل عملي أكثر يا أُمِّي؛ فهو الأبقى لي، ولن يعيد بقائي من مات.
- الأُمُّ وقد تذكرت فقيدها باكيَةً: افعل ما شئت يا ولدي، فلم تعد تحلو بعد اليوم حياة.

ويمضي خالد في قسوة وجفاء، غير مبال بتألم والدته، أو سخط من حوله، فقد أصبح حبيسًا لأحلامه، وطموحاته، متحجر القلب والمشاعر..

ويصل خالد إلى مقرِّ الفرع، ويدلف إلى الداخل، فيقف العاملون بالشَّركة لمواساته، فينهرهم في غضب قائلًا: لسنا هُنَا في سرادق عزاء، عليكم التَّوجُّه إلى مكاتبكم وأعمالكم، وإلَّا سأوقع عليكم أشدَّ الجزاء، فلا وقت عندي للعواطف والمشاعر والمجاملات..

وبعد عام، يزداد نجم خالد توهُّجًا في عالم التِّجارة، ويصبح العمود الفقري للمجموعة كلِّها، وذلك بعد قرار تعيينه مساعدًا لرئيس الشَّركة للشؤون الماليَّة والإداريَّة،

بجانب كونه مديرًا لفرع الشَّركة الجديد، الَّذي حقق به نجاحًا ملموسًا وظاهرا، منذ أن ترأس إدارته، بتحقيق أعلى نسبة للمبيعات والإيرادات للعام المنصرم، لذا حصل خالد على شقته الجديدة المجاورة لفرع الشَّركة، فضلًا عن سيارته الَّتي أمر له بها رئيس الشَّركة، الَّذي أصبح خالد محلًا لثقته، وقد أدت كل تلك الأمور لتقربه أكثر من رانيا، الَّتي طلبت اليوم مقابلته بعد مواعيد العمل، للتحدث في أمر مُهمٍّ..

وفي المكان الهادئ ذاته والمطلّ على فرع النِّيل، بالنَّادي الاجتماعي الشَّهير، الَّذي لا يرتاده سوى أبناء الطَّبقة العليا بالمجتمع، حيث تنساب الموسيقى "الكلاسيك" الهادئة من بين جدرانه، وتسطع الأنوار الخافتة من بين أسقفه. تجلس رانيا وخالد بأحد الأركان المميزة الهادئة، وتبادر رانيا في تودد:

- اليوم أثنى عليك والدي أمامي كثيرًا يا خالد.
- خالد بسعادة: وما مناسبة ذلك الثَّناء يا رانيا؟!

- رانيا بتأكيد: كنت أعرض عليه بعض الملفات الخاصَّة بالفرع الجديد، فأثنى عليك كثيرًا بعدما زادت حصيلة الإيرادات الخاصَّة بالفرع.

- خالد شاكرًا: أعلم أن الفضل يرجع إليك في كلِّ ما أنا فيه يا رانيا، ولولاك لكنت مجرد موظف بسيط، ينتظر راتبه كلَّ شهر؛ كي يوزعه على دائنيه.

- رانيا بدلال مازحة: كي تعلم قدي ومقامي بعد ذلك يا خالد.

- خالد ضاحكًا: أعلم قدرك دائما يا رانيا هانم، ولا أحتاج إلى أن تذكِّريني به بتلك النَّظرة المتعالية.

- رانيا بالتودد ذاته: دعك من المزح؛ فأنا أودُّ الحديث معك في أمر مهمٍّ يا خالد.

- خالد باهتمام: ما الأمر يا رانيا؟

- رانيا ببعض الجد في الحديث: ألم تلحظ أننا لم نضع خطة بعد لحياتنا في المستقبل؟!

- خالد في تعجب: أي خطة تقصدين يا رانيا؟!

- رانيا بالجد ذاته: عاود أحمد ابن خالتي طلب التَّقدُّم لخطبتي يا خالد، وتعلم أن والدتي مرحبة بذلك، ومتحمِّسة له كثيرًا.

- خالد منتبها: تعلمين يا رانيا أن كلَّ ما حققته من نجاح، كان دافعه الأكبر هو رغبتي في الارتباط بك، وكنتُ أعلم دومًا أن ذلك أمر بعيد المنال، إلا بشقِّ الأنفس، لذا كان بذل الجهد والنَّجاح في العمل والتودد للعائلة هو طريقي لتحقيق هذا الحلم، فإن كنت ترين أنه قد آن الأوان، فذاك هو أطيب المُنَى.

- رانيا بارتياح وهدوء: أرى أن ما حققته بالشَّركة من نجاح قد يعزز قبول طلبك لدى والدي.

- خالد بقلق: وماذا عن والدتك؟

- رانيا مؤكِّدةً: أرى أن نستميل والدي لجانبنا أوَّلًا؛ ليكون عونًا لنا ضد رغبة والدتي، خاصَّة وقد أبديت اعتراضي أكثر من مرة على الارتباط بأحمد.

- خالد بطاعة: إذنْ لم يعد أمامنا سوى تخيُّرِ الوقت المناسب؛ كي أتقدم لأسرتك.

- رانيا بترو: أرى أن نبدأ الحديث مع والدي أولًا، عليك الحضور في الغد إلى مكتبه، وسوف أُهيِّءُ الجوَّ المناسب مع والدي.

- خالد ممتثلًا: حسنًا يا رانيا، سوف أحضر لمقرِّ الشَّركة ومقابلة والدك، وليفعل الله الخير لنا.

- رانيا بشاعريَّة: كم أشتاق دومًا للنَّظر إلى عينيك يا خالد؛ تلك العينان الَّتي سحرتني منذ النَّظرة الأولى، فعرفت فيها طريقي الجديد، والَّذي لم أكن أعرفه من قبل، الطَّريق نحو الجد والعمل والطُّموح والنَّجاح.

- خالد وقد هاله حديث رانيا العاطفيُّ: لقد كنتِ يا رانيا وما زلت حلم العمر، ونجم سمائي الَّذي سعيتُ كي أتقرَّبَ منه؛ كي تنيري لي درب حياتي نحو المستقبل، ولم أكن يومًا من الأيَّام أحلم بأن أتقدَّمَ للارتباط بك.

ثم تلتقي عينا خالد ورانيا، فيصمتان عن الكلام، ويبدآن حديثًا من نوع آخر، وهو حديث العيون الصَّامت، ولم ينته إلا مع انتباههما، بأن النَّادل يسألهما في تأَدُّبٍ عما يحبذان تناوله من طعام على العشاء.

على جانب آخر، هناك في القرية، تتدهور حالة أم خالد الصّحيَّة، وقد زاد مرضها شدة موت ولدها الأكبر إبراهيم، متأثرًا بمرضه الشَّديد، فأصبحت طريحة الفراش، ويدلف حفيدها محمد عليها الغرفة قائلًا:

- كيف حالك اليوم يا جدتي؟
- الجدة بتألم: أنا بخير يا محمد، لا تقلق عليَّ.
- الصَّبي محمد بحزن: هل نرسل لعمي خالد، ونخبره بمرضك الشَّديد يا جدتي.
- الجدة بيأس: عمك لم يعد يهتم بنا كثيرًا يا محمد، فلا داعي لإزعاجه، وإيلام قلوبنا أكثر.
- الصَّبي محمَّد بتألم: لِمَ لَمْ يَعُدْ عمِّي خالد يهتمُّ بنا يا جدَّتي، فقد كان والدي يوصيني بأن أصبح مثله، وقد كان عمي دومًا هو المثل الأعلى، والقدوة لي، ولكثير من زملائي بالقرية؟!

الجدة بوهن: الأمور تتغير يا ولدي، وعليك أن تكون كوالدك رحمه اللَّه؛ فقد كان رجلًا طيب القلب، محبًّا لأُسرتِه.

- الصَّبي محمد بإصرار: سوف أهاتف عمي خالدًا في الصَّباح يا جدَّتي، من الهاتف العمومي بدوار العمدة، فقد حصلت على رقم هاتفه من عمي حسين منذ مدة.

الجدة بتسليم: يفعل اللَّه ما يشاء يا ولدي.

وفي الصَّباح، وأثناء وجوده بمكتبه، يزاول أعماله اليوميَّة بفرع الشَّركة، يتلقى خالد اتصالًا هاتفيًا من محمَّد ابن شقيقه، فيبادره خالد:

- ما الأمر يا محمَّد، كيف حال جدتك؟

- محمد بحزن: جدتي أعياها المرض كثيرًا يا عمي، وقد أصبحت طريحة الفراش.

- خالد باهتمام: منذ متى يا محمد؟

- محمد بالحزن ذاته: منذ عدة أيَّام، ولم تعد تستطيع أن تفارق الفراش إلا بصعوبة.

- خالد بتألم: أخبرها بأنني سوف أحضر اليوم لزيارتكم يا محمَّد.

- محمَّد بطاعة: حسنًا يا عمِّي، سوف تسعد جدَّتي بذلك كثيرًا.

وينتهي الاتصال، وهنا يشرد خالد قليلًا:

ما أشبه اليوم بالبارحة يا خالد، عندما أخبرك حسين ابن خالك بمرض شقيقك إبراهيم، وقتها أهملتَ الأمر، وندمت بعد ذلك كثيرًا، لذا عليك اليوم أن تبادر بزيارة والدتك؛ كي لا تندم طوال عمرك، فلا بعد الأُمِّ من قريب أو بعيد.

ويفيق خالد على اتصال هاتفي آخر من رانيا، وتخبره بضرورة حضوره مقر الشَّركة لمقابلة والدها، كما اتَّفقا بالأمس، فيتوجه خالد على الفور، وقد ألمَّتْ به مشاعر من القلق، وظلَّ طوال الطَّريق يفكر مع نفسه؛ ماذا ستفعل يا خالد لو قوبل طلبك بالرَّفض، من قبل والد رانيا، وحتما سيؤثر ذلك على وجودك بالشَّركة، الأمر يحتاج إلى حكمة وحنكة في التعامل، فموافقة إبراهيم بك على طلبك الارتباط بابنته؛ سوف يؤدي إلى صعود نجمك في الشَّركة والعمل، إلى عنان السَّماء، أما لو تم رفض طلبك؛ فسوف تعود إلى ماكنت عليه، لذا؛ عليك التَّمهُّل والتَّأنِّي يا خالد، عليك ألا تخسر ما حصلت

عليه من ميزات داخل الشَّركة، وهذا يتطلب منك سلوك مسلك الحكماء، عند التَّعامل في هذا الأمر.

يصل خالد إلى مقر الشَّركة الرَّئيسي، ويلتقي رانيا بمكتبها، ويتناول قهوته ببعض الارتباك والقلق، وتلاحظ عليه رانيا علامات القلق، فتبادره قائلة:

- **ماذا بك يا خالد، أراك قلقًا ويعلو وجهك الوجوم بعض الشَّيء؟!**
- **خالد ببعض التماسك: لا شيء يا رانيا، ولكن في الصَّباح حدثني محمد ابن شقيقي هاتفيًا، وأخبرني بأن والدتي قد اشتد بها المرض.**
- **رانيا بمواساة: شفاها اللَّه يا خالد، عليك زيارتها، وليتني أكون معك، أودُّ التعرف على والدتك وأسرتك.**
- **خالد بموافقة: لنذهب بعد انتهاء مواعيد العمل، ونعود ليلًا، لو سمحت ظروفك ووقتك.**
- **رانيا مؤكِّدةً: حسنًا سوف أرتِّبُ أموري، ولكنِّي ألاحظ ُعليك بعض الإرهاق.**
- **خالد موضحًا: فقط لَمْ أَنَمْ جيِّدًا ليلة أمس.**

- **رانيا بتَعَجُّبٍ: وَلِمَ لَمْ تَنَمْ جيِّدًا يا خالد، أَهُنَاك ما يؤرِّقُكَ من الأمور؟!**

- **خالد موضِّحًا: فقط ينتابني بعض القلق، وأخشى أن يرفض والدك طلبي الارتباط بك.**

- **رانيا منكرةً: أتخشى أن تفقدَ مكانتك وعملك بالشَّركة يا خالد؟!**

- **خالد نافيًا: ليس هذا ما يؤرِّقُني يا رانيا، ولكن ما أخشاه أن أفقدك أنتِ.**

- **رانيا مطمئنة: لا تقلق يا خالد، فلسوف أكون بجوارك دومًا، وسيكون خيرًا بمشيئة اللَّه.**

- **خالد بارتياح: حسنًا يا رانيا، هل أخبرتِ والدك برغبتي في لقائه؟**

- **رانيا باسمة: بالطَّبع، وهو بانتظارنا بالمكتب، علينا التوجه إليه الآن.**

- **خالد ناهضًا: حسنًا، هيا؛ كي لا نتأخَّرَ عليه.**

- **رانيا ناهضة: لتكن هادئًا وواثقًا من نفسك يا خالد، وأنا دومًا بجوارك.**

- خالد بموافقة: أنا كذلك يا رانيا؛ ما دُمْتِ أنتِ بجواري، فلا أخشى أيَّ شيءٍ.

ويتوجَّهانِ إلى مكتب والدها، رئيس الشَّركة، وما أن دلفا إلى الداخل، وحياه خالد، حتَّى هب الأب ناهضًا من مكانه، مرحبًا بابنته، ورد تحيَّة خالد، داعيًا إياهما للجلوس، فجلسا، وبادرهما الأب في مودة قائلًا:

- كيف حالكما، هل من جديد في مجال العمل؟

- خالد مؤكِّدًا: انتهينا بحمد اللَّه من إنشاء جميع الإدارات والأقسام الماليَّة والمحاسبيَّة بفرع الشَّركة، كما وضعتُ خطة في مجال الدعايَّة والإعلان لجميع فروع الشَّركة، بعد دراسة العروض المقدمة إلينا، وكل ذلك قد تمَّ عرضه على حضرتك، لبدء التنفيذ.

- رانيا باستدراك: وقد تمَّ وضع دراسة كاملة لتنفيذ تلك الأقسام، الَّتي تحدث عنها خالد بباقي أفرع الشَّركة.

- رئيس الشَّركة منبهرا: أعلم ما وصلت إليه الشَّركة من مكانة عالية، بفضل جهودكما الشَّبابيَّة والعلميَّة، منذ توليتما مهام أعمالكما بالشَّركة، وأثق في كل ما

تقومان به من أعمال، ولكما حريَّة التفكير والتنفيذ كما تشاءان.

- رانيا بسعادة: أراد خالد مقابلة حضرتك اليوم، لأمر خاصٍّ كما حدَّثتُ حضرتك يا والدي.

- الأب مشجعًا: تفضَّلْ يا خالد، ماذا تريد؟

- خالد على استحياء: بلا مقدِّماتٍ سيدي؛ يشرفني أن أنالَ موافقتكم على طلبي بالارتباط بالآنسة رانيا.

- الأب بهدوء: تعلم يا خالد ما أكنُّه لك من مودَّةٍ، منذ وطأتْ قدماك الشَّركة، ولكن مثل هذه الأمور المصيريَّة؛ تحتاج إلى تفكير جيد ودراسة متأنِّيَةٍ، فضلًا عن أن مجال طرقها ليس في مقر العمل.

- رانيا بتلطف وتودد: أراد خالد أن...

- الأب مقاطعا: أعلم ما تقصدينه يا رانيا، وأعلم كذلك أن هذه فكرتك.

- رانيا بخجل: أيّ فكرة تتحدث عنها حضرتك؟

- الأب موضحا: أردتما استمالتي لجانبكما، وأكون في صفِّكما ضدَّ والدتك، الَّتي تفضل ارتباطك بالدُّكتور أحمد ابن أُختِهَا؛ لذا جئتما إليَّ اليوم.

- رانيا بالتودد ذاته: وليس لنا غيرك يا والدي، في كلِّ أمور حياتنا.

- الأب بحنان: لا تقلقان؛ فأنا لا أطيق أحمدَ هذا، ولم أوافق عليه يومًا، وسوف أحاول التَّمهيد لهذا الأمر.

- خالد بسعادة: وهذا ما أردناه منكم سيدي؛ فقط أن أنال رضاك عنِّي.

- رانيا بتأكيد: نفهم من ذلك موافقة حضرتك على طلب خالد يا أبي؟

- الأب مؤكِّدًا: تعلمي يا راني أنِّي لا يهمُّني سوى صالحك وسعادتك، وهذا أمر خاصٌّ بك وحدك وبحياتك، وأنت وحدك من له حق القبول أو الرَّفض، ولكن عليك قبل كل ذلك التفكير جيِّدًا في الأمر، والتَّأنِّي عند اتِّخاذ القرار.

- رانيا بسعادة ناهضة: أعدك بذلك، يا أطيب أبٍ، وأحنَّ قلبٍ في الحياة.

ثمَّ تطبع رانيا برقَّةٍ قُبْلَةً على جبين والدها، ويستأذنان للانصراف، وتصطحب خالدًا إلى مكتبها؛ كي يتفقا على الخطوة القادمة، بعد مباركة الأب ضمنيًّا لهذا الارتباط.

فِي المساء، يُسافِر خالد إلى قريته رفقة رانيا، لزيارة والدته المريضة، ويصلان ليلًا إلى قريته، وللوهلة الأولى، تنبهر رانيا بهذه القرية البسيطة، وذاك الجو الرِّيفيِّ الهادئ، بعيدًا عن صخب المدينة وضجيجها، ويتوقف بسيَّارته أمام منزله، ويهبطان منها، ويدلفان إلى المنزل، فيستقبلهما محمَّد ابن شقيقه، في سعادة بعمِّه الَّذي استجاب لاتِّصاله، فسلمت عليه رانيا بمودَّةٍ، ودلفا نحو غرفة الوالدة، يتقدمهما محمَّد، وقد كانت راقدة بالفراش، ولما بَصُرَتِ الأُمُّ بخالدٍ، بادرته مهلِّلَةً:

- حمدًا لله على سلامتك يا ولدي.
- خالد مبادرا بتقبيل رأس أمِّه: سلَّمك اللَّه يا أُمِّي، ما الَّذي حدث لك؟
- الأُمُّ بتحامل ناظرة لرانيا: أنا بخير يا ولدي، قل لي، من تلك الفتاة الجميلة؟!
- خالد معرِّفًا برانيا: هذه رانيا، ابنة صاحب الشَّركة الَّتي أعمل بها، وكانت زميلتي في الكليَّة كذلك، وقد

أصرَّتْ على أن أصحبها لزيارتك، عندما علمت بمرضك.

- رانيا بتودد: حمدًا لله على سلامتك يا خالتي.

- الأُمُّ بطيبة: سلمك اللَّه يا بُنيَّتِي، معذرة لا أقوى على النُّهوض من الفراش؛ كي أرحِّبَ بِكِ.

- رانيا برقة: لا عليك يا خالتي، بمشيئة اللَّه، سوف تكونين بخير.

- خالد بتألم: لم تدهورت صحتك هكذا يا أُمِّي، وما الَّذي حدث لك؟!

- الأُمُّ مطمئنة: أنا بخير الآن يا ولدي؛ برؤياك وتلك الفتاة الجميلة، صاحبة الشَّركة.

- رانيا بتودد: وأنا سعدت برؤياك يا خالتي، لستُ صاحبة الشَّركة، والدي هو صاحب الشَّركة، وأنا وخالد زملاء بالعمل، وكُنَّا زملاء بالدِّراسة من قبل.

- خالد منوهًا: رانيا في عداد خطيبتي يا أُمِّي، ونحن على وشك إعلان خطبتنا رسميًّا.

- الأُمُّ في فزع: خطيبتك، متى تمَّ ذلك يا ولدي، هل تقدَّمْتَ لخطبتها والارتباط بها دونَ علمِنَا؟!!

- خالد متداركا: ليس بعدُ يا أُمِّي، أقول إنَّهَا في عداد خطيبتي، ولم يتم الأمر بعد.

- رانيا بخجل: وقد جئنا لزيارتك يا خالَّتي؛ كي نطمئن عليك، ولتباركي لنا ارتباطنا هذا.

- الأُمُّ ممتعضة: وهل تهمكما موافقتي كثيرًا، أو حتَّى مباركتي؟!

- خالد بتحمُّسٍ: بالطَّبع يا أُمِّي، رأيك يهمنا، وكذا مباركتك خطبتنا وارتباطنا؛ فهذا أمر أساسي ومهمٌّ لنا.

- الأُمُّ بشكٍّ: وهل وافقت أسرتها على هذا الارتباط يا خالد؟

- خالد مؤكِّدًا: وافق والدها اليوم فقط، وسوف توافق والدتها عندما أتقدم رسميًّا.

- الأُمُّ بيأس للصَّغير محمد: أخبر والدتك لتعدَّ طعام العشاء لعمِّك يا محمد، وقبل ذلك تأتي لترحِّبَ بخطيبة عمِّك.

- الصَّغير بطاعة: حسنًا، سوف أفعل يا جدَّتِي.

وبعد دقائق معدودة، تدخل أمُّ محمَّد بزيِّها الرِّيفيِّ البسيط، عبارة عن جلباب أسود طويل، وغطاء للرأس أسود أيضا، وتدلف مرحبة بخالد، ثم يصيبها بعض الذهول والدهشة بوجود رانيا، فتبادرها الأُمُّ بمكر قائلة:

- رحبي بخطيبة عمِّك خالد يا ناعسة.
- أُمُّ محمَّدٍ بتوقير: مرحبًا يا سيِّدتي.
- رانيا بتودد: مرحبًا يا أمَّ محمد، كيف حالك؟
- أم محمَّد بالتوقير ذاته: أنا بخير يا هانم.
- رانيا بالتودد ذاته: نحن أخوات يا أُمَّ محمَّد.
- أُمَّ محمَّد بفطرة: هل ستعيشين معنا يا سيدتي في هذا المنزل البسيط، بعد زواجكما؟!
- رانيا بتودد: كم أتمنَّى أن أعيش معكم يا أم محمد.
- الأُمُّ بتهكم ضاحكة: كيف ذلك يا ناعسة، الهانم تقيم بالمدينة، وتملك شركات وأعمالًا هناك.
- خالد مغيرًا مجرى الحديث: أعدِّي لنا كوبين من الشَّاي يا أُمَّ محمد، قبل أن نعود.

- أم محمد في طاعة منصرفة: على الرّحب يا أستاذ خالد، ولكن سأعد لكما بعض الطَّعام للعشاء أولًا.
- الأُمُّ منكرة: هل ستعودان اللَّيلة يا ولدي، في هذا الظَّلام؟!
- خالد مؤكِّدًا: أجل يا أُمِّي، لدينا بعض الأعمال المهمة، الَّتي لا يستطيع أن ينجزها سوانا.

ومن الخارج يسمع صوت الخال ينادي:

- هل أنتم بالداخل؟
- أم محمد في تأَدُّبٍ: تفضل يا خال، هم بالداخل.
- الخال وقد دلف إلى الداخل: أخبرني أهل القرية بأن خالدًا قد وصل اللَّيلة.
- خالد ناهضًا: مرحبًا يا خالي، وصلنا منذ قليل.
- الخال مرحبًا: مرحبًا يا ولدي.
- الأُمُّ بالسُّخريَّة ذاتِهَا: هلَّا سلَّمتَ على خطيبته رانيا هانم يا أخي.
- الخال بتحمس: مرحبًا يا بُنيَّتي، أنرتِ قريتنا.

- رانيا بتوقير: مرحبًا يا خالي، القرية تنير بأهلها.
- الأُمُّ بخبثٍ: رانيا هانم صاحبة الشَّركة الَّتي يعمل بها خالد، وفي حكم خطيبته يا أخي.
- الخال بتَعَجُّبٍ: أحقًّا ذلك، ودون أن نعرف؟!
- خالد مبررًا: مازال الأمر في طورِ التَّفكير يا خالي، ولم يدخل حيِّز التَّنفيذ بعدُ.
- الخال مباركًا: مبارك إن شاء اللَّه، وقد جئت عندما علمت بوجودك؛ كي أدعوك لعرس ليلى ابنتي، يوم الخميس بعد القادم بمشيئة اللَّه، وأنت كذلك مدعوَّةٌ ويشرِّفُنَا حضورك يا هانم.
- خالد مباركًا: مبارك يا خالي، وأتمَّ اللَّه عليها بالخير والسَّعادة.
- رانيا مؤكِّدةً: سوف نحضر العرس بمشيئة اللَّه يا خالي.
- الخال ناهضًا: تشرفون جميعًا، والعقبى لكما.

وتدلف أُمُّ محمد بصينية عليها طعام العشاء، وتضعها على طاولة صغيرة، عبارة عن طبق من الجبن، وقليل من العسل الأسود، وبعض من كسرات الخبز الجاف، ثمَّ دعتهما لتناول الطَّعام، فردَّ عليها خالد في غضب:

- ألم أخبرك بإعداد كوبين من الشَّاي فقط؟
- رانيا بتهدئة لخالد: أَلَا تودَّ أن أتناول طعامكم يا خالد؟!
- الأُمُّ باسمةً: تفضَّلي يا بُنيَّتي، ولكن لا تكثري منه؛ حتَّى لا يصيبك ألم بمعدتك.
- أُمُّ محمد: سوف أحضر بعض الماء لأبلل به الخبز الجاف.
- خالد بالغضب ذاته: لا تحضري أيَّ شيء.
- رانيا بتأدُّبٍ: أشكرك يا أمَّ محمد على هذا الطَّعام، هيا يا خالد، أَلَنْ تتناول معي الطَّعام؟
- خالد بحدة وغضب: لست جائعًا الآن.

وتبدأ رانيا في تناول الطَّعام، وتظهر إعجابًا به، وتطلب المزيد من العسل الأسود، فتزيدها ناعسة بمودة، ثم تنتهي

رانيا من تناول الطَّعام، شاكرة أمَّ محمد، ويهمَّا بالانصراف، فتقبِّلُ رانيا أمَّ خالد من جبينها، ثمَّ تقبِّلُ محمَّدًا ووالدته في مودة، ويستقلَّان السَّيَّارة متجهان إلى المدينة، وكل منهما يحمل مشاعرَ مختلفة عن الآخر؛ فها هو خالد: تحيط به بعض من مشاعر الخجل الممزوج بالغُصَّةِ، فقد زالت عنه ورقة التُّوتِ، وأصبح كتابًا مفتوحًا أمام رانيا.

وها هي رانيا: ترى من خالد وأُسرَتِه _الَّتي قد تنتسب إليها_ مالم تره من قبل، فتلك هي أُمُّه، السَّيِّدة العجوز الَّتي أنهكها الفقر والمرض، وها هي أسرته، الَّتي تقتات بالقليل الزَّهيد ممَّا تبقَّى من الطَّعام، وها هي قريته الصَّغيرة، الَّتي تقع في مكان بعيد من المدينة، وها هم أهل قريته من النَّاس الطَّيِّبين، الَّذين يفترشون الطُّرقات سمرا، وينام بعضهم أمام منازلهم، الَّتي قد لا تسع جمعهم بالداخل، واختلفت المشاعر وتباينت فيما بينهما، وظلَّا في حالة من الشُّرود حتَّى وصلا إلى المدينة، وذهب كلٌّ منهما إلى منزله، على حالته الَّتي عاد بها من القرية.

وفي الصَّباح، وأثناء وجوده بالشَّركة، يدلف السَّاعي إلى خالد في مكتبه، ويخبره بوجود المهندس رؤوف _مدير

الفرع السَّابق_ خارج مكتبه، ويستأذن للدخول فيتعجب خالد لهذه الزيارة غير المتوقعة، وبعد لحظات من التفكير يأذن له، فيدلف رؤوف، ثمَّ يجلس مباشرة أمام خالد دون إذن، فيصيح خالد فيه ناهرًا:

- أنا لم أدعوك للجلوس يا باشمهندس.
- المهندس رؤوف بهدوء: لا تغضب هكذا يا بُنَيَّ، فالأيَّام دول، فاليوم لك، وغدًا عليك.
- خالد بضجر: من فضلك أخبرني ماذا تريد، عليك الاختصار والوضوح في الحديث، فلا وقت لدي للألغاز والحكايات.
- المهندس رؤوف بغصة: ألصَقتَ بي بعض الاتِّهامات، ولم أكن مسؤولًا عنها، وأنت كنت تعلم ذلك.
- خالد بإنكار: لا أفهم عمَّا تتحدَّثُ.
- المهندس رؤوف متهكمًا: سوف تفهم قريبًا.
- خالد بغضب: من فضلك، هناك أعمال عليَّ أن أنجزها، فلست عاطلًا مثلك.
- المهندس رؤوف بثبات: فقط أردتُ أن أخبرك بأنَّنِي قد برَّأْتُ ساحتي من كافة الاتِّهامات الَّتي أسندت إليَّ.

- خالد مرتبكًا: هذا الأمر لا يخصُّني، كما أنَّهُ لم يعد يهمُّني في شيء، من قريب أو من بعيد.

- المهندس رؤوف بالهدوء ذاته: ألا يهمُّك أنَّنِي قد أقمتُ دعوى قضائيَّةً، مطالبًا بحقوقي قبل الشَّركة ومالكها، وكل من شهد ضدِّي أو زج باسمي في هذا الأمر؟!

- خالد بالقلق ذاته: وما شأني بكلِّ ما ذكرت؟!

- المهندس رؤوف مؤَكِّدًا: شأنك أنَّكَ من تلاعب بالأوراق والمستندات، وأنَّكَ من تقدم بمذكرة ضدِّي لرئيس الشَّركة، وبسببها تم إيقافي عن العمل وإحالتي عن العمل.

- خالد مرتبكًا: من أوقفك عن العمل هو رئيس الشَّركة، ومن أحالك إلى التَّحقيق هو رئيس الشَّركة، والمسؤول عن كلِّ العاملين بالشَّركة هو رئيس الشَّركة، وأنا مجرد أحد العاملين بالشَّركة، ولست مسؤولًا عن شيء.

- المهندس رؤوف ناهضًا: سوف يبتُّ القضاء في هذا الأمر، وكلٌّ سوف يحمل وزر عمله.

وينصرف المهندس رؤوف، ويظلُّ خالد ثابتًا في مكانه، ولم يحرِّكْ ساكنًا، ثمَّ راح في حالة من التفكير شاردًا:

" لم يدُمْ الأمر طويلًا يا خالد، وما اقترفته قد تمَّ كشفه، وقد باتَ عليك أن تتصرف بحكمة وتعقُّلٍ؛ كي لا تخسر كلَّ شيء، ولم يعد أمامك إلا أن تعجل في أمر ارتباطك برانيا، فهذا وحده ما قد يقيك ما يخبئه لك القدر من سوء".

ويفيق خالد من شروده، على صوت جرس هاتف مكتبه فيرد:

- صباح الخير.
- صباح الخير يا خالد، كيف حالك اليوم؟
- خالد بمكرٍ: أنا بخير يارانيا ما دمت أنت بخير، وكم أشتاق إليك.
- رانيا ضاحكة: أراك اليوم في حالة معنويَّة جيِّدَةٍ يا خالد، فما سرُّ ذلك؟!
- خالد مؤكِّدًا: وكيف لا أكونُ كذلك؛ ومعي أميرة الأميرات، وجميلة الجميلات، تهاتفني في الصَّباح،

فتشرق شمس رضاها، فتمنح القلب الدفء، وتغذي الرُّوح سعادة، وتلهم العقل رشدًا.

- رانيا مهلِّلةً: ما هذا يا خالد، هل أصبحت شاعرًا كذلك، وبلا مقدمات؟!

- خالد بالخبث ذاته: ومن يفوز بجوارك ولا يكون شاعرًا يا رانيا؟!

- رانيا برقة: تغيرت كثيرًا يا خالد.

- خالد بترقُّبٍ: أإلى الأفضل أم إلى الأسوأ؟

- رانيا مؤكِّدةً: بالطَّبع إلى الأفضل يا خالد.

- خالد بتحمس: إذًا أخبريني: متى يمكنني زيارتكم بالمنزل يا رانيا؟

- رانيا بخبث ضاحكة: وما مناسبة تلك الزيارة؟!

- خالد مؤكِّدًا: ألا تعرفين ما المناسبة؟!

- رانيا برقة: بلى أعرف؛ ولكن أودُّ التأكُّدَ منك.

- خالد بتودد: كي أتقدم رسميًا للارتباط بجميلة جميلات المدينة.

- رانيا ضاحكة مؤكِّدةً: لو صبرت قليلًا لأخبرتك بأنني حصلت على موافقة أبي على زيارتك لنا اليوم في المساء.
- خالد مهلِّلًا: أحقًّا هذا يا رانيا؟!
- رانيا بتأكيد منبهة: حقًّا يا خالد، وعليك الاستعداد من الآن لمقابلة سامية هانم.
- خالد مطمئنًا: لا تقلقي يا رانيا؛ فقد أصبحت خبيرًا في التعامل معها، وسوف أعمل على إرضائها، وعدم الصِّدام معها.
- رانيا بتأكيد: وأنا سوف أكون بجانبك، فلا تقلق أنتَ كذلك يا خالد.
- خالد باطمئنان وسكينة: حسنًا يا رانيا، سوف أستعدُّ من الآن.

وينتهي الاتِّصالُ، ثُمَّ يسند خالد رأسه إلى الخلف قائلًا: جاء هذا الاتِّصالُ في موعدِهِ يا خالد، وكأنَّ القدر أراد ألَّا تطول معك حالةَ القلق، وكأن موعدك مع السَّعادة قد حان وقته، وعليك فعل كلِّ شيءٍ من أجل إتمام هذا الأمر.

وفي المساء، يتأهَّبُ خالد للذَّهاب حسب الموعد المحدَّدِ؛ كي يتقدم رسميا لخطبة رانيا، فيرتدي أفضل ما لديه من الثِّياب، تلك البدلة إنجليزيَّة الصُّنع، سوداء اللَّون، أنيقة الشَّكل، وذاك القميص التُّركي الأبيض النَّاصع اللَّامع، وتلك ربطة العنق، ذات اللَّون الأحمر الوردي، وذاك الحذاء الأسود الإيطالي الصُّنع، ثم يتعطَّرُ بأطيب أنواع العطور الباريسيَّة، ثمَّ يستقل سيَّارته نحو أحد محلات بيع وتنسيق الزهور والورد، فيختار طبقا من الورد الجوري بكافة ألوانه والَّتي تعشقها سامية هانم والدة رانيا، ثم يمرُّ على أحد الأسواق التِّجاريَّة الكبيرة، فيبتاع أفضل وأثمن أنواع الشيكولا الَّتي تفضِّلُها أميرة، ثمَّ يصل إلى منزل رانيا، والَّتي كانت بانتظاره على سلالم المنزل الداخليَّة، فتستقبله بمودة، وتدعوه للدخول، فيدلف إلى الداخل حيث بهو القصر، ويكون باستقباله بالداخل كل من والدها ووالدتها وشقيقتها أميرة، فيدعوه والدها إلى الجلوس قائلًا:

- تفضَّلْ بالجلوس يا خالد.

- خالد بتمَلُّقٍ مقدِّمًا الورد لوالدتها: ليس قبل أن أقدِّمَ تلك الورد إلى سيِّدة المدينة سامية هانم.

- سامية هانم باسمة: إِنَّها ورودي المفضلة، أشكرك يا خالد، تفضَّل بالجلوس.

- أميرة مداعبة: وماذا أحضرت لي يا خالد؟

- خالد بمودة: تلك ما تفضلينه من أنواع "الشَّيكولا" يا ميرا.

- أميرة بسعادة: أشكرك يا خالد، لم تنسَ عشقي للشيكولا.

- رانيا بمزح: ألم تحضر لي هديَّة يا خالد، أم نسيتني؟

- خالد بترقُّبٍ: عفوا يا رانيا، لم أنْسَكِ، ولكن لن أقدم لك هديَّتَكِ؛ إلا بإذن من سيِّدةِ المدينة.

- الأُمُّ بزهو: قدم لها هديَّتها يا خالد حتَّى تهدأ.

- خالد ناهضًا وقد مد يده وأخرج من سترته خاتمًا من الألماس، فقدمه لرانيا، فارتبكت وقد علا وجهها حمرة من الخجل، ونظرت نحو أُمِّها.

- الأُمُّ بموافقة: مبارك يا راني.

- أميرة مهلِّلةً: مبارك يا راني.

- الأب مباركا: مبارك لكما يا حبيبتي.

مرَّتْ عدَّة أشهر، وقد استطاع خالد أن يغيِّرَ كثيرًا من نظام العمل بالمجموعة، وأصبح له منزلة عظيمة بين العاملين بالشَّركة، بعدما ظفر بخطبة رانيا، ابنة صاحب المجموعة ورئيس مجلس إدارتها، فقد قويت شوكته، وعلا مقامه، وذاع صيته أكثر بين رجال الأعمال في المدينة، والمدن المجاورة، ودعا ذلك رئيس مجلس إدارة الشَّركة ومالكها لإصدار قرارًا بتنصيبه نائبًا لرئيس مجلس الإدارة بإيعاز من رانيا، والَّتي قد ألمح لها خالد بذلك مرارًا؛ كي يتمكَّنَ من تسيير بعض الأعمال، وإصدار بعض القرارات في الفرع، دون الرُّجوع لرئيس مجلس الإدارة، وكذا التَّوقيع على إيصالات صرف المرتَّبَاتِ للعاملين بفرع الشَّركة، وكذا التَّعامُل مع البنُوكِ فيما يخصُّ الفرع الجديد، الَّذي يقوم على إدارته، كما أصبح يحق له _ بموجب هذه السُّلطات_ أن يوقِّعَ عقود البيع والشِّراء بمفرده فيما يخص مبيعات ومشتريات الفرع.

وذات يوم، وأثناء وجوده بمكتبه يباشر عمله، تلقَّى خالد اتِّصالا هاتفيًا، فسارع بالرَّد مجيبًا:

- مرحبًا، من حضرتك؟

- المتصل: صباح الخير أستاذ خالد، أنا صبري الدسوقي، مدير شركة الرُّواد وسطاء تجاريون.

- خالد بتوقير: مرحبًا سيدي، في خدمتكم صبري بك.

- صبري بك: سمعتكم الطَّيِّبة، وحسن سيرتكم العطرة، لدى مجتمع رجال الأعمال بالمدينة، والمدن المجاورة، هي ما دعتني للحديث معكم.

- خالد بترقُّبٍ: أشكر حضرتك يا فندم، أيّ خدمة أستطيع أن أسديها لكم صبري بك؟

- صبري بك: كانت شركتنا تتعامل مع شركات أخرى، في مجال بيع وشراء السَّيَّاراتِ، وقد دعانا ما تقومون به من تسهيلات للعملاء؛ لأن نحرص على التَّعاون معكم، ونود إبرام صفقة مشتركة لشراء عددٍ من السَّيَّارات لإحدى الشَّركات الكبرى في مجال النَّقل الداخلي والرَّحلات.

- خالد بحماس: يشرفنا أن ننال ثقتكم يا فندم، يمكنكم الاتِّفاق مع إبراهيم بك، رئيس مجلس إدارة المجموعة.

- صبري بك ملمِّحًا: لكنَّا نودُّ دعمكم لنا خالد بك في هذا الأمر.

- خالد بالحماس ذاته: حسنًا صبري بك، سوف أدعم طلبكم لدى إبراهيم بك، وسوف يتم إنجاز ما تتطلعون إليه بمشيئة اللَّه.

- صبري بك موضحا: أنا أقصد دعمكم المباشر خالد بك في إنهاء تلك الصَّفقة بفرع الشَّركة المشمول برئاستكم، ولكم _ كما نعلم_ حق الاتِّفاقِ والتَّوقيعِ المباشر في مثل تلك الأمور.

- خالد وقد فهم القصد: ولم لا يكون الاتِّفاق مع رئيس مجلس الإدارة صبري بك؟!

- صبري بك بإغراء: هناك سببان لذلك:

أولهما: أننا نودُّ الابتعاد عن التَّعقيدات -القديمة- الَّتي يتَّبعها إبراهيم بك في تعاقداته، خاصَّةً أنَّهُ لا يعترف بنظام العمولة أو الوساطة عند إتمام مثل تلك الصَّفقات.

وثانيهما: أنَّه كما تعلم خالد بك بأنَّ مثل تلك الصَّفقات يكون لها عمولة ومقابل- وهو أمر قانوني- قد تصل نسبته إلى

اثنين بالمئة كعمولة لمنهي الصَّفقة، وكنَّا نود أن نحظى بها مناصفة معكم.

- **خالد بعد تفكير: وما قيمة تلك الصَّفقة الَّتي ترغب في التَّوسط لإبرامها؟**
- **صبري بك مؤكِّدًا: قد تتجاوز قيمة الصَّفقة مائة مليون جنيها خالد بك.**
- **خالد في هدوء: يمكنكم التفضل بتشريفنا بفرع الشَّركة صبري بك، ولنتحدث بشأن تلك الصَّفقة، وما يمكن الاتِّفاق بشأنه والتَّعاون معكم.**
- **صبري بك شاكرًا: هل يمكنني مقابلتكم صباح الغد؟**
- **خالد مرحبًا: سوف أكون بانتظاركم صبري بك.**

وينتهي الاتِّصالَ، ويروح خالد ويجيء في حالة من التَّفكير، ويحدِّثُ نفسه:

"أعلم أن هذا الأمر من الأمور العاديَّة، والَّتي قد تواتر عليها العمل في مجال التِّجارة منذُ القدم، وأذكر أنَّنا قد درسنا مثل هذا النِّظام المتعارف عليه باسم "العمولة أو السَّمسرة" وهو نظام قانوني، ولكن يا خالد ما الَّذي يدعو هذا الرَّجل للسعي لإبرام صفقة كبرى كتلك معك، ولِمَ يتهرب من الاتِّفاق مع

رئيس الشَّركة، وفي جميع الأحوال سيعلم رئيس الشَّركة عنه، أهو مجرد رغبة في تقاضي تلك العمولة الَّتي أخبر عنها، أم أنَّ الأمر غير ذلك؟

على جانب آخر، وفي القرية، تزداد حالة والدة خالد الصحيَّة سوءًا، حتَّى أنها لم تعد تفارق الفراش، وقد راحت في حالة إغماء كاملة، منذ عدَّة أيَّام، وانقطعت عن الطَّعام والشَّراب، حتَّى خارت قواها، ودلفت إلى حجرتها أُمُّ محمَّد زوجة ابنها إبراهيم، وقد وجدتها لم تعد تحرِّك ساكنًا، وقد انقطعت أنفاسها، فنادت صغيرها محمَّدًا، وأرسلته لمنزل الخال على عجلٍ، وبعد وقت قصير، وصل الخال في حالة من القلق، وأمسك بيد شقيقته الَّتي توقف نبضها تمامًا، وهنا أيقن أنَّ شقيقته قد أسلمتْ روحها إلى بارئها، فأخبر بذلك زوجة ابنها، الَّتي ظلَّت وابنها الصَّغير محمد يبكيان بحرقة عليها.

وبعد وقت قصير، تمَّ الاتِّصالُ بخالد هاتفيًا، والَّذي كان يتأهب لمغادرة الشَّركة، وقد أصابه الفزع لعدة دقائق، وأخذ يحدث نفسه: كيف حدث ذلك، كيف لم تنتبه لحالة أُمِّك المرضيَّة، كيف أفلتتْ تلك الَّتي أتتْ بك إلى الحياة، وكانتْ

مصدر سعادتك منذُ الصِّغرِ، كيف هانت عليك تلك السَّيِّدةُ العجوز الَّتي عاشت تتمنَّى لك السَّعادة، وماتتْ ولم تسعد بوجودك يومًا؟! يا لك من ابن عاق يا خالد، يا لك من ابن عاق!!

ويلملمُ خالد متعلَّقاته، ويجري اتِّصالًا هاتفيًا برانيا، فيخبرها بوفاة أُمِّه، وأنَّهُ سيتوجه في الحال إلى القرية، فتواسيه بحزن، وتناشده أن ينتظرها قليلًا؛ كي ترافقه، لتقديم واجب العزاء، فيتفقان على ذلك، ويتوجهان إلى القرية، في حالة من الصَّمت الممزوج بالحزن والألم، حتَّى يصلا إلى القرية الَّتي اكتستْ باللَّون الأسود، وساد الحزن والغمُّ كلَّ بُيُوتِهَا، وفي تلك المرَّة يلحق خالد بأمه قبل انطلاق موكب تشييع جثمانها، فيدلف إلى غرفتها، ويُقْبِلُ عليها، فيُقَبِّلُ جبينها في ألمٍ، ويمسك به حسين ابن خاله، ويهدئ من روعه، ويصحبه إلى خارج الغرفة، وتُقبِلُ زوجة شقيقه في حزن، فتصحب رانيا إلى حيث تجلس النِّساء، فتدعوها للجلوس بجوارها وجوار ليلى ابنة خاله، ثم ينطلق موكب الجنازة، ما بين صراخ النِّساء، وبكاء الأهل، وحزن من الجميع، حتَّى فرغوا من تشييع الجنازة، وقد عادوا في حالة

من الحزن الشَّديد، فتلك كانت نهاية إنسان على وجه الأرض، وتم تشييع جثمانه إلى مثواه الأخير.

وعند المنزل، يقام سرادق العزاء، فيجلس الرِّجال في المكان المعدِّ لهم، على المقاعد الخشبيَّة، وقد أنصتوا لسماع آيات الذكر الحكيم، عبر آلة التَّسجيلِ، وجلس خالد وخاله والمقربون يتلقّون واجب العزاء، في حالة من الحزن والأسى، وفي الجانب الآخر، كانت تجلس رانيا وأُمُّ محمَّد وليلى، وبعض نساء القرية، يستمعن كذلك للقرآن الكريم عبر المسجل ذاته، وقد علتْ وجوههم حالة الحزن ذاتها، وبعضهن تهمسن بالقول للبعض الآخر، وقد بادرتْ أُمُّ محمد ليلى في صوت هامس تعرفها برانيا:

- هذه رانيا هانم يا أستاذة ليلى.
- ليلى بالهمس ذاته والممزوج بالحزن: نشكر حضورك يا أُستاذة رانيا.
- رانيا بتودد: هذا واجب يا أُستاذة ليلى.
- ليلى بتَعَجُّبٍ: أعتقد أنَّكِ لست من أهل القرية، إن لمْ أكن مخطئة يا أستاذة.
- رانيا مؤكِّدةً: أنا أقيم بمدينة المنصورة.

- أُمُّ محمَّد موضحة لهما: رانيا هانم خطيبة الأستاذ خالد يا أستاذة ليلى؛ وليلى ابنة خال الأستاذ خالد يا رانيا هانم.
- رانيا بمودَّةٍ: تشرفتُ بك يا ليلى، وقد سمعتُ عنك من خالد كثيرًا.
- ليلى بامتعاض منهيَةً للحديث: مرحبًا بك.

وينتهي العزاء، وينفضُّ المجلس، ويذهب كلٌّ إلى داره، ويتأهَّبُ خالد للعودة، فيدلف إلى حيث تجلس رانيا، فيجد ليلى ما زالت تجلس بجوارها دون حديث، فيطلب من رانيا كي تستعد للعودة، فتقف ليلى مبادرة: البقاء لله يا خالد.

- خالد بتألم: ماتتْ أُمِّي يا ليلى، ماتتْ ولم أَرَهَا.
- ليلى بلوم وعتاب: وكم كانتْ تحتاج إليك في أيَّامها الأخيرة، ولكنها القسوة الَّتي حلت عليك منذ عملت بالمدينة.
- خالد وقد همَّ بالانصراف: هيا يا رانيا؛ فقد حان وقت العودة.
- رانيا ناهضة: حسنًا يا خالد؛ أنا مستعدة.

- ليلى باللَّوم ذاته: وماذا عن أيَّام العزاء المعمول بها في القرية، ألنْ تتلقَّى واجب العزاء مع أهل القرية، وماذا عن ابن أخيك الصَّغير وزوجته؟!
- خالد منصرفًا وملتفتا عن ليلى: اتبعيني يا رانيا.
- رانيا في مودة: سوف أزورك يا أُمَّ محمد قريبا، لتأذني لي يا ليلى، وتتبع خالد الَّذي غادر المكان على عجل، ولم يلتفت لأحد.

ما أقساها تلك الحياة، تلك الَّتي تجعل القلوب اللَّيِّنةَ تقسو حتَّى تصير كالحجارة، أو تكون أشد قسوةً، ماتت أُمُّ خالد، تلك السَّيِّدةُ العجوز، الَّتي جار عليها الزمن، وقست عليها الحياة، وجحد بها الابن.

ماتتْ تلك السَّيِّدةُ؛ الَّتي عاشت في كبد ونصب، فلم تعرف للنعيم مذاقًا، ولم تطرق للتَّرفِ بابًا، عاشت راضية بنصيبها من شظف العيش، وكرب الحياة، ولم تقنت(ولم تقنط) يومًا من حالها، ولم تتذمَّر من حياتها، ولم تضجر من معيشتها، فقضت حياتها هانئة بما حباها اللَّه من الأبناء، وبما أنعم عليها من جدران تقيها حرارة الشَّمس وبرد الشِّتاء،

ماتت تلك العجوز متأثِّرة بوفاة ابنها الأكبر، ضحيَّة للإهمال والفقر والمرض، ومتأثِّرة بعقوق وجحود ابنها الأصغر، الَّذي وهبته قلبها وعقلها وروحها، ماتتْ ناقمة على الفقر والمرض والجحود والعقوق والإهمال، علها تجد في الحياة الآخرة، مالم تجده يومًا في تلك الحياة الدنيا.

في صباح اليوم التَّالي، وأثناء وجود خالد بمكتبه، يدلف إليه ساعي مكتبه، ويخبره بوجود أحد الأشخاص بالخارج، يدعى الأستاذ صبري الدسوقي، وأنه يرغب في لقائه؛ فيأذن له؛ ويدلف صبري الدسوقي إليه مبادرا:

- صباح الخير خالد بك.
- خالد بك: صباح الخير صبري بك، كيف حالك؟
- صبري الدسوقي: أصبحت بخير بلقائك خالد بك، ونرجو أن يتمَّ التَّعاون بيننا.
- خالد مرحِّبًا: ما هو مشروبك صبري بك؟
- صبري بمودة: قهوة غير محلَّاةٍ من فضلك.
- خالد بعد أن أمر السَّاعي بإعداد المشروب: أرجو سرد بعض التَّفاصيل بشأن الصَّفقة الَّتي حدَّثتَنِي عنها.

- صبري الدسوقي: أنا مدير لأحد مكاتب الوساطة التِّجاريَّة والماليَّة، نتوسط في إبرام بعض الصَّفقات والأعمال، لدى الشَّركات ورجال الأعمال، وكُنَّا لمدَّة طويلة قد عزفنا عن التَّعامل مع شركتكم؛ لما يتَّبعُهُ رئيس الشَّركة من نظام حادٍّ ومعقَّدٍ في الإجراءات، وعدم الاعتراف بنظام العمولة المعمول به لدى جميع دول العالم، وقد شجعنا وجودكم على رأس الجهاز الإداري للشركة، باستئناف التَّعامل معكم، بخصوص إبرام صفقة شراء عددٍ من السَّيَّارات، لإحدى الشَّركات الَّتي تعمل بمجال النَّقل الجماعي.

- خالد منتبها: وكم عددُ السَّيَّارات المراد التَّعاقد بشأنها، وما أنواعها ومواصفاتها؟

- صبري الدسوقي: مائتا سيَّارة نقل جماعي.

- خالد مؤكِّدًا: عليكم منحنا فرصة لا تقلُّ عن شهرين؛ لحين توفير هذا العدد.

- صبري الدسوقي بموافقة: هناك أمور يجب الاتفاق بشأنها أولًا، ثم تحديد تلك المواعيد، والتوقيع على العقود.

- خالد بتَعَجُّبٍ: وما الَّذي تودُّ الاتفاق بشأنه؟!

- صبري شارحًا: بداية الاتفاق على نسبة العمولة مقابل الوساطة، ثمَّ الاتفاق بشأن الأسعار ومواعيد السَّداد وفوائد الدين.

- خالد بالتعجب ذاته: ألنْ تتقاضوا عمولتكم من الطَّرف المقابل، كونه من طلب وساطتكم؟!

- صبري موضحا: تعلم يا خالد بك، أن مثل تلك الصَّفقات الكبرى، لا تحدث كثيرًا؛ لذا تكون العمولة من كلا طرفي العقد والصَّفقة، وبالطَّبع سيكون لكم نصيبٌ من تلك العمولة.

- خالد بترقُّبٍ منكرًا: وهل سأتقاضى عمولة عن عملي؟!

- صبري مؤكِّدًا: هذا حقُّكم خالد بك، وهذا الأمر يعمل به في كافة الأوساط التِّجاريَّة.

- خالد بالترقب ذاته: وكم سيكون مبلغ العمولة الخاص بي، لو تم الاتفاق بشأن الصَّفقة؟

- صبري مؤكِّدًا: المبلغ الاجمالي للعمولة يقدر بحوال مليوني جنيه، ونصيبكم فيه النِّصف.

ويدلف السَّاعي بالقهوة، فيأمره خالد بتقديمها لصبري بك والانصراف، فيفعل السَّاعي في طاعة، وينصرف في هدوء.

- خالد بترحيب: تفضَّل قهوتك صبري بك.
- صبري شاكرًا: أشكرك خالد بك.
- خالد مستأنفا: وما المقابل الَّذي عليَّ فعله مقابل هذا المبلغ؟
- صبري الدسوقي: فقط نودُّ تخفيض سعر الفائدة على الدين إلى خمسة عشرة بالمئة، وإطالة أمد الدين إلى خمس سنوات بدلًا من ثلاث.
- خالد بحذر: وماذا لو أطلنا أمد الدين إلى سبع سنوات؟
- صبري بتهلل: لك ما تشاء عندئذ.
- خالد بتأكيد: سأتقاضى مليونين من الجنيهات.
- صبري موافقا: لك ما شئت خالد بك، ولكن سأعود لمن معي أولًا.

- خالد مؤكِّدًا: حسنًا، أخبرهم كذلك أنَّنِي سوف اتقاضى نصيبي نقدًا ومقدَّمًا.

- صبري بعد تفكير قصير: لا مانع خالد بك.

- خالد باسما: عليك تناول قهوتك صبري بك.

وينتهي اللِّقاء، وينصرف صبري الدسوقي مودعًا خالد في مودَّةٍ؛ ويجلس خالد وقد ألمت به هواجس كثيرة، وأفكار ملحَّةٌ، وقد هاله هذا الأمر الجديد عليه، وأخذ يحدث نفسه:

"فتحت أمامك بعض الأمور الَّتي لم تكن في حساباتك يومًا يا خالد؛ تلك الأمور الَّتي قد ترفع وتعلي كثيرًا من حالتك الماديَّة والاجتماعيَّة في المجتمع، وفي الوقت ذاته لا غبار عليك مادامت في إطار العمل المشروع والمسموح به قانونًا، ومادامت لا تتعارض مع مصالح الشَّركة".

على جانب آخر، يصل إلى علم رئيس الشَّركة، عن طريق الإدارة القانونيَّة، أمر الدعوى الَّتي أقامها المهندس رؤوف، مطالبًا فيها بحبس رئيس الشَّركة، وبالتعويض عن إيقافه عن العمل، وكذا الزجِّ به في جريمة يعاقب عليها

القانون، بعدما قضي له بالبراءة فيها، لعدم ثبوت الاتهام في حقِّة، مما جعله ينزعج كثيرًا لهذا الأمر، فأرسل في استدعاء رانيا على وجه السُّرعة، الَّتي حضرت على عجل في قلق، ودلفت إلى والدها مبادرة:

- **خيرًا يا أبي، ما الأمر؟**
- **الأب بقلق: تفضلي بالجلوس يا رانيا.**
- **رانيا جالسة: ما الأمر يا أبي، أراك قلقًا بعض الشَّيء، هل حدث مكروه؟!**
- **الأب منزعجًا: أخبرت بوجود دعوى قضائيَّة، أقامها المهندس رؤوف مدير الفرع السَّابق، وأنه قد حصل على حكم القضاء بالبراءة في الدعوى الَّتي اتَّهمناه فيها بالاختلاس وإهدار مال الشَّركة، وأنه أقام دعواه ضدنا مطالبًا بحبسنا وتعويضه عن إبلاغنا عنه واتهامنا له كذبًا والزج به في دعوى كيديَّة كاذبة.**
- **رانيا بقلق: وماذا يعني ذلك يا أبي؟**
- **الأب بقلق: يعني أنَّنِي معرض لعقوبة الحبس والتعويض.**
- **رانيا منزعجة: كيف هذا يا أبي؟!**

- الأب بحزن: لأنَّنا اتَّهمناه -كما يزعم- في جريمة قضي ببراءته منها، فضلًا عن وقفه عن العمل، والتشهير به وإبعاده عن الشَّركة، وكل ذلك بناء على التقرير الَّذي أعده خالد في هذا الشَّأن.

- رانيا بدهشة: خالد؟!

- الأب مؤكِّدًا: أليس خالد هو من أوحى إلينا بأن رؤوفًا هو من تلاعب بالحسابات، وأنه المسؤول عن المخالفات الماليَّة والاداريَّة بالشَّركة؛ مما دعانا لوقفه عن العمل وإحالته للتحقيقات، وكذا اتهامه بإهدار وسرقة أموال الشَّركة؟

- رانيا بحزن: وما العمل الآن يا أبي؟

- الأب بحيرة: لا أعلم يا رانيا، ولم أعد أعلم ماذا سأفعل، الأمر بالفعل يدعو للقلق، ألم يحدثك خالد عن هذا الأمر، فقد تم اختصامه كذلك في الدعوي ذاتها.

- رانيا نافية: لم يحدِّثني خالد في ذلك، وأعتقد أنه لا يعلم عنه.

- الأب ناهضًا: عليك إخباره، وعليه التَّصرُّف في هذا الأمر على وجه السُّرعة، وقد دعوت لعقد اجتماع مع

مديري الفروع والإدارات الآن، وعليك دعوة خالد إليه على وجه السُّرعة.

وينصرف الأب، وتجلس رانيا في مكانها، في حالة من الذهول الممزوج بالقلق والحيرة، ثم تجري اتصالًا هاتفيا بخالد، الَّذي يرد على الفور مجيبًا:

- صباح الخير.
- رانيا ببعض القلق: صباح الخير يا خالد، أود أن أسألك: هل علمت بأمر الدعوى الَّتي أقامها المهندس رؤوف ضد والدي وضدك؟
- خالد بإنكار: أي دعوى تقصدين يا رانيا، ألم يتم حبس رؤوف هذا؟
- رانيا بالقلق ذاته: لقد قُضِيَ ببراءته، وأقام دعوى ضد والدي وضدك.
- خالد متظاهرا بالانزعاج: أي دعوى تتحدثين عنها، وبم يتهمنا هذا اللِّصُّ، وكيف علمت بهذا الأمر؟!
- رانيا مؤكِّدةً: أخبرني والدي بذلك منذ قليل، وقد أخبره المستشار القانوني للشركة بذلك.

- خالد بقلق: وماذا قرر والدك بخصوص هذا الأمر؟
- رانيا بالقلق ذاته: والدي في حالة من القلق الشَّديد، وسوف يعقد اجتماعًا بعد قليل، مع مديري الإدارات والأفرع بالشَّركة، لاستطلاع الرَّأي بخصوص هذا الأمر، وقد طلب مني دعوتك لحضور الاجتماع.
- خالد ملبيًا: حسنًا؛ سوف أحضر على وجه السُّرعة.

وينتهي الاتصال؛ وقد أصاب خالد حالة من القلق، فيتوجه على وجه السُّرعة، إلى مقر الشَّركة الرَّئيسي، لحضور الاجتماع، وقد زادت ضربات نبض قلبه، من هول الموقف الَّذي قد يكون وبالا عليه.

وبعد وقت قصير، يصل خالد إلى مقر الشَّركة، ويتم عقد الاجتماع في حضوره، وحضور رانيا والمستشار القانوني للشركة، ومديري الأقسام الماليَّة والاداريَّة، ثم يوجه رئيس الشَّركة حديثه للأستاذ جمال المستشار القانوني للشركة متسائلًا:

- حدثنا عن الموقف القانوني في هذه القضيَّة يا أستاذ جمال.

- **المستشار القانوني: أرى الموقف القانوني ليس بجيِّدٍ يا سيِّدي.**

- **رئيس الشَّركة بقلق: ماذا تعني بقولك: أن الوضع ليس بجيِّدٍ؟**

- **المستشار القانوني موضِّحًا: هناك بعض الدلائل القويَّة ضدنا، والَّتي تجعل الموقف في غايَّة الخطورة سيدي.**

- **خالد متظاهرا بالتماسك: لا عليك سيدي؛ أرى أن الأمر مجرد ورقة للضغط علينا لإعادة المهندس رؤوف للعمل بالشَّركة.**

- **رئيس الشَّركة ملتفتا عن خالد: ماذا تقصد بتلك الدلائل القويَّة يا أستاذ جمال؟**

- **المستشار القانوني موضِّحًا: هناك بعض المستندات، والَّتي قدمت ضد المهندس رؤوف، وقد ثبت تزويرها عليه، وقد تقدم بها كدليل يعضد موقفه في القضِيَّة المقامة منه ضدنا.**

- **رانيا بقلق: وما تلك المستندات الَّتي ثبت تزويرها عليه يا أستاذ جمال؟**

- المستشار القانوني: هناك مستند كان يفيد قيام المهندس رؤوف بالتلاعب في حسابات الشَّركة، وكذا يفيد إهداره أموال الشَّركة، وهي الَّتي أرفقها الأستاذ خالد بتقريره الخاص بإنشاء بعض الأقسام بالشَّركة، وقد ثبت تزوير هذا المستند عليه.
- رئيس الشَّركة بغضب: وما هو المخرج القانوني من وجهة نظرك؟
- المستشار القانوني مؤكِّدًا: أرى أن نتفاوض وديًا مع المهندس رؤوف؛ بشأن تلك القضيَّة.
- رئيس الشَّركة ناهضًا منهيًا للاجتماع: حسنًا؛ تفضلوا إلى مكاتبكم، سوف نرى ماذا سنفعل.

وينتهي الاجتماع، وينصرف الحاضرون إلى مكاتبهم، ويتبع خالد رانيا نحو مكتبها، ويجلسان في حالة من القلق؛ مما قد تسفر عنه تلك الدعوى من مخاطر وأضرار.

وفي المساء، وأثناء وجود رانيا بمنزلها وسط أسرتها، يبادرها والدها في لوم وعتاب قائلًا:

- هل رأيت ما وصل إليه حالنا يا رانيا؟
- الأُمُّ في قلق: ماذا حدث؟
- رانيا مطمئنة: الأمر لا يقلقنا حتَّى الآن يا والدي.
- الأُمُّ بانفعال: عمَّ تتحدثون، أخبروني ماذا حدث لكما؟
- الأب بأسى: هناك دعوى أقامها ضدِّي أحد العاملين السَّابقين بالشَّركة، وأخبرنا المستشار القانوني بخطورة موقفي بتلك الدعوى.
- الأُمُّ بقلق: ماذا تعني خطورة موقفك بالقضيَّة، وما سبب إقامة تلك الدعوى، ولِمَ تعتب على رانيا في هذا الأمر؟
- الأب مؤكِّدًا: لولا إتهام خالد له بالاختلاس، وتقديمه المستندات -والَّتي ثبت تزويرها- ما حدث ذلك.
- رانيا بأسى: علينا التفاوض مع المهندس رؤوف يا أبي، وسوف يكون الأمر على ما يرام.
- الأب مؤكِّدًا: أرسلت إليه المستشار القانوني؛ وأرجو أن يفلح في التفاوض معه، فقد قسونا عليه كثيرًا دون وجه حق.

- **الأُمُّ ممتعضة: لم أرتح يومًا لهذا الشَّاب، وأراه قد أصبح مصدرًا للإزعاج داخل الأسرة.**

- **رانيا عاتبة: وهل كان يقصد خالد الإضرار بنا، وقد تم اختصامه بالدعوى ذاتها؟**

- **الأُمُّ بحدة: لا يهمنا إن كان قد تم اختصامه أم لا، ما أتحدث عنه أنه أصبح مصدرًا للإزعاج داخل أسرتنا، وقد تم تهديد والدك بالسِّجن من جراء أفعاله الطَّائشة.**

- **الأب منهيًا للحوار: هل سنحتد في الحديث على أنفسنا الآن، عليكما التوقف عن الحديث في هذا الأمر.**

وهنا يدق جرس الهاتف، فيسارع الأب بالرَّد:

- **مساء الخير.**

- **المستشار جمال: مساء الخير سيدي.**

- **إبراهيم بك بقلق: ماذا فعلت يا أستاذ جمال؟**

- **المستشار القانوني: خيرًا بمشيئة اللَّه يا سيدي؛ ولكن يرغب المهندس رؤوف في لقاء حضرتك.**

- **إبراهيم بك: ما الأمر يا أستاذ جمال؟**

- المستشار القانوني: هناك أمور يرغب المهندس رؤوف في التحدث إليكم بشأنها سيدي.

- إبراهيم بك مرحبًا: حسنًا؛ عليك دعوته للقائي غدًا صباحًا بمكتبي.

- المستشار القانوني: وهو كذلك سيدي.

في صباح اليوم التالي، وبمكتبه بالمقر الرَّئيسي بالشَّركة، يستقبل إبراهيم بك المهندس رؤوف، ويبدأ الحديث معه بعتاب قائلًا:

- هل طاوعك قلبك وعقلك كي تقيم دعوى قضائيَّة ضدي يا رؤوف؟!

- المهندس رؤوف بخجل: معذرة إبراهيم بك؛ ولكنكم من بدأتم بالعدوان ضدي، وقد طردت من الشَّركة بفضيحة مدويَّة، ولم يستمع لي أحدٌ، حتَّى تم حبسي، وتضررت أسرتي كثيرًا جراء ذلك، ولم يقف أحدٌ بجانبي، ولولا العنايَّة الإلهيَّة التي تأبى إلَّا أن يظهر الحق ويعلو؛ ما كنت معكم اليوم.

- إبراهيم بك منكرًا: وهل أنا من ظلمك أو فعل بك ما حدث يا رؤوف؟!

- المهندس رؤوف عاتبا: لم تظلمني، ولكن سكتتَ عن ظلمي، ولم تفعل ما حدث لي؛ ولكن لم تقف بجانبي، ولم ترع أسرتي الضَّعيفة في غيبتي، وتركتنا فريسة وضحيَّة للظلم والبهتان.

- إبراهيم بك معترفا: أعترف ببعض التقاعس في نصرتك، ولكن كل الشَّواهد كانت تشير بتورطك في القضيَّة، ولم يكن أمامي سوى إحالة الأمر للجهات المسؤولة، ويمكننا تدارك الأمر، ورد اعتبارك بالطَّريقة الَّتي ترضيك.

- المهندس رؤوف وقد تهللت أساريره: وهذا الأمر هو ما جعلني أطلب لقاء حضرتك اليوم.

- إبراهيم بك بتَعَجُّبٍ: أي أمر تقصد يا رؤوف، وما الَّذي يرضيك كي تتنازل عن دعواك؟!

- المهندس رؤوف مؤكِّدًا: أنا لم أقصد يومًا اختصامك سيدي، ولكن كان لزامًا علي أن أقيم تلك الدعوى؛ كي

أدافع عن سمعتي وشرفي أمام زملائي وأبنائي؛ وكي أُظْهِرَ الحقيقة أمام الجميع.

- إبراهيم بك بسأم: أفصح يا رؤوف عم تريد.

- المهندس رؤوف موضحا: من وجه الاتهام إلي سيدي هو خالد، ومن زج باسمي في تلك القضيَّة هو خالد، ومن تسبب في طردي من الشَّركة وفضحي وسجني هو خالد.

- إبراهيم بك مقاطعا: وقد أنصفك القضاء، ويمكننا إعادتك للعمل بالشَّركة، ورد اعتبارك، لو كان هذا الأمر يرضيك.

- المهندس رؤوف مستدركا: وهل ستعيدني كما كنت مديرًا للفرع الجديد مرة أخرى؟

- إبراهيم بك بتردد: ولكنك تعلم أن المدير الحالي للفرع هو خالد، وهو خطيب ابنتي رانيا، وليس هناك ما يدعوني لأنحيه من منصبه.

- المهندس رؤوف مبررًا: حتَّى لو ثبت لكم انحرافه في العمل، وقبوله رشوة لإنهاء بعض الصَّفقات مخالفة للتَّعليمات واللَّوائح المعمول بها في الشَّركة؟

- إبراهيم بك منكرًا: هل ما حدث لك هو ما يجعلك تزج باسم خالد في مثل تلك المخالفات الخطيرة يا رؤوف؟!
- المهندس رؤوف مؤكِّدًا: يمكنكم التَّثبُّت من ذلك سيدي.
- إبراهيم بك بدهشة: كيف ذلك يا رؤوف؟!
- المهندس رؤوف موضحا: هناك صفقة مهمَّة، سوف يبرمها خالد في الأيَّام المقبلة، وسوف ينحرف عن التَّعليمات واللَّوائح المعمول بها داخل الشَّركة، وذلك فيما يخصُّ سعر الفائدة على الدَّين، ومدَّة التقسيط للمدين، وعمولة الوسيط.
- إبراهيم بك في تعجُّبٍ: ما هذا الحديث يا رؤوف، هل تعلم مدى خطورته؟!
- المهندس رؤوف مؤكِّدًا: بالطَّبع أعلم يا سيِّدي، وسوف أثبت لكم ذلك.

وأثناء الحديث، تدلف رانيا إلى مكتب والدها، فتتعجَّبُ لوجود المهندس رؤوف بمكتب والدها، وهو من اختصم والدها في دعوى قضائيَّة، فتلقي عليه التَّحيَّة، وتعرض على والدها بعض الأوراق؛ كي يدلي برأيه فيها.

وهنا يستأذن المهندس رؤوف منصرفًا، فيأذن له إبراهيم بك، على وعد بلقاء قريب؛ وهنا تسأل رانيا والدها بتَعَجُّبٍ:

- أليس هذا المهندس رؤوف الَّذي أقام دعوى قضائيَّة ضدَّكم يا أبي؟!

- الأب مؤكِّدًا: بلى يا رانيا؛ ولكنا نسعى للتَّفاوض معه في هذا الشَّأن.

- رانيا بترقُّبٍ: وهل استجاب لذلك؟

- الأب مطمئنًا: سوف يستجيب؛ وإن كان حديثه معي غامضا بعض الشَّيء.

- رانيا بتَعَجُّبٍ: كيف ذلك؟!

- الأب في حيرة: أخبرني عن تورُّطِ خالد في مخالفات ماليَّة وإداريَّة بالشَّركة.

- رانيا منكرة: أي مخالفات هذه الَّتي يتحدث عنها، أراه يحاول الوقيعة بين حضرتك وبين خالد، فلم ينس أن خالدًا هو من قام بكشف كل المخالفات الَّتي اقترفها.

- الأب مؤكِّدًا: لا تقلقي؛ فلن نظلم أحدًا.

وتنصرف رانيا، وقد أصابها بعض من الحيرة، من حديث والدها، ودلفت إلى مكتبها، وراحت في حالة من التفكير العميق الممزوج بالقلق، وقد هداها تفكيرها إلى الاتصال بخالد، أو لقائه للتحدث معه في هذا الأمر.

على جانب آخر، وأثناء وجوده بمكتبه، يتلقى خالد اتصالًا هاتفيًا من صبري الدسوقي، فيجيب قائلًا:

- صباح الخير.
- صبري الدسوقي: صباح الخير أستاذ خالد.
- خالد بترقُّبٍ: ما أخبار صفقتكم المرتقبة، وما تم الاتفاق بشأنه بيننا؟
- صبري الدسوقي مؤكِّدًا: كل شيء على ما يرام خالد بك، وما اتفقنا عليه سيتم توثيقه.
- خالد منكرًا: ماذا تعني بتوثيق ما اتفقنا عليه؟!

- صبري الدسوقي بحرص: عليك ألَّا تثق بأحد خالد بك، وما يتم الاتفاق بشأنه يتم توثيقه؛ كي تحفظ حقوقك.

- خالد بتَعَجُّبٍ: هل سنوثق تلك الأمور لفضح أمرنا عند الاختلاف؟!

- صبري الدسوقي مؤكِّدًا: بل مجرَّدُ تدوين لما تم الاتفاق عليه؛ كي لا نحيد عنه؛ وكي يسعى كلٌّ منا لتنفيذ ما يقع على عاتقه من التزامات؛ وليضمن كلٌّ منا حقوقه قبل الآخر.

- خالد بتردد: هذا الأمر لا يروق لي فعله، فكيف أوثِّقُ مثل تلك الأمور، وتعلم مدى مخالفتها للوائح وتعليمات الشَّركة؟!

- صبري الدسوقي مطمئنًا: لا تقلق خالد بك، فكلٌّ منا يهمه ألا يفضح أمره، والأمر مجرد اتفاق ثلاثي الأطراف: أنا، وأنت، وصاحب الصَّفقة؛ كي يضمن كلٌّ منا حقوقه لدى الآخرين.

- خالد بالتردد ذاته: دعني أفكر بالأمر.

- صبري الدسوقي بتأكيد: عليك الرَّدّ بأسرع وقت؛ كي نبدأ في إجراءات تنفيذ العقد.

- خالد بحيرة: حسنًا، سوف أرد عليك في المساء.

وينهي خالد المكالمة، ثُمَّ ذهب بعقله في حالة من التفكير العميق:

"بات عليك أن تقرر يا خالد؛ ما الَّذي عليك فعله؛ هل ستمضي في تنفيذ الاتفاق، وهل ستوافق على تدوينه وتوثيقه، ولم لا؟ وهذا التوثيق في صالحك لضمان حقوقك لدى هؤلاء الأشخاص الَّذين لا تعرفهم جيِّدًا من قبل؟؟

ثم يفيق خالد من حالة التفكير، على اتصال هاتفي، فيرد في تبلد:

- مرحبًا.

- رانيا ببعض القلق: كيف حالك يا خالد؟

- خالد منتبها من غفلته وشروده: أنا بخير يا رانيا، كيف حالك؟

- رانيا ببعض الضِّيق: لم تعد الأمور تسير كما ينبغي يا خالد.

- خالد بقلق: ما الَّذي حدث يا رانيا؟

- رانيا بأسى: نحن في حالة من القلق؛ بسبب أمر الدعوى المقامة ضد والدي وضدك.

- خالد بتقهقر: ألم يتفاوض والد مع المهندس رؤوف بعد؟

- رانيا مؤكِّدةً: بلى، وقد التقاه والدي اليوم بمكتبه بمقر الشَّركة.

- خالد بدهشة: وما الَّذي أسفر عنه اللِّقاء؟

- رانيا بأسف: لم أحضر اللِّقاء كاملًا، ولكنَّنِي حضرت نهايته، وعلمت بوشايته عنك لدى والدي.

- خالد مرتبكًا: أي وشاية تقصدين يا رانيا؟!

- رانيا مؤكِّدةً: لا أعلم؛ ولكن والدي أخبرني بذلك؛ لذا حدثتك الان؛ كي أحذِّرَك ممَّن حولك بالشَّركة، فمن المؤكد أن منهم من لايزال يدين له بالولاء، وقد يستميله ضدك.

- خالد بثقة: لا تقلقي بشأني يا رانيا، فأنا بخير ما دمتِ معي وبجواري.

- رانيا مطمئنة: لا تقلق يا خالد أنا بجوارك دومًا.

وينتهي الاتصال ويزداد خالد حيرة وقلقًا، فقد باتَ عليه إعادة النَّظر في كل شيء، بداية من أمر الصَّفقة الكبرى، وقبل ذلك عليه الحيطة والحذر من كل ما حوله، ومن حوله، فظهور المهندس رؤوف في هذا الوقت، ودعواه الَّتي أقامها ضده وضد إبراهيم بك رئيس الشَّركة، ثم لقائه برئيس الشَّركة، من أجل التفاوض معه بشأن التنازل عن دعواه، كل تلك الأمور ليست في صالحه، وقد جعلته في حالة من القلق، والحيرة من أمره.

ويمضي خالد يومه عابسًا حتَّى انتهى من عمله، وعاد إلى منزله، في حالة من القلق المصحوب بالارتباك، فركن على أحد المقاعد في غرفة مكتبه، وأخذ يقلب في أفكاره، ولم يدر ما الَّذي جعله في تلك اللَّحظة، وفي هذا الوقت فقط أن يتذكر قريته وكذا أسرته، خاصَّةً أمه رحمها اللَّه، فقد شعر بحاجته إليها في هذا الضَّيق والكرب، ولكن هيهات؛ فقد رحلت تلك الَّتي كانت تغمره بالحنان، وتفرج عنه الضَّيق والكرب، والَّتي كانت -حتَّى في فراشها- تحيطه بكثير من الأمان.

عجبًا لأمر ذاك الإنسان المغتر الغافل، يظلُّ يزداد غفلة حتَّى أنَّهُ ينسى كلَّ من حوله، فينأى بنفسه وحيدًا في عالم آخر، بعيدًا عن الجميع، حتَّى إذا ما وقع؛ تذكَّرَ من غفل عنهم ونسيهم، وحاول العودة إلى رشده وصوابه، ولكن هيهات، فقد يكون ذلك في وقت اللَّاعودة، أو في وقت العودة غير المجدية، فقد غرته كثيرًا مُتَعُ الحياة، فهام على وجهه بلا شفقة على نفسه، أو على ذويه، أو على الآخرين، حتَّى إذا عاد وجد نفسه في يوم لا ينفع فيه ندم.

وبعد تفكير عميق، وتدارس للأمور من كل الجوانب، رجح خالد الاستمرار في إجراءات إبرام الصَّفقة، فقد رأى أنها فرصة لن تتكرر كثيرًا، فالعائد المرجو منها يفوق بكثير كل البدائل، فيكفي أن المبلغ المتفق عليه -مليوني جنيه- يعادل أجره في الشَّركة لأكثر من عشر سنوات، فضلًا عن ذلك المقابل المادي، فإن إبرام الصَّفقة سيفيد الشَّركة، ويجعل الجميع يشيد به، بما يرفع من أسهمه، بالقدر الَّذي سيمحو أيَّ خطأ يرتكب من جانبه؛ لذا كان قراره: أن يتصل بالوسيط صبري الدسوقي، وإخباره بالموافقة على تدوين ما اتفقا عليه في عقد مكتوب؛ فأجرى اتصاله، ورد صبري الدسوقي:

- مساء الخير.

- خالد بترقُّبٍ: مساء الخير، هل من جديد أستاذ صبري؟

- صبري مشجعًا: نحن في انتظار قرارك سيادة المدير.

- خالد بتأكيد: عليك ضمان كافة حقوقي الَّتي اتَّفقنا عليها، قبل أيِّ خطوة أخرى.

- صبري الدسوقي محفِّزًا: لك ما شئت يا سيادة المدير وأكثر.

- خالد بجدِّيَّة: سوف أتقاضي نصف المبلغ عند إبرام عقد الصَّفقة، والنِّصف الآخر عند تنفيذ الصَّفقة.

- صبري الدسوقي موافقًا: ما دمنا سنوثِّق الاتِّفَاق فلا مانع من ذلك.

- خالد وقد تهلل وجهه: حسنًا، سوف أنتظر حضرتك غدًا بمكتبي لإتمام وتنفيذ ما اتَّفقنا عليه.

- صبري الدسوقي مؤكِّدًا: من الصَّباح سأكون بمكتبك.

وينتهي الاتِّصال الهاتفيُّ، ويشعر بعدها خالد ببعض من الرَّاحة والنَّشوة؛ فها هو الطَّريق نحو الثَّراء، قد فتحت أبوابه

أمامه، وعليه أن يغتنم الفرصة نحو التَّقدُّم لمصاف الأثرياء، وهذه هي بداية الطَّريق.

وعلى جانب آخر، وبعد انتهاء الاتِّصال الهاتفيِّ، يشعر صبري الدسوقي كذلك بنشوة الانتصار، ويسرع في إجراء مكالمة هاتفيَّة قائلًا:

- تمام يا باشمهندس، تلقَّيتُ موافقة خالد الآن، وقد تحدَّدَ اللِّقاء صباح الغد بمكتبه لإبرام الاتِّفاق فيما بيننا، وإن كان هناك تعديل بسيط بشأن الاتِّفاق.

- الباشمهندس: حسنًا، لتذهب إليه في الموعد المحدَّد، ولتبرما الاتفاق، ثمَّ لتخبرني بعد ذلك بما حدث ولتوافيني بنسخة من الاتفاق.

في الصَّباح يدلف السَّاعي إلى مكتب رئيس الشَّركة، ويخبره بوجود المهندس رؤوف خارج الغرفة ويستأذن للدخول، فيأذن له إبراهيم بك على الفور، فيدلف المهندس رؤوف موجهًا التَّحيَّة لرئيس الشَّركة مبادرًا:

- صباح الخير يا فندم.

- رئيس الشَّركة: صباح الخير يا رؤوف، هل من جديد أتى بك اليوم بلا موعد.
- رؤوف بتأَدُّبٍ: معذرة يا فندم؛ بالفعل هناك أمر مهمٌّ، ووجب عليَّ إحاطتكم به علمًا.
- رئيس الشَّركة منتبها: أفصح يا رؤوف، ما زلنا في بداية اليوم.
- رؤوف مؤكِّدًا: اليوم سوف أثبت لكم ما تحدَّثتُ عنه بشأن الأستاذ خالد.
- رئيس الشَّركة بالاهتمام ذاته: ماذا تقصد يا رؤوف؟ قلتُ لك أَفصِحْ.
- رؤوف موضحا: اليوم سوف يوقِّعُ خالد عقدًا مع أحد الوسطاء؛ مفاده حصول خالد على مبلغ مالي مقابل بعض التَّسهيلات المخالفة لتعليمات ولوائح الشَّركة.
- رئيس الشَّركة منكرًا: كيف ذلك يا رؤوف، هل أنت متأكِّدٌ ممَّا تتحدَّث به؟!
- رؤوف بتأكيد: أجل سيِّدي.
- رئيس الشَّركة بالإنكار ذاته: كيف عرفتَ ذلك، وكيف نتأكَّدُ من صحَّةِ حديثك، وأنك لا تفتري عليه بالقول؟

- رؤوف مؤكِّدًا: سوف أثبتُ لكم ذلك خلال دقائقَ قليلةٍ.
- رئيس الشَّركة منهيًا الحديث بتحذير: سوف أنتظر، ولكن أرجو ألَّا يكون حديثك هذا افتراء على خالد وكيدًا له يا رؤوف.
- رؤوف بثقة: لستُ مثله سيِّدي كي أفتري عليه، أو ألفِّقَ له اتهامًا كيدًا وزورًا.
- رئيس الشَّركة بموافقة: حسنًا يا رؤوف، سوف ننتظر معك.

على جانب آخر، ومن غرفة مكتبها، تجري رانيا اتصالًا هاتفيًا بخالد؛ كي تطمئن عليه، فيردُّ خالد:

- صباح الخير.
- رانيا بمودَّة: صباح الخير يا خالد، كيف حالك؟
- خالد بتودُّدٍ: بخير والحمد لله، وماذا عنك يا راني، وما أخباركم اليوم؟
- رانيا بأسى: أصبحت الأمور على غير ما يرام، وساءت حالة والدي النَّفسيَّة قليلًا يا خالد، كما أن

والدتي قد تغيَّرتْ نظرتها نحو علاقتنا بعض الشَّيء؛ مُنْذُ أن علمتْ بالدَّعوى القضائيَّة، الَّتي أقامها المهندس رؤوف ضدَّ والدي، وموقف والدي السَّيّء منها.

- خالد بتَعَجُّبٍ: وما علاقة هذه بتلك يا رانيا، وما شأني بتلك الدعوى؟!

- رانيا بحالتها السَّيِّئةِ ذاتها: لقد أعزى والدي إقامة رؤوف لدعواه هذه لموقفك العدائي ضده، واتهامك له بإهدار مال الشَّركة، والَّذي تسبب في طرده من الشَّركة.

- خالد بقلق: وماذا يعني ذلك يا رانيا؟

- رانيا بالقلق ذاته: قد نعود بذلك عدَّة خطوات إلى الوراء، وعلينا أن نعيدَ ثقة أسرتي بك مرَّةً أخرى يا خالد.

- خالد مطمئنًا: لا تقلقي يا رانيا، سوف أبذل جهودًا مضاعفة، وسوف أحظى بثقة والديك مرَّةً أخرى.

- رانيا برجاء: أرجو ذلك يا خالد.

ويدلف السَّاعي إلى غرفة مكتب خالد، فينهره لقطع حديثه، فيعتذر السَّاعي مخبرًا بأن هناك شخص يلحُّ في الدُّخول ويدعى صبري الدسوقي، فيعتذر خالد لرانيا، ويخبرها بوجود عميل مهم بالخارج، وأن عليه مقابلته، فتودعه رانيا مؤقتًا، وينتهي الاتِّصال الهاتفيُّ فيما بينهما، ويأمر خالد السَّاعي بالإذن لصبري الدسوقي بالدخول، فيفعل السَّاعي بطاعة، ويدلف صبري الدسوقي، ويبادر خالد قائلًا:

- صباح الخير خالد بك، معذرة لتعجُّلِي مقابلتك؛ فلدي مواعيدُ أُخرى.
- خالد باسمًا: ألا تضيع وقتك هباءً.
- صبري الدسوقي بتعقل: وما فائدة الوقت الضَّائع بلا نفع أو كسب سيِّدي؟
- خالد مصدِّقًا: أنت محقٌّ صبري بك، ماذا عندك اليوم؟
- صبري الدسوقي مؤكِّدًا: كلُّ أوامرك مجابة خالد بك، فقط عليَّ إجراء اتصالٍ هاتفيٍّ بصاحب الصَّفقة، الطَّرف الثَّالثِ؛ كي أطمئنه بلقائي بك.
- خالد بموافقة: تفضل أستاذ صبري.

ويجري صبري الدسوقي اتصاله الهاتفي، فيجيبه الطَّرف الآخر المهندس رؤوف، من مكتب رئيس الشَّركة:

- مرحبًا أستاذ صبري، هل وصلت لمكتب مدير الفرع؟

- صبري الدسوقي مؤكِّدًا: أجل يا باشمهندس، أنا بمكتب خالد بك مدير الشَّركة الآن.

- المهندس رؤوف منبهًا: عليك إخباري على الفور، عند الانتهاء من توقيع الاتفاق معه.

- صبري الدسوقي بطاعة: أمرك سيِّدي.

وينهي صبري الاتِّصال، ثمَّ يوجه حديثه بمودَّةٍ إلى خالد بك:

- علينا أن نوقِّعَ عقد الاتِّفاقِ، ونَبدأَ في التَّنفيذِ من الغدِ خالد بك.

- خالد بقلق: لا أعلم ما هي ضرورة هذا الاتِّفاق، ما دمنا سنبدأ التَّنفيذ من الغد؟!

- صبري الدسوقي منكرًا: عقد الاتفاق يضمن حقوقك قبل حقوقنا خالد بك، وهذا أمر معمول به في كافة الأوساط التِّجاريَّة؛ ضمانًا للحقوق.

- **خالد بموافقة: من فضلك أطلعني على نسخة من ذلك الاتِّفاق، قبل التَّوقيع عليه.**
- **صبري الدسوقي وقد أخرج ورقة من سترته: تفضَّلْ خالد بك الاتفاق، ولك مراجعته.**
- **خالد وقد قرأ بعض البنود: ولكن كما أخبرتك عليك دفع الجزء المتَّفق عليه من المبلغ عند بدء التنفيذ بالغد كما اتَّفقنا.**
- **صبري الدسوقي مؤكِّدًا: لقد أخبرت الطَّرف الثَّالثَ صاحب الصَّفقة بذلك، ولا مانع لديه.**
- **خالد ممتثلًا: وهذا توقيعي، وعليك التَّوقيع كذلك صبري بك.**
- **صبري وقد قام بالتَّوقيع: وهذا توقيعي خالد بك، ومبارك علينا الاتِّفاق.**
- **خالد بتحفيز: مبارك صبري بك، ولكن عليك التَّعجيل في إنهاء إجراءات الصَّفقة؛ كي يحصل كلٌّ منَّا على حقوقه المرجوَّة منها.**
- **صبري الدسوقي مطمئنًا: من الغد سنبدأ بتنفيذ ما اتَّفقنا عليه، ولكن أستأذنك سيِّدي في إجراء مكالمة**

هاتفيَّة، من هاتف مكتبك بالطَّرف الآخر في الاتفاق، وهو صاحب الصَّفقة؛ كي أطمئنه على إتمام الاتفاق.

- خالد بسعادة: تفضَّلْ أستاذ، لك ما شئتَ.

ويجري صبري الدسوقي مكالمة هاتفيَّة، ويبادر في الحديث قائلًا:

- مرحبًا يا باشمهندس.

- المهندس رؤوف مجيبًا: مرحبًا أستاذ صبري، هل انتهيت من مهمتك؟

- صبري الدسوقي مجيبًا: أجل سيدي، وكلُّ شيء على ما يرام.

- المهندس رؤوف منبِّهًا: عليك الحضور توًّا لمكتب إبراهيم بك رئيس الشَّركة.

- صبري الدسوقي بطاعة: أمرك سيِّدي؛ سأكون عندك خلال دقائق.

- المهندس رؤوف منهيًا الحديث: تفضَّلْ أستاذ صبري، أنا بانتظارك.

وينتهي الحديث وينصرف صبري الدسوقي، ويظلُّ خالد جالسًا على مقعده بغرفة مكتبه، وقد ألمَّتْ به حالة من النَّشوة والسَّعادة، فقد باتَ قاب قوسين أو أدنى من الحصول على ما اتفق عليه مع صبري الدسوقي من المال، وضغط زرَّ الجرس الدَّاخلي، فدلف إليه السَّاعي مجيبًا:

- أمرك خالد بك.
- خالد وقد أسند رأسه للخلف في تكبُّرٍ واختيال: أحضر لي قهوتي.
- السَّاعي بطاعة وتوقير: أمرك سيدي.

على جانب آخر، وفي المقر الرَّئيسي للشركة، مازال يجلس المهندس رؤوف بمكتب رئيس الشَّركة، ويبادره قائلًا:

- بعد عدَّةِ دقائقَ سيِّدي، سأوافيكم بالدَّليل الدَّامغ على تورُّطِ خالد في عدَّةِ مخالفات ماليَّة كما أخبرتُ حضرتك.
- رئيس الشَّركة بتَعَجُّبٍ: ما زِلْتُ لا أصدِّقُ كلَّ ما يحدث يا رؤوف.

- المهندس رؤوف مؤكِّدًا: تلك يا سيِّدي هي طبيعة هذا الشَّاب الحقيقيَّة، والَّتي كشفتها منذ اليوم الأوَّلِ له في الشَّركة؛ فهُوَ إنسانٌ وصولي لأقصى درجة.
- رئيس الشَّركة بأسفٍ: لقد خان الأمانة، رغم ما حظي به من الثِّقة المطلقة منا.
- المهندس رؤوف: هذا ما أردت تأكيده لكم سيِّدي منذ اليوم الأوَّل.
- رئيس الشَّركة بالأسف ذاته: عليَّ إخبار رانيا بكلِّ هذه الأمور، ثمَّ يرسل في استدعاء رانيا، فأتت على الفور ببعض القلق، وقد ازدادتْ قلقًا لمَّا رأت المهندس رؤوف يجلس أمام والدها، فحيَّتْهُمَا بتأَدُّبٍ ثمَّ بادرتْ قائلة:
- أمرك سيِّدي.
- الأب مشفقًا: هناك أمر أودُّ أنْ أخبرك به يا رانيا.
- رانيا بالقلق ذاته: ما الأمر يا سيِّدي، أقلقتني بعض الشَّيء، وهل للمهندس رؤوف دخل في الأمر؟
- الأب بمودة: الأمر يخصُّ خالدًا يا رانيا.

- رانيا منزعجة: ماذا عن خالد يا أبي، هل أصابه مكروه؟!
- الأب نافيًا: لا تقلقي يا حبيبتي، ولكن عليك الانتظار معنا قليلًا.

وبعد دقائقَ يدلف السَّاعي، ويخبر رئيس الشَّركة بوجود شخص يدعى صبري الدسوقي بالباب، ويستأذن للدُّخول، فيأذن له رئيس الشَّركة، فيدلف صبري الدسوقي، ويلقي بالتحيَّة في تأَدُّبٍ وتوقير، ثمَّ يدنو من المهندس رؤوف، ويمدُّ يده بورقة يعطيها له، فيأخذها المهندس رؤوف ويتطلَّع فيها باسمًا، ثُمَّ يمدُّ يده بالورقة ذاتها إلى إبراهيم بك رئيس الشَّركة، فيتطلَّعُ فيها بدهشة، ويوجِّهُ حديثه إلى صبري الدسوقي قائلًا:

- هل وقع خالد أمامك على هذا الاتِّفاق؟!
- صبري الدسوقي بالأدب ذاته: بالطَّبع سيِّدي، وكان ذلك منذ وقتٍ قليلٍ، وقد هاتفت المهندس رؤوفًا في حينه.

- رانيا باضطراب: ما الَّذي تحويه تلك الورقة الَّتي أدهشتكم هكذا يا أبي؟!

- الأب بأسى وقد أعطاها العقد: هذا ما أردتُ إخبارك به يا رانيا.

- رانيا منزعجة وقد قرأتِ الاتِّفاق: هل هذا الاتِّفاق ينسب لخالد، أم أنَّهَا مكيدة من أحدهم؟

- الأب مؤكِّدًا: مع الأسف يا حبيبتي، وقد تأكَّدتُ من هذا الأمر بنفسي.

- رانيا بذهول: وماذا يعني هذا يا أبي؟!

- الأب بإشفاقٍ: سوف أستدعي خالدًا الآن، وعليك أن تسأليه في هذا الشَّأن.

ويجري الأب اتصالًا هاتفيًا بخالد، ويستدعيه على وجه السُّرعة، فيتأهَّبُ خالد للذَّهاب إلى مقرِّ الشَّركة، وقد أصابته حالة من القلق الشَّديد والاضطراب، وقد حاول الاتِّصال برانيا عبر هاتف مكتبها دون جدوى، فقد كانت بمكتب والدها، وبعد وقت قليل وصل خالد إلى مقرِّ الشَّركة، وصعد مباشرة إلى حيث مكتب رئيس الشَّركة، ودلف إلى الدَّاخل، فوجد الجميع

في انتظاره، وبينهم المهندس رؤوف، وكذا صبري الدسوقي، فأصابه الذُّعرُ بجمعهم هذا، وألقى التَّحيَّة، فأشار إليه رئيس الشَّركة بالجلوس، فجلس منزعجًا في حالة من القلق والاضطراب، وأخذ ينظر نحو رانيا، كأنَّهُ يستغيث بها، أو يودُّ أن يسألها عمَّا يحدث، وبادره رئيس الشَّركة، وقد أشار نحو صبري الدسوقي قائلًا:

- هل تعرف هذا الشَّخص يا خالد؟
- خالد مضطربًا: لا لا أعرفه سيِّدي، ثُمَّ يعود فيُقِرُّ: نعم سيِّدي أعرفه.
- رئيس الشَّركة بهدوءٍ: وهل ينسب هذا التَّوقيع المذيَّل به عقد الاتفاق إليك؟
- خالد مرتبكًا: نعم سيِّدي هو توقيعي، ولكن...
- رانيا في حدة مقاطعة: ولكن ماذا يا خالد؟
- خالد بعد لحظات من الصَّمت: نعم هو توقيعي سيِّدي...

بعدما أقرَّ خالد بإبرامه اتِّفاقًا مع صبري الدسوقي، وقد أدلى بتفاصيل ما اتَّفق عليه، أنهى رئيس الشَّركة اللِّقاء، وطلب من المهندس رؤوف وصاحبه صبري الدسوقي الانصراف، ثمَّ نظر نحو ابنته رانيا بإشفاقٍ قائلًا:

- ماذا ترينَ بخصوص هذا الأمر يا رانيا؟

- رانيا وما زال يتملَّكها شعورٌ بالدهشة والذهول: لم أعُدْ أرى شيئًا يا أبي؛ فقد كانت توقُّعاتي وأفكاري غيرَ سديدة، ولك أن تتخذ ما شئت من القرارات، وأستأذنك في الانصراف.

- الأب وقد أذن لها بالانصراف: تفضَّلي الآن يا حبيبتي.

وانصرفت رانيا، في حالة من الإعياء النَّفسيِّ، بعدما وجَّهت نظرة لوم طويلة نحو خالد، وقد وضع عينيه في الأرض خجًلا، ثمَّ بادره رئيس الشَّركة قائًلا:

- من الواجب أن تلقى المصير ذاته الذي لاقاه المهندس رؤوف، رغم اختلاف الظُّروف، فقد كان مظلوماً، أمَّا أنت، فقد أسدينا إليك الكثير من الفضل من أجل ابنتنا، ومع ذلك لم تَصُنِ العشرة والجميل.

- خالد بخجل ولم يرفع عينيه: أسألك العفو سيِّدي، فلم أقصد الإضرار بالشَّركة.

- رئيس الشَّركة بتعجُّبٍ: أوليس التَّربُّح والإثراء بسبب عملك إضرارًا بالشَّركة وأموالها وسمعتها؟!!

- خالد معتذرًا: بلى سيدي.

- رئيس الشَّركة بعد لحظة صمت: سوف أكون رحيمًا بك لأقصى درجة، ونظرًا لعلاقة الارتباط بينك وبين رانيا، فلن أتخذ قرارًا بشأنك، وسوف أدع القرار لها، فإن شاءت عاقبتك، وإن شاءت عفت عنك، ولن أتدخَّل في هذا الأمر سلبيًّا أو إيجابيًّا، فالقرار لها الآن، وعليك انتظاره.

- خالد وقد علت وجهه بشاشة: أشكرك سيِّدي، ولن أنسى ذاك الفضل منك يومًا.

- رئيس الشَّركة منهياً الحديث: تفضل الآن إلى مكتبك بفرع الشركة، حتَّى تصدر رانيا قرارها بشأنك.

- خالد ناهضًا في سعادة: أشكرك سيدي.

وينصرف خالد في سعادة، واستقلَّ سيَّارته متَّجهًا نحو فرع الشَّركة، وقد اطمئنَّ قلبه كثيرًا بعفو رئيس الشَّركة عنه؛ فقد بات القرار في يد حبيبته وخطيبته رانيا، وكم فعلت من أجل استمرار علاقتهما، حتى أنَّها وقفت كثيرًا بجواره ضدَّ رغبة أسرتها، بل أنَّها كثيرًا ما ساندته في حياته الشَّخصيَّة وكذا العمليَّة، ولن(ولم) تستطيع رانيا التَّخلِّي عنه يومًا ما،

حتى وصل إلى مقر فرع الشركة، وعاد لممارسة عمله من جديد كما كان من قبل، بل أنه قد ازداد قوة بالحصانة الجديدة ذاتها؛ والتي تتمثل في أن وكَّلَ رئيس الشَّركة أمره إلى خطيبته وحبيبته رانيا، بما يجعله في أمان من أيِّ خطر.

وفي المساء، تجلس رانيا وسط أفراد أسرتها، وقد أصابتها حالة من الكآبة، فشعرت أمُّها بذلك، فسألتها:

- ما بك يا راني؟
- رانيا بأسى: أنا بخير يا أمي.
- الأب بمودَّة: لا تحزني يا حبيبتي؛ فكل شيء على ما يرام.
- الأُمُّ بإلحاح: خبِّروني من فضلكم؛ ماذا حدث؟
- الأب موضحًا: لم يحدث شيء، فقط أمر بسيط في العمل قد أحزن رانيا.
- رانيا نافية بتأدُّبٍ: لم يكن الأمر بسيطًا يا أبي، بل هو أمر جلل.
- الأم بحدَّة: أخبروني إذن عمَّا حدث.

- رانيا بتألم: خان خالد الأمانة يا أمِّي، ولم يَصُنِ العمل الَّذي ترأَّس قمَّته، رغم كل ما فعلناه من أجله.

- الأُمُّ ممتعضة: إذن يخص الأمر خالدًا هذا؛ ماذا فعل كي تحزني هكذا؟!

- رانيا بالأسى ذاته: سعى من أجل التَّربّح من عمله بالشَّركة، واتَّفق مع آخرين على الإضرار بأموال الشَّركة بالمخالفة للوائح الشَّركة وتعليماتها.

- الأمُّ بعتاب: ألم أقل لكم من قبل أنه شابٌّ طفيليٌّ ومتسلِّق، عليكم إبلاغ الجهات الرَّقابيَّة.

- الأب مطمئنًا: لا تقلقي يا رانيا؛ لم أتَّخذ أيَّ إجراء ضدَّه حتَّى الآن، وقد أوكلت أمره إليك.

- الأمُّ بتعجُّبٍ منكرة: كيف ذلك، لقد خان الأمانة، ويجب أن يلقى عقابه.

- الأب مشفقًا: هل نسيتِ أنَّه خطيب ابنتنا؟!

- رانيا بمودَّة ناهضة: أشكرك يا أبي، أستأذن الآن، أودُّ أخذ قسطٍ من الراحة، ولننظر غدٍا ماذا سنفعل.

وتصعد رانيا إلى غرفتها، وما زالت في حالة من الحزن والألم، وألقتْ بجسدها المنهك على فراشها، ثمَّ راحت في تفكير عميق:

"ماذا عساك فاعلة يا رانيا، هل عليك معاقبة حبيبك، أم عليك نسيان ذاك الخطأ الَّذي اقترفه، وكم كنت رفيقة به، من أجل استمرار تلك العلاقة التي تربط بينكما، كم وقفت بجانبه، وكم ساندته في مصائبه، هل يمكنك التَّخلِّي عن حبيب قلبك، هل يمكنك إنزال العقاب القاسي، أو حتَّى العقاب اللَّيِّن به، وهل يمكنك نسيان تلك العلاقة الجميلة، ماذا عليك أن تفعلي مع حبِّ عمرك وشريك دربك، ألا يمكنك الصَّفح عنه، وإعطاؤه فرصة أخرى؟

وفي الصَّباح، تستيقظ رانيا في حالة من الإعياء الشَّديد؛ فلم تذق للنَّوم طعمًا ليلة أمس، فارتدت ثيابها، وهبطت من غرفتها، وحيَّت والدتها الَّتي لاحظت عليها ذلك، فأشفقت عليها وحاولت التَّخفيف عنها قائلة:

- لا تحزني يا حبيبتي، وقد أوكل والدك لك أمره، فافعلي ما شئت.

- رانيا بندمٍ: أفعل ماذا يا أمِّي، هل أُعاقبُه، أم أُسامِحُه، وما النَّتيجة المرجوَّة في كلتا الحالتين؟ فقد حدث ما حدث.
- الأم محفِّزة: يمكنك الصَّفح يا رانيا إن شئت.
- رانيا باسمة: سوف أرى يا أمِّي، عليَّ الذَّهاب الآن؛ فقد تأخرت عن العمل.
- الأُمُّ بمودَّة وحنانٍ: في أمان الله يا حبيبتي.

وتنصرف رانيا، وقد شغل رأسها أفكارٌ كثيرة متناقضة، فلا تعلم أيَّ قرار يمكنها اتخاذه، ثمَّ سلَّمت أمرها ومضت نحو الشَّركة.

وعلى جانب آخر ، يمارس خالد عمله بفرع الشَّركة منذ الصَّباح الباكر، محاوِّلا إثبات جدارته بالعفو والصَّفح، فيستدعي رؤساء الأقسام في اجتماع عاجل، يشدِّدُ فيه على ضرورة الالتزام في العمل؛ من حيث المواعيد أو الاجتهاد، ويشدِّدُ على ضرورة التَّفاني في العمل، وينهي الاجتماع بصرف مكافأة لتشجيع العاملين بالفرع، ولضمان ولائهم له،

في ظلِّ وجود المهندس رؤوف، الَّذي يسعى بكلِّ الطُّرق للعودة مرَّة أخرى إلى العمل بالشَّركة، سيما وهناك دعوى مقامة منه ضدَّ الشَّركة ورئيسها، ممَّا يعضد من موقفه، ثمَّ ينصرف الجميع في حالة من السَّعادة، ويتوجَّه خالد إلى مكتبه، فيجلس على مقعده، وتتملَّكه حالة من الرِّضا والزهو من فوات تلك الأزمة، وهنا يدقُّ جرس الهاتف فيجيب:

- صباح الخير.
- رانيا ببعض الجدِّيَّة: صباح الخير يا خالد.
- خالد متهلِّل الوجه: مرحبا راني الغالية، كيف حالك اليوم؟
- رانيا ببعض الهدوء: أنا بخير يا خالد.
- خالد بترقُّب: هل ما زلت غاضبة منِّي كما الأمس؟
- رانيا منكرة: ألا يحقُّ لي الغضب يا خالد؟!
- خالد مقرًّا: بلى يحقُّ لك يا رانيا، ولكن بلا قسوة، فلم أعهدك بتلك القسوة التي كنت عليها بالأمس.
- رانيا منهية العتاب واللَّوم: هل يمكننا التَّلاقي مساء اليوم يا خالد؟

- خالد بقلق: هل هناك شيء يا رانيا؟

- رانيا موضحة: علينا وضع النقاط على الحروف يا خالد، والتَّحدُّث في أمور غامضة.

- خالد بمودة: إذن، فهو عشاء رومانسي؟

- رانيا باسمة: ليكن كذلك.

- خالد متهللا: إذن، على لقاء بالمكان ذاته المفضَّل لدينا.

- رانيا منهية الحديث: وهو كذلك.

وتجلس رانيا بمكتبها في حالة من القلق والحيرة، فقد بات عليها أن تتَّخذ قرارًا مهمًا، وقد فوَّضتها أسرتها في ذلك، بما جعلها تتحمَّل العبء الأكبر، وأثناء ذلك يدلف والدها إليها، فتنهض رانيا في تأدب وتوقير، فيدعوها والدها إلى الجلوس قائلًا:

- كيف حالك اليوم يا راني؟

- رانيا باسمة: أنا بخير يا أبي، لا تقلق بشأني.

- الأب بعطف وودَّة: لست قلقًا عليك يا حبيبتي؛ فأنا أعلم تمامًا مدى رجاحة عقلك.
- رانيا بتوقير مداعبة: هذا الأمر انتقل لي منك يا حبيبي.
- الأب ملمِّحًا: لن أسألك عن قرارك، ولكن فقط أودُّ أن أخبرك بأنَّني معك وداعمك في أيِّ قرار.
- رانيا بإثناء: بارك الله لنا فيك، وأطال في عمرك.

هنا ينهض الأب مطمئنا، وينصرف إلى مكتبه، ويترك رانيا مع أفكارها، فتسند رانيا رأسها إلى الخلف على مقعدها، وتشعر ببعض من القوَّة تسرى في شرايين قلبها؛ جراء حديث والدها المؤازر والدَّاعم لها.

"غريب أمر هؤلاء الآباء، فمهما كانت لديهم من صفات القوَّة والحدَّة مع أبنائهم، إلا أنَّهم في لحظة ما؛ تتبدَّل كلُّ الصِّفات والمشاعر من القسوة إلى اللِّين، ومن الحدَّة إلى العطف، ومن القوَّة إلى الضَّعْفِ، حتَّى أنَّهم في لحظة ما قد يبكون؛ عطفًا وشفقة على أبنائهم؛ هؤلاء الأبناء الذين مهما

قست قلوب الآباء عليهم، ومهما أصابهم الجفاء بسببهم، إلاَّ أنهم في وقت ما تسرى بداخلهم مشاعر الحبِّ والودِّ من نظرة يلقيها إليهم الآباء؛ تلك المشاعر الَّتي لم يستطع أحد على وجه البسيطة تفسيرها سوى أنها فقط مشاعر يلقيها الإله في القلوب".

وفي المساء، يتأهَّب خالد للقاء رانيا، فيرتدي أفضل ما عنده، ويتطيَّب بأطيب أنواع العطور العالميَّة، ويبدو في أفضل صورة، فها هي رانيا حبيبته، سوف تلقاه بعد جفاء وقسوة، وعليه أن يستعيد وِدَّها مرَّة أخرى، فقد أصبحت مقاليد الأمور في الشَّركة بيدها، حتَّى أن والدها قد فوَّضها في أمره، وهو القرار الذي كان يمكن أن يجعله في مصافِّ من لا عمل لهم.

ويستقل سيَّارته الأنيقة، فيتهادى بها وكأنه يتبختر مختالاً من شدَّة الفرح والسَّعادة، ويصل إلى حيث تقابلا في اللِّقاء الأوَّل، تلك الحديقة الخاصَّة، ذات الأنوار المضيئة، والغلمان الذين يلبُّون الطَّلبات في كلِّ مكان ينتشرون، فيفسحون له الطَّريق، ويسيرون من أمامه ومن خلفه؛ احترامًا وتقديرًا،

فقد أصبح خالد نجمًا ساطعًا في سماء المدينة، يشار إليه في كلِّ مكان يرتاده.

وها هي رانيا، جميلة جميلات المدينة بأناقتها المعتادة، ورقتها الطاغية، ها هي تجلس ولأوَّلِ مرَّةٍ بانتظار خالد، وكأنَّها تودُّ أنْ تبعث إليه رسالة؛ مفادها: أنَّ المال والجاه والسُّلطة لا ترفع من شأن صاحبها الوضيع، كما أنَّ الفقر لا يخسف بصاحبه الأرض، إنَّمَا هي صفات التَّواضع والغرور، الَّتي يجبل المرء عليها.

في سعادة بالغة وبزهو معتاد، مع بعض الاختيال، يصل خالد إلى حيث تجلس رانيا، فيبادرها بالتَّحيةِ:

- مساء الخير جميلة الجميلات، المتفرِّدة بمشاعر الرِّقَّةِ والجمال؛ راني هانم، سليلة أرقى عائلات المدينة، وصاحبة الحَسَبِ والنَّسَبِ.
- رانيا باسمة: مساء الخير يا خالد.
- خالد معتذراً: هل تأخَّرتُ عن موعدنا؟
- رانيا نافية: أنا من جئت مبكِّرةً، تفضَّلْ يا خالد.
- لاخالد بمودة: اشتقت إليك حبيبتي.

- رانيا ببعض الجدِّ: أودُّ الحديث معك في بعض الأمور، وعليك أن تكون صادقاً معي.

- خالد بقلق: لك ما شئت يا رانيا، تفضَّلي.

- رانيا وقد نظرت في عيني خالد: أودُّ أن تحدِّثني عن علاقتك بابنة صاحب المنزل الذي كنت تقيم به وقتَ الدِّراسة، وكذا علاقتك بابنة خالك ليلى.

- خالد ببعض التَّجمل: مجرد علاقة عادية.

- رانيا مؤكدة: تعاهدنا على الصِّدق يا خالد.

- خالد ببعض الخجل: كانت نادية ابنة صاحب المنزل ترغب في الزَّواج بي، ولم أعدها بذلك، أما ليلى ابنة خالي، فقد كانتْ تربطنا علاقة أُخوَّةٍ لا أكثر.

- رانيا بتهكم وسخريَّة: أودُّ أن أخبرك: بأنَّ أم محمد زوجة شقيقك إبراهيم رحمه الله قد أخبرتني: بأنكما كنتما في حكم الخطيبين، وقد اتَّفق الأهل على زواجكما منذ الصِّغرِ، أما عن نادية: فقد ذهبت إليها بنفسي، وقد أخبرتني عمَّا كان بينكما، وأنك كنت تعدُها بالزَّواج ثمَّ تخلَّيتَ عنها.

- خالد بالخجل ذاته: كنتُ صغيرًا يا رانيا.

- رانيا بأسى: وماذا عن قسوتك على أسرتك، وخاصَّةً شقيقك إبراهيم الذي تركته للمرض حتى أنهكه، ثم والدتك السَّيِّدة العجوز الَّتي أهملتها حتَّى أيَّامها الأخيرة؟!

- خالد مواريًا خجله: كنتُ أشير العمل، ولم أشأ الإهمال فيه.

- رانيا بالتَّهكُّم ذاته: على ذكر العمل؛ وهل كان ينقصك شيء من بعد ارتباطك بي، وشغلك منصب مدير الشَّركة ونائب رئيس مجلس الإدارة فيها؛ كي تسعى إلى ما سعيتَ إليه والاتفاق مع آخرين؟!

- خالد مقرًا: ذاك خطأ أقرُّ به، وأطلب صفحك عنِّي يا رانيا.

- رانيا بأسى: ذاك طبعك يا خالد، ولن تقَوِّمَ من نفسك يومًا؛ فتلك فطرتك التي جبلت عليها، وقد حاربت من أجلك الأهل والأصدقاء، وساندتك بكلِّ ما أملك، ولكن دون جدوى.

- خالد مرتبكا: ماذا يعني حديثك يا رانيا؟

رانيا بتألم: قبلت بك كشابٍّ طموح، مجتهد، يتطلَّع إلى الأفضل، ولكن وجدتك طاغية ضدَّ أهلك، ظالمًا لمن سلَّمتْكَ قلبها، حتَّى أُمك وشقيقك وأسرتك، لم تأبه بهم، ولم تهتمَّ إلا بنفسك ولو على حساب غيرك ممن وقفوا بجانبك.

- خالد بتألم: كنت أسعى لأغير من دربي المحتوم في تلك الحياة.
- رانيا مؤكِّدةً: دروب الحياة هذه قدرٌ يا خالد، وعلينا أن نرضى بها ونسير فيها كما قُدِّرَ لنا.
- خالد بندم: أعترف بخطئي يا رانيا؛ ولكنَّنِي أطلب منكِ الصَّفح؛ فكلُّنَا نخطئ ما دمنا نحيا.
- رانيا ناهضة: أعطيتك فُرصًا كثيرة يا خالد، ولكنك لم تغتنمها، وسِرْتَ في دربك الجديد، بلا شفقة أو رحمة لكلِّ من حولك؛ فليذهب كلٌّ منَّا إلى طريقه المحتوم والمقدِّر له الله...
- خالد نادمًا: وماذا سأفعلُ يا رانيا؟!
- رانيا وقد همَّتْ بالانصراف: عليك العودة إلى قريتكَ يا خالد؛ فهم أولى بكَ، وأنت أولى بدعمهم لك، فذاك هو

دربكَ المحتوم في الحياة، أما أنا فلي طريق آخر، سوف أسلكه بدونكَ.

وتنصرف رانيا بهدوء وصمتٍ، ويجلس خالد في مكانه بلا حراك.

إلى اللِّقاء في رواية أُخرى

بمشيئة الله.

المؤلف فى سطور



الاسم/ أشرف علي بدير محمد
اسم الشهرة الأدبي / أشرف بدير
العنوان/ع. بحري مركز بلقاس محافظة الدقهلية ج. م. ع.
السن 51 عام

- **نشأ بريف مصر ،بإحدى قرى محافظة الدقهلية**
- **بعد إتمام دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية، درس القانون بكلية الحقوق جامعة المنصورة ونال درجة الليسانس في الحقوق والقانون عام 1990**
- **وحصل على دراسات عليا في القانون العام 1995،1996 من كلية حقوق المنصورة**
- **عمل مستشارا قانونيا وبالمحاماة منذ عام 1993 حتى الآن**

جوائز وتكريمات :

- نال عدد من الجوائز والتكريمات الرسمية والأهلية عن مؤلفاته المذكورة منها:
- جائزة بيت ثقافة بلقاس عن رواية أحزان في الخريف
- جائزة صالون المنصورة الثقافي عن رواية كشكول الذكريات
- لقب أديب النيل والفرات لعام 2019
- جائزة أفضل اصدار عن رواية صراع من أجل الحياة 2019
- المركز الأول ولقب أديب النيل والفرات عام 2019 عن روايته (صراع من أجل الحياة)

أعماله ومؤلفاته :

- أولاً : قام بتأليف عدد من الأبحاث والكتب في مجال القانون منها :

1 - شرح وتحليل أحكام وقوانين الوقف (دراسة تحليلية) عام 1996

2- الزواج العرفي بين الشريعة والقانون (دراسة مقارنة) 1997

3- أحكام المستقلين في الإنتخابات البرلمانية (بحث) 1998

4 - بحث في أحكام الملكية الشائعة (بحث) 2002

ثانياً المؤلفات الأدبية :

1 - محطات إنسانية (سلسلة مقالات، وقصص قصيرة) 2015
2 - أحزان في الخريف (رواية) 2016
3 - كشكول الذكريات (رواية) 2017
4 - أحلام فوق العادة (رواية) 2018
5 - صراع من أجل الحياة (رواية) 2018
6 - قلوب قاسية (رواية) 2019
7 - دروب الحياة (رواية) 2019

ثالثاً تحت الطبع :

- مسافر إلى الأوهام (رواية)
- مراحل العمر (رواية)

مشاركات أدبية ولقاءات :

- شارك في العديد من الندوات المهرجانات والأمسيات والصالونات الأدبية على المستوى الرسمي والأهلي
- شارك في العديد من اللقاءات الإعلامية والبرامج التليفزيونية في المحطات الفضائية

- **لقاء بقناة دريم سبتمبر 2016**
- **لقاء بقناة الصحة والجمال اكتوبر 2018**
- **لقاء بقناة الصحة والجمال ديسمبر 2018**
- **لقاء بقناة الحياة يناير 2019**
- **حوارات بالجرائد والصحف والصفحات الأدبية**
- **المشرف العام لمؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع**
- **أمين عام المهرجان الدولى للإبداع والفنون**